

M - 1163 - 171 - 7 F.F

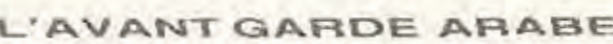
السنة الرابعة □ العدد ١٧١ □ الاثنين ١٨ آب ١٩٨٦ □ N° 171 □ Lundi 18 Août 1986 □ ISSN: 0759-965X

العراق

يد تعرض السلام وأخرى تدمر منابع العدوان



كاريكاتير
بهجوري




السنة الرابعة □ العدد ١٧١ □ الاثنين ١٨ آب ١٩٨٦ N° 171 — 18 Août 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

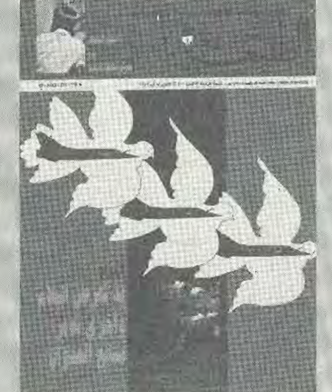
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٣٨





١٤

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

في الوقت الذي يمثل فيه هذا العدد من المجلة للطبع، نستقبل عيد الاضحى المبارك، عيد التضحيات، وصفاء النفوس، ومواجهة الخالق بقلوب نقية، وضمائر منزّهة عن الحقد والضغينة.

وفي هذا الوقت نتطلع الى زوال المحن، وتلاقي البشر على كل ما ينفع الانسان، ويضمن خيره، ويجنب مستقبله ومصيره الاخطار والكدر، رغم عبوس الوضع الراهن، وكثرة الحروب، وشراسة الفتن، واستشراء الحقد في انفس الباغين والطغاة، واعداء الانسانية. ففي لبنان يعبث العابثون وهم يرفعون راية الدين! ومنظمة التحرير الفلسطينية يحاول احكام الطوق عليها حكام عرب، واعداء صهاينة، ودول كبرى. والطغاة في ايران يجرون شعوبها الى المحرقة والجوع والفقر.

اما العراق فيهلل شعبه العظيم للحدث الكبير الذي دمر فيه نسوره مرفا سري النفطي، وكله امل في ان يقود هذا الانعطاف الهام في المعركة الى سلام ينعم به مع شعوب ايران المضطهدة المغلوبة على امرها.

فهل يعتبر حكام ا يران الذين يرفعون شعار الدين تغطية لآثامهم، بهذه المناسبة الكريمة، مناسبة عيد الاضحى المبارك، ويرتدعون عن غيهم، ويعودون الى ما امر به صاحب العيد من تعاليم سامية، ويغتنمون الفرصة لسلام مشرف عرضه عليهم العراق من موقع المقتدر، ولكن الراغب في امن الشعوب، وحقن الدماء، ورفاه البلدين الجارين، وسعادة شعوب العالم كلها؟

اغلب الظن ان حكام طهران الطغاة لن يعتبروا. ولكن شعوبهم لن تظل صامتة على القهر والاذلال والتجويع الى الابد.

وكل عام والخيّرون بخير.□

قبل فوات الأوان !

أخيراً وقع ما كان متوقعاً من حكام طهران، الذين أعماهم الحقد، وزاد من عماهم الإحباط الذي غزا نفوسهم، وهم يرون الهاوية التي أوصلوا إيران وشعوبها الى قعرها، فضربوا بغداد بالصواريخ.

ولكن، ما لم يتوقعه حكام طهران، ولا الذين ينفخون في نار حقدهم وأطماعهم العدوانية التوسعية من الصهاينة وعملائهم، هو نوعية الرد العراقي السريع والصاعق. فبدل أن توجّه الصواريخ العراقية الى المدن الايرانية التي خبرت فعل هذه الصواريخ، انقضّ صقور العراق الأبطال، في غارة تعكس جانباً من الجبروت العراقي، على جزيرة سري، الشريان الذي حسب حكام إيران أنه سيكون في منأىً عن النار العراقية، لبعده عن مسرح العمليات.

لقد كان واضحاً لكل المراقبين، أن عدم الردّ العراقي على القصف الايراني للاحياء السكنية في البصرة وغيرها من المدن والقرى بقصف مماثل، ليس سببه عدم القدرة على ذلك. فهم عايشوا الجولات السابقة من هذا النوع من القتال، وما زالوا يذكرون ما كتبته الصحافة الغربية عن الليالي الطوال التي كان يمضيها سكان طهران وهم يفترشون الطرقات خارج مدينتهم خوفاً من القصف العراقي، عندما كان العراق يضطر للرد على الجرائم التي يرتكبها حكامهم بحق الاطفال والنساء والشيوخ في المدن العراقية.

كما كان واضحاً، لكل المراقبين، منذ ان عاود حكام طهران، مؤخراً، قصف المدن والتجمعات السكنية في العراق، أنهم يسعون الى خلط الأوراق من جديد، لدفع العراق الى الردّ على هذا القصف بقصف مماثل، مهما كانت الخسائر البشرية. مما يمكّنهم من إعادة طرح الموضوع أمام الأمم المتحدة، ومحاولة التوصل الى عقد اتفاقية جديدة حول قصف المدن، تشمل المنشآت الاقتصادية، التي دأبَ العراق على ضربها بهدف شل القدرة الاقتصادية لحكام إيران، واجبارهم بالتالي على الرضوخ لمنطق العقل وقبول السلام المشرّف، المعروض عليهم من قبل العراق.

وإذْ شعر العراق بعمق المأزق الذي يعيشه حكام إيران، نتيجةً لتردي الأوضاع الاقتصادية التي تسحقهم، ومعارضة الشعوب الايرانية لنهجهم العدواني، مما جعل الكثيرين منهم يمنّون انفسهم وشعوبهم بحسم المعركة عسكرياً لصالحهم مع نهاية هذه السنة، رغم علمهم باستحالة ذلك، بادر على لسان رئيسه، الى مخاطبة حكام إيران، شارحاً لهم، بمنطق علمي سليم، عقم ما يحلمون به، وعارضاً عليهم مشروعاً متكاملاً للسلام، حظي بتقدير وتأييد المجتمع الدولي بأسره.

ولكن، بدل أن يبادر هؤلاء الحكام الى التقاط خشبة النجاة التي مدها لهم العراق، راحوا يتبارون في رفض السلام، مما اثار اندهاش واشمئزاز العالم منهم، وكثفوا في الوقت نفسه من عملياتهم الاجرامية ضد المدنيين العراقيين، كما صعّدوا من تهديداتهم الوقحة لدول الخليج العربي، وبخاصة الكويت والعربية السعودية. ومما زاد في غيظهم، وبالتالي في إرباكهم، عدم لجوء العراق الى الردّ على أساليبهم الإجرامية بالمثل، والاستمرار في تنفيذ سياسته الاستراتيجية في ضرب الركائز الاقتصادية التي تغذي آلتهم الحربية وتؤجج نزعاتهم العدوانية. الأمر الذي دفعهم، أخيراً، الى ضرب بغداد بالصواريخ، على أمل ان يؤدي ذلك الى رَدّ عراقي بقصف طهران، فتتحقق خطتهم.

إن العراق، الذي يخوض هذه الحرب منذ ست سنوات دفاعاً عن أرضه ومواطنيه، وعن كرامة الأمة، تقلقه كل قطرة دم تنزف من جسم طفل او امرأة أو رجل بفعل القصف الايراني على مدنه وقراه. واذا كانت القيادة العراقية، قد أظهرت من ضبط النفس، خدمة لِأهدافها الاستراتيجية، وحرصاً على حياة المدنيين في ايران، فاكتفت - حتى كتابة هذه الكلمة - بضرب الأهداف الاقتصادية، وآخرها جزيرة سري، فانها لا تستطيع السكوت عن جرائم حكام طهران بحق مواطنيها الى ما لا نهاية. وإذا ما اضطرَّت الى الردّ، فإنَّ مفاجأة حكام طهران وحلفائهم بردّها، سيكون أكبر من مفاجأتهم بضرب جزيرة سري... وهذا ما لا تتمناه بغداد.

لقد كانت الغارة العراقية على جزيرة سري انذاراً ذا مغزى، ادركه حكام طهران، وإن لم يستوعبوه بعد. فقد صدر اعلان في طهران، عقب الغارة على جزيرة سري، عن ما يسمى باللجنة الاعلامية للحرب، يعلن استعداد حكام ايران للتوقف عن قصف الأهداف المدنية والمنشآت الصناعية في العراق!! إذا ما توقف العراق عن ضرب المنشآت الصناعية والحيوية في ايران.

ما أدركه حكام ايران من هذا الانذار، هو طول الذراع العراقية، ومقدار القوة التي تمتلكها هذه الذراع، وقدرته على الوصول الى أي هدف ايراني مهما ظنوه نائياً.

أمّا ما لم يستوعبوه، فهو أن العراق قرّر أن يحسم هذه الحرب وبسرعة، بحرمانهم من المصادر الاقتصادية التي تمكّنهم من الاستمرار في العدوان، وأنّ قراره هذا لا رجعة فيه.

وما لم يستوعبوه، أيضاً، وربما لن يستوعبوه، هو أن من الخير لهم، ولبلدهم، ولشعوبهم، وللمنطقة كلّها، أن يستجيبوا لنداء السلام، فيوفروا على انفسهم، وعلى مواطنيهم الكوارث والويلات.

ولعل في دَرْس سري، ما يجعلهم يراجعون موقفهم قبل فوات الأوان؟؟!!□

رئيس التحرير



صدام حسين:
الرد المناسب
في الوقت المناسب

امام التصعيد الايراني
في حرب المدن

كيف يكون الردّ العراقي؟

بغداد / جاسم محمد حسن:

وطأة حرب المدن بين ايران والعراق تزداد ثقلا يوما بعد يوم، حتى لتكاد تشعر انها قد تنفجر في اية لحظة. هذا الشعور السائد هنا يتولد عقب كل قذيفة ايرانية تتساقط على المدن الحدودية العراقية في وقت لازالت بغداد تتمسك فيه بضبط النفس، وعدم الانسياق وراء الرغبة الايرانية المدمرة بفتح صفحة جديدة من هذه الحرب، ستكون اقسى وامرّ من صفحاتها السابقة.

القيادة العراقية ترى ، كما يبدو في حساباتها، ان هذا التصعيد الخطير مطلب ايراني في هذه المرحلة بالذات لمواجهة الضربات الجوية العراقية على منشآت ايران النفطية والاقتصادية الحيوية، والالتفاف على اجواء السلام التي اشاعتها رسالة الرئيس صدام حسين، واعلن بموجبها مبادىء السلام الخمسة، ولقيت كل الترحيب والتاييد من دول العالم، ولدى المعارضة الايرانية بكل فصائلها وتنظيماتها. لذلك فإنها ـ اي القيادة العراقية ـ وحتى هذه اللحظة مازالت تكتفي بالتحذير من مغبة استمرار مثل هذه الجرائم، وتضع المجتمع الدولي امام مسؤولياته، لكي يمنع ايران من التمادي في هذه الحرب التي لا بد وان يجد العراق نفسه ملزما بأن



الصحافيون والسفراء العرب والأجانب يطلعون على آثار القصف الايراني للمدنيين في مجمع سيروان.



على بعد ألف كيلومتر
في عمق الخليج

العراق يخرج «سري» م

نسور الجو العراقيون يحوّلون منشآت الجزيرة الى ركام.. ولويدز تتوقع ان تتخلى طهران عنها نهائياً.



شيخ طاعن في السن لم يوفره القصف الايراني.

يخوضها بقوة تكفي لردع حكام طهران عن غيّهم، دفاعا عن أمن مواطنيه وسلامتهم، وحتى يحين هذا الوقت المناسب للرد المناسب كما تؤكد ذلك بغداد يوميا هل تكفي النوايا والدعوات وحدها الآن للجم حكام ايران من اجل وقف قصف المدن العراقية؟

لماذا ضرب المدن؟

في الاعداد السابقة من «الطليعة العربية» اكدنا بما لا يدع مجالا للشك ان ايران عازمة على فتح صفحة جديدة من حرب المدن لأسباب تنغلق اساسا بعجزها عن مواجهة الضربات المؤثرة والموجعة للسلاح الجوي العراقي على اهدافها الاقتصادية والنفطية، لذلك اختارت ميدان حرب المدن على هذا التفوق العراقي، ولكن ماذا حدث؟

كما قلنا بغداد لم تتوقف عن ضرب الاهداف النوعية في مفاصل الاقتصاد الايراني بل على العكس شهدت الايام القليلة المنصرمة عمليات جوية عراقية ناجحة للغاية ويمكن التأكيد على ان نتائجها اكبر مما توصف في الوقت الحاضر خاصة بالنسبة للغارة على جزيرة خرج ، فقد اوضحت الصور الجوية التي التقطت للجزيرة بعد الغارة حجم الدمار الكبير الذي اصاب منشآتها ورصيفها الشرقي الى جانب تدمير ناقلتين عملاقتين محملتين بالنفط الايراني قرب الجزيرة واثناء الغارة. هما الناقلة البنامية ماكنوم والليبرية منسترا التي كانت النيران حتى يوم الثلاثاء الماضي تشتعل فيهما، حسبما اوردت الانباء من المصادر الملاحية في دبي.

ضرب العمق الايراني

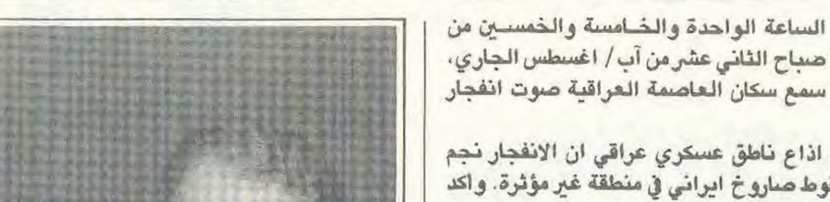
الى جانب جزيرة خرج ، شملت الغارات العراقية ايضا محطات حرارية ضخمة للكهرباء ومصافي النفط في اصفهان ولمرات عديدة، وفي عمق ايران، مما احدث في هذه الاهداف دمارا كبيرا. وكما توقعنا لجأت ايران في مواجهة فعل التفوق العراقي هذا الى تصعيد وتكثيف ضربها للمدن الحدودية العراقية بمعدل يومي ثابت، اذ تتساقط قذائف المدفعية الثقيلة على السكان لتقتل وتصيب العشرات منهم كما حدث في حلبجه شمال العراق، عندما دكت المدفعية الايرانية في الاسبوع الماضي مجمعا سكنيا يدعى سيروان وقتلت في اكبر مجزرة ترتكبها طهران حتى الآن، ٨٦ مواطنا من بينهم اكثر من عشرين طفلا، اضافة الى اصابة العشرات من الشيوخ والاطفال.

«الطليعة العربية» رافقت سفراء وممثلي ٦٩ دولة عربية واجنبية في الزيارة التي نظمتها وزارة الخارجية العراقية الى مجمع سيروان السكني للاطلاع على الدمار الذي خلفه قصف المدفعية الايرانية، وزيارة بعض ضحايا هذا القصف من الجرحى الراقدين في المستشفى، واغلبهم من الاطفال والنساء الذين لحقت بهم الاضرار البدنية والحروق الشديدة بفعل عشرات القذائف التي انهالت عليهم فجأة، حتى ان بعض العائلات لقيت حتفها بالكامل او نجا احد اطفالها فقط وهو يرقد الآن في المستشفى للعلاج.

هذه المأساة تكاد تتكرر يوميا في مدينة البصرة، وان كان حجم الخسائر اقل، ولكن كل هذا مجتمعا ومقترنا بالعجز الدولي عن ايقاف ايران لهذه الحرب، لا يبقى امام العراق كما يبدو الا خيار ردع ايران وبقوة جبارة كما قلنا، وهذا ما لا يخفيه العراق وانما ينتظر الوقت المناسب وفق حسابات ستراتيجية ، وليطلع العالم اكثر من اي وقت مضى على طبيعة نظام ايران المجرم. عندها لن يكون هناك اي لوم فقد اعذر من انذر.□




نسور الجو العراقيون: اليد الطويلة في عمليات مميزة



...مة بعد خرج



الساعة الواحدة والخامسة والخمسين من صباح الثاني عشر من آب / اغسطس الجاري، سمع سكان العاصمة العراقية صوت انفجار كبير.

وقد اذاع ناطق عسكري عراقي ان الانفجار نجم عن سقوط صاروخ ايراني في منطقة غير مؤثرة. واكد ان نظام خميني يصر على ضرب المناطق المدنية الصرف، مصعداً الصراع واتجاهاته.

وكان العراق حذر اكثر من مرة من نتائج التصعيد، واضطراره الى الرد بالمثل. ولكن ضبط القيادة النفس بحكمة ودراية، جعل العراق يحجم عن ضرب المناطق السكنية الايرانية.

بيد ان بغداد انذرت بان ذراعها قادرة على ان تبلغ اي هدف ايراني مهما حسب حكام طهران انه بعيد عن متناولها.

ويبدو ان طهران لم تتعظ بعد ضرب مصفاة النفط في اصفهان، وبعض المناطق النائية من ايران.
لذلك كانت الضربة الموجعة التي وجهتها القوات الجوية العراقية لأهم مركز حيوي ايراني، توكيداً لتلك القدرة.

ففي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين من صباح الثاني عشر من آب / اغسطس



الفريق حميد شعبان: سنقض مضاجعهم في طول ايران وعرضها.

الجاري، اي بعد اقل من احدى عشرة ساعة من قصف بغداد بصاروخ ارض - ارض ايراني، كانت الطائرات القاذفة العراقية تقصف ميناء تصدير النفط الايراني في جزيرة سري الواقعة على بعد اكثر من الف كيلومتر من الحدود العراقية.

وقد اذاعت شركة لويدز اللندنية للتامينات، إثر الغارة، ان الحكومة الايرانية قد تتخلى نهائياً عن ميناء جزيرة سري لتصدير النفط، بسبب ما احدثته الغارة فيه من دمار. وقالت ان اطفاء الحريق الهائل في المنشآت النفطية يستلزم، على الاقل، خمسة ايام، في حال توفر كل إمكانيات الاطفاء.

واضافت لويدز ان الغارة اشعلت حريقاً كبيراً في ثلاث ناقلات بترولية ضخمة إحداها ايرانية، والثانية بريطانية وتدعى فنتوريا، وحمولتها ١٧٢ الف طن و١٤٧ طناً. والثالثة قبرصية، وحمولتها ١٧٦ الف طن.

وقالت شركة لويدز ان سبعة قد قتلوا في الغارة، وان الناقلة ميسيسيبي التي كانت بعيدة ولم تصب تعمل على نقل طاقمي السفينتين المصابتين، وان بعض الناقلات التي كانت تنتظر بعيداً قد لجأت الى دبي خوف ان تصيبها الانفجارات الناجمة عن الحريق الكبير.

وذكر الناطق العسكري العراقي ان نسور الجو، بعد ان نفذوا العملية، وحولوا منشآت الجزيرة والخزانات النفطية العائمة الى ركام، عادوا بطائراتهم الى قواعدهم سالمين.

واثر نجاح نسور العراق في تنفيذ المهمة الموكلة اليهم، بعث الفريق الطيار حميد شعبان برقية الى الرئيس صدام حسين، زف فيها بشرى النصر العراقي الجديد وقال: «ان ما قام به سلاح الجو العراقي، هو جزء يسير من قدراتنا وامكاناتنا. ولدينا مزيد، حتى تضع الحرب اوزارها بنصر مؤزر تذكره الأجيال بعون الله».

واختتم برقيته بالقول: «عهداً وثيقاً نعلنه، وليسمعه الدجالون في ايران، بان القوة الجوية العراقية ستقض مضاجعهم وستحطم مرتكزاتهم في طول ايران وعرضها، وعلى امتداد طرق ووسائل تموينها. وستضرب كل اهدافهم الحيوية لتحطمها وتحطم معها رؤوس زمرة البغي والجهالة والضلال».

وعلقت بعض وكالات الانباء على تدمير ميناء جزيرة سري النفطي، قرب مضيق هرمز. فقالت رويتر: ان هذه الضربة تعتبر اكبر نكسة اقتصادية تتعرض لها ايران. مما يضيف ازمة جديدة الى وضعها الاقتصادي المتدهور. وقد تكون الضربة نقطة تحول في مسار الحرب العراقية الايرانية.

وقالت وكالة يونايتد برس: ان الطائرات العراقية تستطيع ضرب كل المنشآت النفطية الايرانية جنوب الخليج العربي. واضافت: ان ايران اصيبت بنكسة، اذ كانت تعتقد ان سري بعيدة عن متناول سلاح الجو العراقي. وقالت: لقد نفذت الطائرات العراقية هجومها على ارتفاع منخفض، بالرغم من الدفاعات الايرانية.□





طائرة رفسنجاني
بعد لجوء قائدها الى العراق

في خطوة دراماتيكية

طائرة رفسنجاني في .. بغداد

قائد الطائرة وطاقمها يلجأون الى العراق هربا من جحيم حكام طهران

الساعة الثامنة من صباح الثلاثاء، الثاني عشر من آب / اغسطس الجاري، اقلعت من مطار مدينة رشت الايرانية، طائرة رفسنجاني الخاصة، الفالكون ٢٠، في رحلة داخلية.

ولم يخطر لأحد ان يسال عن هدف الرحلة ومن عليها، فالسؤال عن تنقلات رفسنجاني، رئيس مجلس شورى حكام ايران، محظور قانوناً.

وراحت الطائرة تطير على ارتفاع مائتي قدم، وهي تتجه جنوبا ثم تنحرف غربا، حتى بلغت المناطق الجبلية فعبرت خلال وديانها، حتى لا تكتشفها الرادارات.

الساعة التاسعة والنصف دخلت الطائرة الايرانية الاجواء العراقية، فارسلت اجهزة الرصد على الحدود الى القيادة في بغداد تقول ان ثمة طائرة مدنية ايرانية تدخل اجواءنا. ننتظر التعليمات.

ولم يطل الوقت حتى جاء الرد من طائرة رفسنجاني ذاتها:

- الو بغداد، الو بغداد، انا علي اكبر محمدي قائد طائرة رفسنجاني اطلب الاذن بالهبوط.

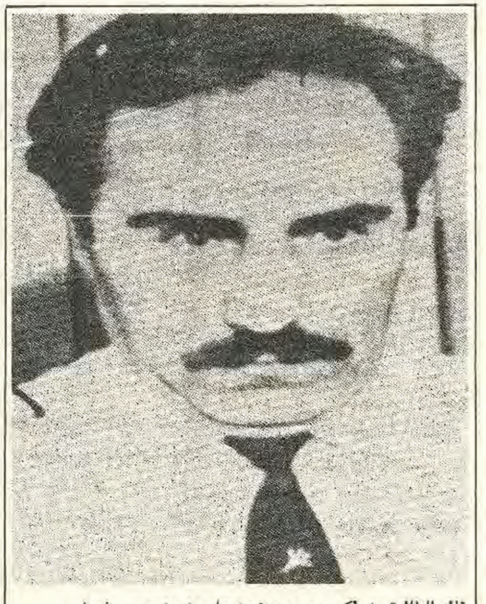
نقل الخبر سريعا الى القيادات المعنية، وابلغت اعلى المراجع بالأمر.

وعاد الاتصال مجددا بالطائرة. فالح قائدها على الاذن بالهبوط.

خيل للكثيرين حينذاك ان رفسنجاني نفسه على الطائرة. وكانت التوقعات والتخمينات كثيرة.

استؤنف الاتصال مجددا فقال قائد الطائرة علي اكبر محمدي: اطلب اللجوء ومن معي الى العراق. نحن هاربون من جحيم ايران خميني.

بعد قليل كانت الطائرات العراقية ترافق طائرة



قائد الطائرة علي اكبر محمدي: نحن هاربون من جحيم خميني

رفسنجاني الى مطار بغداد.

نزل من الطائرة اثر هبوطها على ارض المطار قائدها ومساعداه والمهندس، وزوجة علي اكبر محمدي وابنتاه واثنان من اقربائه من العسكريين.

استقبلهم الاخوة العراقيون مرحبين مهنئين بسلامة الوصول، وقدمت اليهم المرطبات.

وعقد قائد الطائرة ـ وهو طيار رفسنجاني الخاص ـ مؤتمرا صحفيا، بعد راحة يسيرة، حضره جمهور من الصحافة العربية والاجنبية، والتلفزيون.

قال علي اكبر محمدي: «لقد قررنا الهرب من الجحيم الايراني واللجوء الى العراق. جئنا نمثل الشعوب الايرانية المضطهدة التي تتعرض لقمع نظام خميني، وتعارض استمرار الحرب ضد شعب العراق».

واضاف: «ان الايرانيين في ظل هذا النظام المجرم فقدوا كل شيء وهم مغلوبون على امرهم. ولقد عانيت الكثير من شهود الظلم والحرمان والاضطهاد، وقررت مع رفاقي الهرب من الجحيم واللجوء الى العراق البلد المسلم، لأكسر الطوق المفروض علينا، واوجه ضربة موجعة الى نظام خميني القمعي».

واكد قائد الطائرة علي اكبر محمدي (٣٥ سنة) ان الشعوب الايرانية «ترفض استمرار الحرب التي يفرضها خميني على العراق، باستثناء نفر من عملاء الامبريالية والصهيونية . فالايرانيون يساقون الى محرقة الموت رغما عنهم فهم لا يريدون مقاتلة العراقيين، ولا يدرون لماذا يحاربون».

وحين سئل: هل بلغت رسالة الرئيس صدام اسماعكم، قال: «بلى. وشعوب ايران تعلم ان الرئيس صدام لا يريد هذه الحرب ولا يقبلها. وقد دعا الى السلام بعد ستة ايام من نشوبها. كما تعلم شعوبنا ان الاعلام الايراني في عدوانه ضد العراق يكذب عليهم ويشوه الحقائق».

واضاف: «لقد راح مئات الالوف من الايرانيين ضحية هذه الحرب، والاصرار الغبي على مواصلتها بايعاز من قوى اجنبية لا تريد لأمن المنطقة وسلامها ان يسودا».

ثم تحدث قائد طائرة رفسنجاني الخاصة عن واقع القوة الجوية الايرانية فقال: «لم يبق شيء يذكر من هذه القوة. وان سلاح الجو العراقي قوي وفعال وينفذ عملياته بجراة. وهو اقوى بكثير من الطيران الايراني».

واشار بوضوح الى الخلافات المصلحية الناشبة بين المسؤولين الايرانيين وقادة الجيش، وحرس خميني، وقال: «انهم جميعا مستفيدون من الواقع الايراني المتردي».

وفي النهاية وجه قائد طائرة رفسنجاني رسالة خاصة الى الطيارين الايرانيين، دعاهم فيها «الى مواصلة النضال ضد نظام خميني، واللجوء الى العراق حيث الحرية والامان».

ثم توجه الى شعوب ايران برسالة اخرى دعاها فيها «الى التعبير عن سخطها على الدجال خميني، والعمل على الاسراع باسقاط نظامه الفاشي وعدم الانتظار حتى موته».□



النزع الاخير

ليس اصعب على الانسان من ان يمتحن في انتمائه وهويته لانهما ليسا اختيارا او نزوة وانما قدر محبب نرتقي به الى الذرى وبدونه نكون على هامش الحياة.. وهكذا فاننا نعيش زمن الامتحان الصعب في انتمائنا لهذه الامة العظيمة وهويتنا، فمنذ ست سنوات والعراق يدفع ثمن انتمائه دماءا طاهرة زكية ويرد عن هذه الامة اشرس هجمة عرفها تاريخنا الحديث تستهدف جميع الوطن العربي متمثلة بالهجمة الشعوبية الصفراء التي يشنها حكام طهران بالتعاون مع الكيان الصهيوني فمن تنسيق وتخطيط مسبقين لاقتسام الوطن العربي بين امبراطوريتين ليتحقق الحلم الصهيوني بقيام دولته من الفرات الى النيل، وحلم الخميني بامبراطورية تضم ايران وشرق الفرات والخليج العربي كاملا من خلال شعاره وزمرته الخائبة بتصدير ثورتهم البائسة. وبالتالي يكمل نفوذه على ما تبقى من الوطن العربي..

فماذا تبقى للخونة والمتآمرين غير السقوط في مستنقع الذل والامتهان؟؟ اننا لا نستغرب اذا رايناهم يتخبطون تنتابهم الحمى والهستيريا كلما اقترب النصر النهائي لامتنا العربية الماجدة على جناحها الشرقي.. فقبل ايام طالعتنا صحيفة عربية (مجاهدة جدا) تتحدث عن الدور السعودي في اخفاق الاوبك وتردي اسعار النفط وتتهمها بالتآمر واستنزاف (جمهورية المستضعفين) ايران، ثم تستطرد بالقول ان دول العالم الثالث لحقت بها اضرار جسيمة من جراء التصرف السعودي وان هذه الدول (اي دول العالم الثالث) قد دفعت الثمن جراء حرب تجري في منطقة معينة ومحدودة ولا تعنيها بشيء.. ولقد (اتحفتنا) هذه الصحيفة بمعلوماتها وحرصها (الشديد جدا) على مصلحة الاوبك وبلدان العالم الثالث وكانها لا تعرف شيئا عن سياسة ايران النفطية والاضرار التي لحقت فعلا بالدول المنتجة نفسها والدول النامية من جراء هذه السياسة الرعناء حيث اغرقت السوق السوداء بنفطها، وكذلك من منهم متحالف مع ايران. ثم غاب عن ذهن محرري هذه الصحيفة الحصار الاقتصادي والنفطي الذي حاولت ايران وحليفها النظام السوري فرضه على العراق عندما قطع هذا النظام انبوب النفط العراقي المار عبر الاراضي السورية عام ١٩٨٢ واغلاق الحدود وطرق المواصلات.. ثم غاب عن ذهن المحررين (المجاهدين جدا) ان نفط ايران يذهب بالكامل سواء المخصص من اوبك او ما يباع في السوق السوداء او ما ينتجه حلفاؤها نيابة عنها يذهب لتغذية حربهم المجنونة التي يشنونها على العراق، منذ ست سنوات وآلاف المواطنين الايرانيين يباتون في العراء او هاربون من جحيم ايران الذي لا يطاق وتعج بهم اوروبا الغربية وتركيا وخاصة المانيا الغربية والتي اعدت لهم معسكرات ضخمة لاستيعابهم. وغاب عن ذهن هؤلاء (المجاهدين) بان اصرار ايران على استمرار الحرب ورفضها لكل عروض السلام التي قدمها العراق وايديتها جميع الهيئات الدولية وامم الارض يهدد ليس فقط دول العالم الثالث التي تتحدث عنهما الصحيفة وتتباكى على مصالحهما، وانما يهدد الامن والاستقرار العالمي باسره وان ايقاف الحرب وردع الزمرة الخمينية مسؤولية جميع الشرفاء والاحرار في العالم.

ولا اعتقد بان احدا منهم لم يقرا او يسمع بآخر دعوة عراقية للسلام بين البلدين الجارين والمتمثلة بالرسالة التي وجهها الرئيس العراقي السيد صدام حسين الى حكام ايران والتي حدد فيها موقف العراق الثابت والمبدئي من السلام.

لا اريد الحديث عن الموقف القومي المطلوب فهو لم يعد خافيا بعد ست سنوات من العدوان المستمر لمن يريد ان يحدد انتمائه على الخارطة القومية، واجزم في قولي: ان المتواطئين قلة وان احاطوا انفسهم بهالة من الغبار وعلت اصواتهم، فقد اشتدت فيهم الحمى وهم في النزع الاخير.□

المواطن العربي
وليد ابو صالح
ليل ـ فرنسا
١٩٨٦/٨/٧

المعادلة الجديدة في لبنان:

الممكن والمستحيل

المعارك في بيروت الشرقية انعكاس لتحرك دولي لاستبدال المتطرفين بالمعتدلين.

احداث، الاسبوع الماضي، الامنية التي اجتاحت المناطق الشرقية من العاصمة اللبنانية، بين «القوات اللبنانية»، وحزب الكتائب، وبين اجنحة من القوات نفسها، طرحت اسئلة كثيرة وعلامات استفهام من السعي الدؤوب لصياغة تحالفات سياسية جديدة، تؤدي الى تركيب معادلات جديدة، تحقق على الاقل، هدنة تخفف عن اللبنانيين من حدة الكوابيس الاقتصادية والاجتماعية الضاغطة الى حد الجوع والتجويع.

اما الاسئلة التي طرحتها الاوساط السياسية، في لبنان، فهي:

١ ـ الخطة الامنية التي نفذت في بيروت الغربية، الى اين؟ وهل تجاوزت الاطر الشكلية والاعلامية، الى الحيز العملي على الارض؟ واذا كانت هذه هي الخطة الامنية، فماذا سيليها؟

٢ ـ الصراعات العسكرية التي اندلعت، في المناطق الشرقية، بين «القوات اللبنانية» والكتائب، لماذا تفجرت؟ ومن يقف وراء القوى المتصارعة؟ وما هي آفاق تطورها العسكري والسياسي؟

٣ ـ ضبابية الوضع السياسي والعسكري في الجنوب اللبناني، وامكان انفجار الصراع على ساحته، وتأثيراته على التحالفات والصيغ السياسية في بيروت الشرقية والغربية. وما هي تاثيرات استمرار الاحتلال الصهيوني لجزء اساسي من الجنوب؟

جعجع في المأزق

في هذا السياق تندرج الاحداث العسكرية التي وقعت في المناطق الشرقية من بيروت، وما ستليها من احداث، اذ ان القوى الفاعلة في تلك المناطق، توصلت الى هدنة مؤقتة، بفعل التوازن العسكري القائم بينها. فقائد «القوات اللبنانية»، سمير جعجع الذي يواجه مازقا سياسيا، بدا واضحا، في اعقاب المبادرة التي طرحها رئيس الجمهورية امين الجميل، اتخذ قراره الواضح في التصدي لاية مبادرة سياسية اقليمية ام دولية، تستبعده وتستبعد «القوات»، عن اي دور في عملية الحوار او السعي من اجل السلام. وتؤكد المعلومات التي توردها جهات لبنانية متعددة، ان جعجع هو الذي بادر الى محاولة حسم الوضع في المناطق الشرقية، عسكريا وسياسيا، لمصلحة «القوات اللبنانية»، غير ان حزب الكتائب الذي يقف الى جانب الرئيس الجميل، واحد اجنحة «القوات» في الاشرفية نجحا في التصدي لقوات جعجع.

المطلعون على النتائج العسكرية، يقولون ان التوازن بين المتصارعين، ما يزال قائما، وان يكن منطق الحسم العسكري، ما يزال في الوقت نفسه مسيطرا على جميع المسؤولين في «القوات اللبنانية» وفي الكتائب. لكنّ حظ جعجع، في حسم الموقف، يتضاءل امام حظ الرئيس الجميل الذي يلقى دعما مباشرا من قوى اقليمية ودولية، وفي المقدمة دعم الجيش اللبناني الذي يجعل الكفة تميل الى جانبه. ولا يستطيع جعجع، ومعه «القوات اللبنانية» الادعاء بحسم الوضع العسكري في ١٥ كانون الثاني/ يناير من العام الماضي، عندما تمت عملية اخراج ايلي حبيقة من الاشرفية، ومن مجلس الامن الحربي للكتائب، الى دمشق، لأن وحدات عسكرية من الجيش اللبناني هي التي ساعدت، حينذاك، على حسم الوضع واعادة ترتيبه. واذا كان الجيش اللبناني، لم يتدخل في الصراع الذي انفجر اخيرا، فلأن قيادته حريصة على ان يتم التنازل العسكري لمصلحتها من قبل جميع المتصارعين. وكان الجميل قد استدعى جعجع، الى مقر اقامته في بكفيا، وناقش معه في لقاء مطول، ابعاد مبادرته السياسية التي اطلقها، مشددا على ضرورة ان يأخذ الجيش اللبناني دوره في حفظ الامن في المناطق الشرقية. وتقول بعض المصادر المطلعة، ان جعجع ظل على موقفه الرافض من استئناف الحوار، ما لم تكن «القوات اللبنانية» في صلب المعادلة الجديدة التي تسعى بعض القوى الاقليمية والدولية الى تركيبها. ومما يؤكد صحة هذه المعلومات، اشتراك «هيئة طوارىء المتن» التابعة للرئيس الجميل، في الدفاع عن منطقة الاشرفية، بوجه جماعة سمير جعجع. وتتولى «هيئة طوارىء المتن» التي شكلها الجميل مؤخرا، المحافظة على المؤسسات التابعة لحزب الكتائب في بيروت: جريدة العمل، مجلس الامن الحربي، مقرات الحزب في الاشرفية وسن الفيل وعين الرمانة وفرن الشباك، وهي مناطق يعتبرها الجميل خاضعة لنفوذه السياسي والعسكري مباشرة، وبعيدا عن اي نفوذ آخر.

وقد يكون للعلاقات العائلية والعشائرية والجغرافية، دورها في الصراعات العسكرية المحتدمة بلبنان. ولا تقتصر انعكاسات هذه العلاقات، على ميليشيا دون اخرى. فمثلما يجد رئيس «القوات اللبنانية»، سمير جعجع الآتي الى حزب الكتائب و «القوات اللبنانية»، من بلدة بشري في الشمال



الجميل ـ كرامي: الخطوات الاولى نحو المعادلة الجديدة.

اللبناني، صعوبة في حسم الوضع العسكري والسياسي، في الاشرفية والمتن وكسروان، لينجح خصومه في تحريك النعرات القبلية ضده، كذلك تجد قيادات اخرى من بعلبك والبقاع صعوبات في حسم الصراع داخل ميليشيا «امل» لمصلحتها ضد نبيه بري.

رأس الرهبانية

وتعتقد المصادر اللبنانية، ان للمعارك الاخيرة مؤشرات سياسية عدة، ابرزها ان القوى الدولية الفاعلة، تسعى الى ابعاد الرؤوس العسكرية عن اللعبة السياسية في لبنان، والى دفع تيار الاعتدال لدى مختلف التيارات نحو الواجهة. وترى هذه المصادر، ان المرحلة التي يمر فيها لبنان حاليا، صعبة وخطيرة، وهي تضع المعادلة الجديدة التي تحاول ان تقف على قدميها، على حساب اتفاقي ١٧ ايار ودمشق، امام الممكن والمستحيل. غير ان دواليب العجلة تدور في هذا الاتجاه. ويلعب الفاتيكان دورا رئيسيا في مساعدة السياسيين المسيحيين الذين يوصفون بالمعتدلين، لدفعهم الى تسلم زمام القيادة. ففي معركة الرهبانية اللبنانية المارونية الصامتة، يتحرك الفاتيكان بزخم وقوة، لاستبعاد امكانية التجديد لرئيسها العام الاباتي بولس نعمان الذي يوصف في الاوساط الروحية والسياسية بالمتصلب والمتطرف. وفي ٢١ آب/ اغسطس الحالي، يبين خيط الاعتدال في الرهبانية، عندما تكون الانتخابات قد انتهت، وجيء برئيس جديد يقف الى جانب البطريرك الماروني نصرالله صفير، في قيادة تيار الاعتدال في الصف المسيحي عامة. ويمكن الاشارة هنا، الى ما كان قد صدر عن الفاتيكان في الاسبوعين الماضيين، عن ضرورة ايجاد «حل سلمي ونشر العدالة والمساواة بين اللبنانيين جميعا دون تمييز طائفة على اخرى»، وهو ما اعتبره البعض اشارة الى بدء دوره العلني الذي سوف يأخذه على الساحة اللبنانية، بعد ان تكون عملية قطف الرؤوس المتطرفة، قد انتهت. وبعض الرؤوس، قد يُقطَفُ بسلام، وبعضها قد يقطف بوسائل اخرى.

ستالين الزعيم السوفياتي كان يسأل: كم عدد الفرق التي يملكها الفاتيكان؟ اما في لبنان، فيقول المطلعون، على الخطى الفاتيكانية ان لديه سلاحا كبيرا يستخدمه، من خلال عواصم غربية فاعلة، مثل واشنطن وباريس، وهو يقدم دعما كبيرا للبطريركية المارونية، ولرئيس الجمهورية، وللرهبانية المارونية ولقيادة الجيش، وهذه ركائز، في حال حصول تفاهم بينها على ثوابت نهائية، يمكن ان تدير حوارا فعليا مع القيادات اللبنانية الاخرى ومع دمشق. وقد بدا، في الآونة الاخيرة، ان سورية تلتقي مع هذا الدور، اذ هي توفر دعما حقيقيا للبطريركية المارونية، متنازلة عن دعوتها الى اسقاط الجميل، لحساب القضاء على المتطرفين في «القوات اللبنانية»، وفي مقدمتهم سمير جعجع، ويؤكد المطلعون على خفايا زيارة نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام الى باريس، ان محادثاته مع كبار المسؤولين الفرنسيين، تقع في السير على الخط الدولي الفاتيكاني. وهناك مَنْ يذهب ابعد من ذلك، ليقول ان دمشق تسعى الآن في بيروت الغربية، الى دعم خط الاعتدال فيها على حساب المتطرفين، ولذلك جرت عملية تعويم رئيس الحكومة رشيد كرامي على حساب نبيه بري ووليد جنبلاط، بانتظار ان ينجز الجميل مهمة استبعاد جعجع، للانتقال الى طاولة الحوار... وربما سبق عملية الانتقال تشكيل حكومة جديدة برئاسة كرامي، لقصقصة اجنحة المتصلبين.

ما هي عناوين التحرك الفاتيكاني في لبنان؟

وزير الاعلام جوزف سكاف، يقول، ان الفاتيكان سلم مفتاح الحل، او كلمة السر الى البطريرك صفير، ثم يسكت عن الكلام الممنوع قوله. وفي احد مجالسه الخاصة، تنقل بعض المصادر عنه قوله، ان كلمة السر الفاتيكانية، تتلخص في :

١ ـ اقصاء المتطرفين العسكريين والسياسيين والروحيين ، والاتيان بالمعتدلين الى الواجهات الاساسية.

٢ ـ السعي الحثيث والدؤوب لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي رقم ٤٢٥ الذي ينص على ايجاد ترتيبات امنية في الجنوب اللبناني، وهو ما سيبرز جليا في شهر تشرين الاول/ اكتوبر المقبل.

ووسط هذه المعطيات، لا بد من التوقف قليلا، عند مغازي الاعتداء الذي نفذه مسلحو «امل» ضد الوحدة الفرنسية العاملة في اطار قوات الطوارىء الدولية في الجنوب. وهو اخطر حادث يُرتكب منذ اربع سنوات، على حد تعبير الناطق الرسمي للقوات الدولية. وقد يؤدي هذا الحادث الى ان تعيد الحكومة الفرنسية النظر في دورها اللوجيستي، في تلك المنطقة، خصوصا ان، ثمة، تيارا قويا في وزارة الخارجية يقود الدعوة الى سحب الجنود الفرنسيين. ومن شان ذلك في حال حدوثه ان يترك بصماته القوية، على حكومات ودول اخرى، فتحذو حذو فرنسا، فيقع الفراغ الامني في الجنوب اللبناني، ويصبح مصير تلك المنطقة مفتوحا على احتمالات عدة، ابرزها عودة القوات «الاسرائيلية» الى جسر نهر الاولي القريب من مدينة صيدا، وتختلط الاوراق، وتتغير التحالفات السياسية في الداخل اللبناني.

واذا كانت الاتصالات اللبنانية ـ اللبنانية، بما فيها اتصال الجميل ـ كرامي، ممكنة التفسير، او محكومة بدفع دولي، فان القوى الدولية نفسها، وفي مقدمتها الفاتيكان، ستجد نفسها تتوقف عن الحركة في حال حدوث متغيرات عسكرية وسياسية في الجنوب. ومن الصعب الحديث الآن عن تكوُّن المعادلة الجديدة، لانها لا تزال في المرحلة الجنينية. والاطراف المحلية كلها، بما فيها الطرف الاقليمي الاساسي في لبنان: سورية، لا تزال تناور، بفعل فقدان عامل الثقة بينها ، وارتفاع جدران الدم والانتقام من بعضها.

موجز القول ان ، ثمة، رغبة فاتيكانية، وهي ليست جديدة، كما انها ليست مبرمجة بصورة دقيقة، الامر الذي يجعلها في اطار الممكن والمستحيل، تبعا للتطورات الاقليمية، وتغير موازين القوى.

وتقول بعض المصادر الدبلوماسية، ان الغطاء الدولي المطلوب لاستبدال المتطرفين بالمعتدلين، في جميع الميليشيات، لا يزال يمر في اطار الامتحان والتجربة، اذ ان الاميركيين غير مستعدين للدخول ، في صفقة جدية بلبنان، ما لم يروا دواليب التسوية تدور في منطقة الشرق الاوسط. وعندما يقول نائب الرئيس الاميركي جورج بوش، ان التسوية في الشرق الاوسط يمكن ان تنتظر عشر سنين اخرى، فان لبنان يفهم ان جرحه النازف سوف يبقى مفتوحا، كما سيبقى هو خاضعا لمختلف الحلول والتجارب والمعادلات... بما فيها سقوط رؤوس وظهور رؤوس اخرى..□

فواز كلش



استحقاق مصيري

بعد اتضاح الابتزاز السوري

مشوار عمان مع دمشق امام المفترق

اللقاء الاردني ـ السوري لم يحقق غرضه والأجواء الجديدة تثير الكثير من التساؤلات

صحيح ان حافظ اسد هو الذي يحكم عاصمة الامويين منذ اكثر من ١٥ عاما.. لكن الملك حسين هو الذي اثبت، خلال فترة حكمه الطويلة للاردن، انه الاقرب الى معاوية.. فعلى الرغم من تعرضه للكثير من المجابهات والمواقف الحدية داخليا وعربيا ودوليا، الا انه كان يحتفظ دائما بشعرة لا تنقطع بينه وبين الآخرين.

فالملك ـ على سبيل المثال ـ هو اقل الحكام العرب لجوءا لتنفيذ احكام الاعدام واكثرهم استخداما لصلاحيات العفو، وقلما تمضي مجموعة من المعتقلين السياسيين في الاردن اكثر من خمس سنوات في السجون دون ان يجد الملك صيغة ومناسبة ملاءمتين للعفو عنها وتحقيق حالة معينة من الانفراج الداخلي. هذا في حين ان الداخل الى سجون حافظ اسد مفقود والخارج منها مولود.. ويقال على هذا الصعيد ان لرئيس النظام السوري فلسفة في ذلك تقوم على اساس ان خروج اي معتقل سياسي من السجن يشجع الناس على العمل السياسي وبالتالي على المعارضة!

الامر نفسه على الصعيد العربي، فالعاهل الاردني الذي كانت له خصومات حادة مع عدد من الحكام العرب الآخرين لا سيما في مصر وسورية، كان دائما يحتفظ بخط رجعة للمصالحة.. وقد جرى ذلك مرارا مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، كما جرى ايضا مع حكام سورية المتعاقبين بما فيهم حافظ اسد ذاته!

ولم يكن العاهل الاردني يحتفظ بـ «الشعرة» لوحدها، بل يحتفظ معها بالرجال الذين يناسبونها، حتى بات معروفا للجميع ان لدى الملك طواقم جاهزة لتنفيذ سياساته وتوجهاته المختلفة: فهذا رئيس وزراء للمصالحة مع منظمة التحرير الفلسطينية وذاك للحوار مع النظام السوري.. وهكذا.

فعندما أعلن عن تشكيل وزارة زيد الرفاعي الحالية في ٤ نيسان/ ابريل ١٩٨٥، كان هناك اجماع داخل الاردن وخارجه على ان مهمة هذه الوزارة هي السعي لتحقيق مصالحة بين النظامين الاردني والسوري، بالرغم من الحجم الهائل للمشكلات والخلافات القائمة بينهما.

ويبدو ان النظام السوري استغل هذه الرغبة المكشوفة وكمن لها بسلسلة من المطالب والاهداف المتدرجة فدارت اللعبة بين الفريقين بصورة غريبة فعلا، حيث كان احدهما يتحرك في النور بينما يتحرك الآخر في الظلمة.. لقد كانت اهداف الملك حسين من اللقاء شبه معلنة ان لم تكن معلنة تماما، في حين ان احدا لم يكن يعرف الهدف او الاهداف النهائية لحافظ اسد من المصالحة مع الاردن.

اهداف عمان من اللقاء

لقد كان واضحا مثلا ان العاهل الاردني الذي استعاد بالمصالحة مع منظمة التحرير ما يعتبره شرعية فلسطينية له، يرغب محاصرة الوزن الفلسطيني لديه بالورقة السورية الضاغطة. كما يرغب في توفير ظرف عربي ملائم لعقد قمة عربية تسبغ نوعا من الشرعية على الدور الفلسطيني المتجدد للاردن وتمكنه من قرع باب مفاوضات التسوية، حتى وان لم يصل الامر لحدود الغاء قرارات الرباط عام ١٩٧٤ التي اعتبرت منظمة


ياسر عرفات: استمرار الامساك بشعرة معاوية

التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

وكان الملك يدرك ان مثل هذا الهدف لا يمكن تحقيقه بدون ازاحة «الفيتو» السوري الذي ما يزال يعطل عقد القمة العربية بصورتها الكاملة منذ عام ١٩٨٢. خاصة بعد ان تمكن الاردن من تحقيق شبكة علاقات عربية ايجابية قل ان توفرت له في السابق (العلاقات التقليدية مع السعودية والخليج. الموقف من العراق، اعادة العلاقات مع مصر، الاتفاق مع منظمة التحرير..).

.. واهداف دمشق

ولعل معرفة النظام السوري بما يعلقه الملك حسين من آمال على هذه الرغبة هي التي جعلته يقف لها

بالمرصـاد، ويسعى لاستثمارهـا الى اقصى حد ممكن وانتـزاع ما يمكن انتـزاعه من المكـاسب من عمليـة المصالحة:

١ ـ تسويق العملية نفسها لدى السعـودية عن طريق تعويم مبادرة الامير عبد الله واختيار جدة مكانا للقاءات الاولية بين رئيسي وزراء البلدين.. والحصول على ثمن معلوم مقابل ذلك!

٢ ـ ابتزاز الاردن موقفا علنيا وعمليا من المعارضة السورية وبشكل خاص التيار الاسلامي فيهـا الذي كان يجد في الاردن متنفسا له ـ وبالفعل بادر الملك الى توجيه الـرسالـة المعروفـة لرئيس وَزرائـه بتاريـخ ١٩٨٥/١١/١٠.

٣ ـ الاستفادة من الامكانـات الاردنية المتـاحـة لتخفيف حدة الضائقة الداخليـة التي تعاني منهـا سورية. سواء عن طريق توفير بعض السلع والمواد الاستهلاكية المفقودة في السوق السـوريـة بمـا فيها


زيد الرفاعي: هل انتهت مرحلة شهر العسل السوري؟

الخضار والفواكه، او عن طريق استيراد الكهرباء من الاردن لتغذية المنطقة الجنوبيـة من سوريـة.. وقد وصل امداد الاردن لسورية بالكهرباء الى مليون كيلو واط يوميا. وتقول مصادر سلطة الكهرباء الاردنية انه يستفيد من هذه الكمية ٦٠٠ الف مواطن سوري، وانه من المقرر ان يتم العمل على زيادتها في مراحل قريبة ليصل الى مدينة دمشق نفسها بطاقة يومية تبلغ ١,٤ مليون كيلو واط.

ومن المعروف ان الكهرباء تشكل مصدر ازمة خانقة في سورية رغم الضـوضـاء الكبيـرة حول «مشـاريـع الاسد وسدوده وبحيراته وانجازاته الهـائلة»! فقد تجاوز الانقطاع اليومي في العاصمة السورية الخمس ساعات، حتى ان فندقا مثل «فندق الشام» الممتاز يتوج اعلاناته بان لديه مولدا مستقلا للكهرباء!

٤ ـ استثمار المصالحة السورية ـ الاردنية للضغط على منظمة التحرير واستئناف مطاردته لها، بعد ان تمكن بالتعاون مع العدو الصهيوني من طردهـا من لبنان، وبعد ان وجدت المنظمة في عودتها السياسية الى الاردن فرصة لاسقاط المراهنة السورية على «جبهة الانقاذ» كمنظمة بديلة!

وقد نجح النظام السوري في هذا ايضا، لا سيما بعد ان وصل الامر بالسلطـات الاردنية الى اغـلاق مكاتب «فتح» في عمان وابعاد «ابو جهاد» من الاردن.. ويتردد حاليا ان النظام السوي يعمل عـلى مشروع دمـج «الانتفاضيين» (ابو مـوسى وابو الـزعيم) في مشروع انشقاقي «فتحاوي» واحد من ضمن مسعاه الدائم للنيل من منظمة التحرير وتفتيتها اذا امكن.

٥ ـ واذا كان الملك حسين في ملاحقته لهدف تنقية الاجواء العربية من اجل تمهيد الطريق امام القمة، قد سعى لمحـاولة لتحقيق حـد ادنى من «التطبيـع» في العلاقات العراقية ـ السورية، فان النظام السـوري استغل هذا المسعى في عملية تكتيكية ماكرة اقتصرت على التلويح لايران بمثل هذا الاحتمال لجعلها تتوقف عن مطالبته بالديون المتراكمـة، وتستـانف تـزويده بـالنفط بعد ان كـانت قـد تـوقفت عن ذلـك بسبب المتاخرات المالية وعجز النظام السوري عن سدادها.

وعندما تحقق للنظـام السوري هـذا الغرض، لم يتورع عن التنكر للمساعي الاردنية في هذا السبيل، وقد تم ذلك بدرجة جارحة من الوقاحة، يتردد انهـا تركت اثرا سلبيا لدى العاهل الاردني.

٦ ـ اكثـر من ذلـك، اكتشف النظـام الاردني ان الاوساط الاقليمية والدولية التي شجعته على التوجه نحو سورية ولوحت له بفرصة «تسوية» براقة، انما كانت تخدعه، فقد ظهر الآن بجلاء ـ لا سيما بعد زيارة بوش ـ ان الولايات المتحدة تـرفض تقديم اي شيء للاردن على هذا الصعيد، كما انها هي التي عمدت الى تعطيل مبادرة الملك حسين الاردنية الفلسطينية.

امام المفترق

واذا لم يكن الملك مقتنعا بعد بان الغرض من هذا الخـداع الاقليمي والدولي، هـو تقـديم دعم مبـاشر للنظام السوري الذي يتمتع منذ زمن طويل برعاية منظورة وغير منظورة من الجهات المشار اليها، فانه بات متاكدا، على الاقل، ان توجيه ضربة جديدة لمنظمة التحـريـر الفلسطينيـة وللعـلاقـات الاردنيـة ـ الفلسطينيـة كان هـدفا مبـاشـرا لعمليـة الخـداع الاميركية ـ «الاسرائيلية»!

وهنا ياتي السؤال الحاسم: الم يتاكد الملك حسين بعد بان مشواره الاخير مع النظام السوري لم يحقق غرضه منه، ولا هو في وارد تحقيق هذا الغرض بالرغم من كل ما قدمه للجانب السوري من تنازلات وخدمات؟

عن هذا السؤال تجيب الزيارة الاخيرة التي قام بهـا الملك حسـين لـدمشق، وقـد كشفت «الطليعـة العربية» في عددها الماضي حيثيات هذه الزيارة وما دار فيها وعودة الملك مستاءا منها. كما تجيب عنه زيارته الفورية بعد ذلك للاسكندرية واجتماعه مع الرئيس مبارك والبيان المشترك الذي صدر عن ذلك الاجتماع، وبالذات ما ورد فيه حول الحرب الايرانية ـ العراقية حيث ركزت المحادثـات الاردنية ـ المصـرية «بشكـل خاص على الاخطـار الناجمـة عن اصرار ايـران على استمـرار حربهـا العدوانيـة عـلى العـراق العـربي الشقيق. وقـد تطابقت وجهـات نظـر الـزعيمـين في تحليلهما وتقويمهمـا لابعاد استمـرار هذه الحـرب وتهديدها للارض العربية التي يعتبران ان كل شبر فيها حيثما كان في الوطن العربي الكبير هو على الدرجة نفسها من القدسية. وفي هذا المجال يذكر الزعيمـان بضرورة التزام الجميع المواثيق العربية وفي مقدمتها معاهدة الدفاع العربي المشترك».

فمن الواضح ان هذا الموقف الصريح والصـارخ يشكل تحديا قوميا لموقف النظام السوري المتواطىء مع ايران ضد التراب الوطني والقومي في العراق..

والآن .. هل يصل الامر الى قطيعة اردنية ـ سورية جديدة؟ وهل تسترد العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية حرارتها المفقودة؟

يبدو ان الامر يتوقف على عوامل عدة:

١ ـ حرص الملك حسـين على «شعـرة معاويـة».. والميل بالتالي الى تبريد العلاقات الاردنية ـ السورية بصورة تدريجية.

٢ ـ الدور الذي تحاول «الادوات» التي استخدمها الملك حسين لـلانفتـاح عـلى سـوريـة ، ان تلعبـه لصالحها.. وفي هذا المجال يلفت النظر ما تقـوم به الحكومة من تسريع متعمد لاجراءات تعميق الفجوة الحالية بين الاردن والمنظمة ، لا سيمـا على صعيد الضغوط الموجهـة ضد مؤيـديها في الارض المحتلـة (كسحب اعتمادات رؤساء البلديات الموالين للمنظمة، ووقف صـرف جوازات السفـر وغير ذلـك).. وكـان المقصود بهذه الاجراءات هو قطع «الشعرة» التي ما تزال قائمـة مع منظمـة التحـريـر واسقاطهـا من يد الحسين نفسه.

٣ ـ مخـاوف من ان تكـون الجهـات الاقليميـة والدولية، التي مارست الخداع لدفع الاردن باتجاه النظام السوري، تخبىء مفاجأة مـا للنظام الاردني بالتواطؤ مع حكام دمشق في هذه الفترة الحرجة ـ بل البالغة الخطورة ـ من تاريخ المنطقة. وهنـا ـ يقول العارفون بكيفية صنع الملك حسين للقرار الاردني ـ يتوقع ان يلجأ العاهل الاردني لاجراء اوسع ما يمكن من المشاورات العربية والدولية. وربما يكون هذا هو الغرض من جولته الخليجية الحالية. ولا يستبعـد البعض ان تجـري عملية ايقـاظ مفاجئـة للـدعـوة الموجودة لدى الملك لزيارة موسكو!

٤ ـ يلاحظ المراقبون ان السيد ياسر عرفات وهو الخبير في معرفة الحسابات الاردنية والسورية ما يزال مصر ـ رغم كل الضغوط ـ على الاستمرار في امسـاك الطـرف الآخر من شعـرة معاويـة بينه وبـين الملك حسين. وكأنه كان يدرك ان الامور بين عمان ودمشق ستصل حتما الى ما وصلت اليه. ومن المرجح ان يلعب موقف عرفات هذا دورا ايجابيا الى جانب علاقات عمان الجيدة مع بغداد والقاهرة في احياء العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية من جديد.

ويبقى من الجدير بالملاحظة الآن، وعلى ضوء هذه العوامل جميعها، ترقب التطورات القادمة في الاردن او في الموقف الاردني، فكلاهما يقف على مفترق طرق مصيرية.□

عدنان بدر

ارتكبت اكبر اخطائها سنة ٨٢.. فبدأت مشاكلها

لسان الماجدة وتعاظم دورها قادها الى... الطلاق!

كثير من المسؤولين كانوا يتلمسون رضاها لانه الطريق لرضى الرئيس .. وفي لحظة غضب قرر «المجاهد الاكبر» طردها من القصر!

زواج الامير الشاب اندرو قبل أسبوعين من ساره اعتبره البريطانيون ومعهم الاعلام الدولي بمثابة زواج السنة بعد أن اعتبروا من قبله زواج تشارلز «بالليدي ديانا» زواج العصر.

وعندما اعلن في تونس يوم الاثنين الماضي عن طلاق العجوزين الحبيب بورقيبة والماجدة - سابقا - وسيلة، ذهب الكثيرون الى اخذ الحدث على انه طلاق العصر في تونس وطلاق السنة بلا منازع في العالم.

فهل نعتبر هذا الوقع مبالغا فيه ومتجاوزا لحجم الحدث الحقيقي؟ قطعا لا. اذ كيف يمكن للتونسيين الذين تعودوا طيلة ربع قرن على اقتران اسم «المجاهد الاكبر» في صوره وجولاته وفي شاشات التلفزيون «بالماجدة سيدة تونس الاولى»، كيف يمكن لهم هضم هذا الافتراق المعلن -لاول مرة - وبصيغة الطلاق، بسرعة وسهولة.؟

رغم هذا التساؤل المشروع فان صدى الحدث كان عاديا جدا خاليا من المفاجأة، ويعود ذلك لتوقع التونسيين قبل مدة لهذا الطلاق بل ذهب بعضهم الى ترويج الخبر منذ شهرين على الاقل وسط حمى الاشاعات الطاغية في المدة الاخيرة.

ومع ذلك، ورغم تلقي الشارع التونسي للخبر بدهشة اقل مما توقعه البعض، فان طلاق الرئيس التونسي الطاعن في السنة (٨٣ سنة) من زوجته وسيلة يبقى مختلفا عن طلاق اي تونسي من قرينته. وذلك لاسباب عديدة منها ما يعود لشخصية الرئيس بورقيبة ومواقفه عموما من قضايا الزواج والطلاق، وكذلك لشخصية وسيلة ودورها المعروف في حياة تونس السياسية لوقت قريب، ومنها وهو الاهم ما يعود الى جملة الدلالات والابعاد السياسية التي يقودنا الحدث بالضرورة الى استكشافها وعرضها.

عندما عاد الى تونس سنة ١٩٢٧، كان الشاب الحبيب بورقيبة قد ازداد نضجا ووسامة. رجع الى البلاد بعد غياب اعوام التحصيل الجامعي في باريس، باجازة في الحقوق ودبلوم في العلوم السياسية، واحلام كبيرة للانخراط في الكفاح السياسي ضد نظام الحماية الفرنسية، وبزوجة فرنسية تكبره ببضع سنوات اسمها «ماتيلد».

وطيلة سنوات العمل السياسي قبل الاستقلال وتبوء الحكم، بقيت «ماتيلد» - وقد اصبح اسمها «مفيدة» - في الظل زوجة عادية، همومها الخوف على زوجها المتحمس لنشاطه ورعاية ابنها الوحيد الحبيب بورقيبة الابن.

وقد بقيت كذلك حتى بعد الاستقلال وصعود زوجها لرئاسة الجمهورية الفتية، فلم تظهر الا قليلا واكبر مناسبة ظهرت فيها - وكانت الاخيرة - هي مرافقة الرئيس التونسي في زيارته الرسمية الاولى لواشنطن وفي ضيافة كينيدي.

فجاة في ربيع سنة ١٩٦٢ اعلنت الافراح العامة في كل انحاء القطر احتفالا بزواج الرئيس من السيدة وسيلة بن عمار. طبعا طلق الرئيس زوجته الاولى ماتيلد (مفيدة) اذ لا يبيح له قانون الاحوال الشخصية التونسي - وقد اشرف بنفسه على وضعه - تعدد الزوجات.

وسيلة بنت محمد بن عمار التي اصبحت «الماجدة وسيدة تونس الاولى»، طلقت بدورها من زوجها السابق حتى تتمكن من تتويج قصة «الحب» والاعجاب المتبادل» مع الرئيس بالزواج.

وفي احاديثه العديدة عن سيرته وتاريخ حياته، ذكر الرئيس بورقيبة بعد الزواج بسنوات، انه تعرف على وسيلة في نهاية الاربعينات في نطاق عائلي، ثم تعرف عليها اكثر بعد ذلك بصفتها مناضلة في الحركة النسائية التابعة لحزب الدستور.

ولم يعد خافيا على العارفين بخرائط تونس السياسية والاجتماعية وبنيان نظامها ومراكز قواها التاريخية ان زواج بورقيبة بوسيلة سليلة بيت بن عمار وهو من البيوتات العريقة والنافذة في مدينة تونس كان في الواقع والدوافع والابعاد زواج طبقة بطبقة اي زواجا سياسيا بالاساس.

زواج التحالف

بورقيبة الزعيم السياسي الحديث والعصري، سليل منطقة «الساحل». و«الساحل» في تونس لم يلعب تاريخيا دورا مؤثرا في ادارة شؤون القطر. فقد عرف بالتخصص في غراسة الزيتون والاتجار في الزيوت وبعض الحرف والصناعات التقليدية. واهله بعيدون عن السياسة وشؤونها اللهم مساندة بعض قبائلهم و«عروشهم» للبايات عندما تندلع الانتفاضات في الداخل والجنوب او على العكس مناهضة بعضهم الباقي في مرّات قليلة للمجبى وضرائب المملكة المجحفة بحقهم فتعرض للقمع كباقي «العصاة» من رعية الايالة.

ثم ان بورقيبة رجل الدولة رمز لطبقة جديدة انبثقت في مناطق الساحل والمدن الشاطئية من رحم التغيرات الثقافية والصناعية والتجارية التي ادخلها الاستعمار على حياة وتركيبة المجتمع التونسي التقليدي.

تلك الطبقة او الشريحة من البرجوازية الصغيرة المتعلمة على اساليب التعليم الحديثة والمتاحة نجحت في السيطرة على زمام حركة الرفض العام لواقع الاستعمار ثم قيادتها وتوجيهها انتهاء الى الاستقلال حيث وجدت نفسها في سدة الحكم على انقاض الحماية ونظام البايات العتيق الموروث عن الاحتلال التركي.

اما الحكم الجمهوري الجديد بقيادة حزب الدستور وبورقيبة فقد قام على اعمدة الساحل اساسا في تركيبته ومؤيديه ورموزه. وفي مواجهة الجنوب



الحبيب ووسيلة ايام العزّ

«اليوسفي» كان لا بد له من البحث عن تحالفات ثابتة وقوية.

ولان مركز الحكم في تونس بقي منذ الحفصيين في القرن الثالث عشر ميلادي والى حد ١٩٥٦ في مدينة تونس وبيد عائلاتها ووجهائها من الاعيان والعلماء وكبار التجار امثال «آل النيفر» و«بن عاشور» و«الاصرم» و«قابادو» و«خزنة دار» و«عصمان» و«بن عمار» و«حسين» و«بيرم» وغيرهم، فان العنصر «الساحلي» اعتبر آنذاك جديدا على الحكم وشروطه وتقاليده.

ولم ينفق بورقيبة وقتا طويلا في التفكير حول الحلفاء الذين يتوجب ضمهم ولم لا تشريكهم في الحكم الجديد بسرائه وضرائه، بشرط الاحتفاظ لنفسه ولذوي قرباه بموقع القيادة الاولى.

كان المدخل لبناء الحلف الزواج من وسيلة بن عمار اذ ليس اوثق من المصاهرة رباطا في مثل هذه العلاقات. وبزواج بورقيبة من وسيلة تم دخول «البَلْدِيَّة» للدولة والحكم في تونس.

صاحب النفوذ.. والدور

بمرور السنوات كان الزوجة الجديدة تزداد نفوذا وسطوة. وحينما كان المرض يفاجىء الرئيس ويطول به اسابيع او اشهر، كانت وسيلة تشرف على سير شؤون عديدة في حياة البلاد ومن وراء الستار.

وبدءا من النصف الثاني من سنوات السبعين لم تعد الماجدة بحاجة لستار يغطي نفوذها الفعلي، فصار الحديث عنها في الاعلام الرسمي ياتي مباشرة بعد تغطية نشاط الرئيس وقبل حتى تغطية اعمال الوزير الاول.

تعاظم دورها في القصر والحكومة والحياة العامة وصار لها رجالها ومحاسيبها ومرشحيها الذين تقترحهم بلباقة جمة على «السيد الرئيس» لأخذ مقعد شاغر في الحكومة او مسؤولية شركة كبيرة من شركات القطاع العام.



وبلغ نفوذها حدا جعل عددا كبيرا من المسؤولين يلتمسون رضاها قبل رضى الرئيس احيانا فرضاها ضمانة لكسب ود «المجاهد الاكبر».

وفي قفصة وبعد حوادث يناير ١٩٨٠ المعروفة، كانت «الماجدة وسيلة» اول «مسؤول» تونسي يزور المدينة للاطمئنان على استتباب الامن وذهاب الخطر واستعادة ثقة المواطنين في الجهة فالقت بالمناسبة خطابا شهيرا - على طريقتها - امام جموع غفيرة!

الى جانب دورها المتعاظم في حياة الداخل، كان للماجدة ادوار عدة في سياسة الحكم الخارجية ساعدتها عليها سعة علاقاتها العربية والافريقية.

الخطأ الكبير

في شهر تموز ١٩٨٢ ارتكبت «الماجدة» افدح اخطائها على الاطلاق في علاقتها بالرئيس، اذ تدخلت لاول مرة وبشكل علني عبر الصحافة في موضوع الخلافة الدقيق. ففي تصريح لمجلة «جون افريك» اعتبرت وسيلة صيغة الخلافة الحالية كما ينص عليها الدستور المنقح منافية للديمقراطية اذ تفرض على التونسيين خلافة الوزير الاول. واستدركت بالقول ان الرئيس الجديد اذا لم يختره الشعب عبر الاقتراع العام لن يحوز ثقة الجميع، فمهما كان الرئيس المفروض فانه لن يقدر على سد «الفراغ الوجداني» الذي سيخلفه غياب المجاهد الاكبر الذي «احبه الشعب لانه اختاره بنفسه واختاره لانه احبه».

كانت وجهة نظرها في الموضوع مناقضة طبعا لوجهة نظر الرئيس بالكامل، ورغم ان الجميع وضعوا مزالي هدفا للتصريح ومنطلقا لرد الفعل الممكن، فان القليلين فقط ايقنوا باكرا ان بورقيبة لن يغفر ابدا لزوجته الاثيرة زلتها: مخالفته الراي في حين يفترض توافقها معه واعلانها ذلك لصحيفة اجنبية كبيرة.

وتازم الموقف اكثر بدخول طرف ثالث في تلك المدة بالذات في تلافيف علاقة الرئيس بزوجته وحياتهما اليومية داخل القصر. نعني بذلك السيدة خنتوش زوجة بشير خنتوش. والسيدة خنتوش التي منحها الرئيس مؤخرا هي وزوجها وساما من الصنف الرفيع! بقيت في تلك المدة قريبة جدا من الرئيس، تكاد لا تغادر القصر، تشرف على شؤونه وتتلو عليه اخبار الجرائد وتاتيه بما لا تحمله له التقارير الرسمية من احاديث الصالونات والشارع.

وعندما غضبت الماجدة من اقتراب «غريمتها» الشديد من قلب الرئيس ذهبت الى الطائف في رحلة «زعل»، ومكثت شهورا الى ان ذهب مزالي بنفسه لاسترضائها فعادت معه.

بعد هدوء قصير عادت حياة الثنائي الرئاسي لدوامة التوتر بظهور الوجوه الجديدة في قرطاج مثل منصور السخيري وسعيدة ساسي وبعد ابعاد الاوفياء القدامى امثال عبد المجيد القروي مدير التشريفات السابق. وما لبث الوضع ان ازداد سوءا بفتح ملفات الفساد الاداري وبدء «حملة التطهير» التي قادت اول ما قادت الى السجن توفيق الترجمان وهو زوج ابنتها «نبيلة» من زوجها السابق، ومحمد بلحاج - من محاسيبها - مدير شركة الطيران السابق.

وفي لحظة غضب بالغ قرر الرئيس طرد زوجته من قرطاج، فذهبت الى المرسى ومنها الى المستشفى بعد اصابتها بوعكة حادة من مرض السكر. ثم سرعان ماسافرت الى الخارج للتداوي في اميركا.

تم ذلك قبل شهور، وشاع خبر الطلاق مرات في تونس وها هو قد تاكد بالبلاغ الرسمي الصادر عن رئاسة الجمهورية يوم الاثنين ١١ آب الماضي.

نقل البلاغ للتونسيين قرار المحكمة الابتدائية باقتضاب شديد مؤكدا على تجريدها من لقب «الماجدة» وطلاقها لقيامها بتصريحات خارقة لدستور البلاد بدون علم الرئيس ولا مشورته!! تراجع نفوذ وسيلة بورقيبة بدءا من ٨٢ بالتصريح المذكور لجريدة جون افريك وترجم عن ذلك ابعاد مقربيها امثال الطاهر بلخوجة وزير الاعلام الاسبق واحمد بنور كاتب الدولة للامن ثم انهار تماما بمحاكمة صهرها وطردها.

حركة جديدة في رأس الحكم

كما لم يتوقع التونسيون ذهاب محمد مزالي قبل سنة او سنتين، ها هم الآن ازاء طلاق وسيلة وهو ما لم يمكن لاي كان ان يتوقعه قبل سنوات الى الوراء.

ولكن التونسيين الذين تعودوا مذاق الاشاعة بين النكتة المازحة والرهان في اوقات الفراغ على طاولات المقاهي او بين المتابعة السلبية والتحليل المتعب، يواصلون استقبال ما يتسرب من انباء تنتظر الوقت المناسب لاعلانها.

فعلاوة على طلاق «الماجدة»، لا حديث اليوم في الشوارع غير الحديث عن اشياء عديدة متشابكة وعن اسماء بارزة، من قبيل اعتقال نجل الوزير الاول السابق مزالي، مختار مزالي والتحضير لمحاكمته بتهمة الفساد المالي، ورغبة فتحية مزالي وزيرة شؤون المراة السابقة وزوجة مزالي في رفع دعوى ضد مجهولين بتهمة تدبير حادث المرور الذي صرع شقيقها فريد مختار في حزيران الفائت، ووضع وزير الثقافة السابق بشير بن سلامة رهن الاعتقال وعلى ذمة القضاء في تهم فساد مالي! او اشاعة موت غامض وفي ظروف مريبة اخذ محمد بلحاج السجين واسراره التي اراد ان يكشفها فيفضح به رؤوسا عديدة، اخذه الى العالم الآخر!

وان احمد بنور السفير السابق في روما والمازري شقير السفير بجنيف تم استدعاؤهما للحضور للتحقيق فرفضا العودة للقطر.

وعدد آخر لا يتردد في تصديق خبر وضع الحراسة على محمد مزالي الوزير الاول السابق ومنعه من السفر بانتظار اعداد جيّد لملفه!

حركة كبيرة في بيت الحكم التونسي، اسرارها جميعا في ذهن الرئيس بورقيبة الذي رغم انصرافه هذه الايام للاحتفال بعيد ميلاده الثالث والثمانين، ورغم ثقل الرقم والشيخوخة ما يزال قادرا على اتخاذ قرار مثل الطلاق من وسيلة رفيقة سنوات طويلة، وقلب كل الطاولات على رؤوس المراهنين بخفة وقوة شاب، وبنفس القدرة على السباحة اليومية في مياه المنستير الدافئة..□

هادي ابو العبد

«الجديد» في مؤتمر الحسن الثاني

ماذا يخفي الهجوم على البعد القومي في ثورة ناصر؟

كامب ديفيد هي التي قتلت السادات وليس سواها.. ولا نجاة لمن يعبث بقضية فلسطين.

القراءة في كل ما جاء في المؤتمر الصحفي الذي عقده الحسن الثاني للصحافيين العرب، يمكن ان تاخذ حيزا كبيرا من اية صحيفة. لذلك لا بد من الاقتصار على الاساسي.

امر وحيد لا يخطئه المراقب، وهو ان اللقاء الصحفي لم يضف الى خطاب الحسن اثر لقائه بيريز، الا شيئا وحيدا، وهو التركيز على الاساءة الى عبد الناصر.

وثمة امر آخر ينطوي عليه مجمل اللقاء، والغاية منه، وهو تدجين الصحافة العربية. فاذا كان ملك برر لنفسه لقاء بيريز في مهمته «الاستطلاعية» فلماذا لا يزعم اي صحفي عربي بعد اليوم ان من حقه ان «يستطلع» آراء الصهاينة؟ ولماذا لا يسعى، في لقاءات حكام آخرين - وهذا متوقع - خاصة بعد ان فتح الحسن الباب، الى شهود مؤتمرات صحفية من هذا المستوى؟

ولكن! هل كان عبد الناصر هو المقصود من هجوم الحسن؟ وهل كان ذكر محمد الخامس الا وسيلة للطعن في عبد الناصر؟

يقينا ان القصد تدمير الرمز، وما بقي في ضمير الشعب العربي من تلك اليقظة التي اسهم عبد الناصر في اطلاقها، بثقل مصر الجماهيري والسياسي.

لم تكن قيمة الرجل العربي والخلق العربي مجهولة ولكنها كانت «مهضومة». والحكام العرب هم الذين كانوا يهضمونها، ويسعون الى القضاء عليها، لأنهم كانوا يخشونها. وهذا ما يعمل عليه معظم الحكام العرب الحاليين، ولهذا الغوا دور الشعب، وسعوا الى افساد قناعاته، وعطلوا قدرته على المحاكمة والراي، وحرموه التعبير عن ابسط حقوقه. ولا يفيد ملك المغرب ما يباهي به من حرية وديمقراطية في المغرب، اذ يكفي ان قاعدة القانون الاساسية: لا يجوز لأحد الا الموافقة على ما يفعله الملك او يقوله.

على صعيد المؤتمر الصحفي نفسه: الم يستغرب الحسن ان الصحافيين لم يطرحوا اسئلة اساسية، كالسؤال عن حقيقة ما نشر على لسان بيريز من ان بين النظام في سوريا والكيان الصهيوني اتفاقيات على



الحسن الثاني: تساؤلات كثيرة على هامش مؤتمره الصحافي.

اعلى مستوى قيادي؟ ام ان ثمة ترتيبات سبقت المؤتمر حددت بموجبها مواضيع الاسئلة ومجالاتها؟

وعلى صعيد موقف الشعب في المغرب من لقاء بيريز. هل صحيح ان الديمقراطية وحدها التي منعت اي عربي في المغرب من ان يحتج، فلم يتظاهر «بشرولا حيوان!» حين سار بيريز خطواته الوئيدة في ايفران، ولم يرمه بوردة على الاقل؟ وهل صحيح ان «عفة الصحافة!» المغربية، هي التي جعلتها لا تفوه بكلمة واحدة عن اللقاء؟

نعود الى الاسئلة والاجوبة، بل الاجوبة خاصة! ولن نتعرض الا للأساسي.

يقول الحسن: «انطلقت من الحقيقة (المرة)! اننا لا نحارب شبحا ولكن نحارب شعبا وحكومة ونظاما».

أو لم، يكن ذلك معروفا من قبل؟ الم يكن الهدف تحرير الوطن المحتل؟ ثم بدأ التنازل - تنازل الحكام حتما - الى حد التخلي عن ابسط حقوق الشعب وهو العيش على ارضه، منزوع السلاح! اليست احدى النقاط المركزية في اجوبة الحسن الدعوة الى قبول الحكم الذاتي على النحو الذي حدده الكيان الصهيوني؟ فها هو الحسن يضرب المثل بتونس التي قبلت بالحكم الذاتي عام ١٩٥٥، ثم حصلت على الاستقلال التام عام ١٩٥٦! ولا نستطيع القول ان ثمة خطأ غير مقصود في المقارنة بين الوضعين؟

على ان الحسن يعفينا من توقع الخطأ حين يصرح دون لبس: «الارض يمكن ان نسترجعها ولكن العنصر البشري هو اهم شيء. نسترجع عنصرا بشريا انسلخ عن هويته وعن دينه». وهذا هو مضمون المطلب الصهيوني: «الارض لنا، والبشر للأردن». اما الارض مقابل السلام فليست موضع جدل مع العدو!!

ففيمَ تحاربون؟ ولماذا؟ ما دام الاتفاق واضحا على المطلب الصهيوني؟ ومن يحارب يضع ستراتيجية للحرب! فهل حاول من ينهجون نهج الحسن من الحكام، وضع هذه الستراتيجية؟ والحرب انما تكون من اجل قضية؟ فاين القضية بعدما قزموها الى مستوى التخلي عن الارض؟

والحسن، ليبرر لقاءه بيريز، يستشهد بموقف الرسول العربي في صلح الحديبية. فهل الحالة هي الحالة؟ والوضع هو الوضع؟ ام ان الحسن جرّد الواقعة من مكانها وزمانها وناسها، ليتخذها ذريعة لمحو عار لقاء بيريز، واهم من ذلك، خداع الشعب وتضليله، حتى بتفسير سنة الرسول العربي؟

حتى مشروع فاس، هل يتيح للحسن ان يلقى «المسؤولين عن الكارثة التي نعيشها الآن في الشرق العربي»؟ ام ان «الحر من الاشارة يفهم»؟ ففهم الاشارة وسعى الى بيريز؟

على كل حال، لا نستغرب هذه التفسيرات من الحسن الذي يعتبر نفسه خليفة المسلمين، وعربيا ينتمي الى الرسول، ومع ذلك يؤكد اكثر من مرة في اجوبته انه ليس بينه وبين بيريز اية مشكلة مباشرة «فليست لي ارض محتلة، وليس لي سكان يعيشون تحت الاستعمار». وليست المسألة جغرافية. الحسن يريد ان يقول لشعب المغرب: لا علاقة لنا بالقضية الفلسطينية. والعربي الحقيقي يعرف ان كل شبر من الارض العربية هو ارضه، وانه مسؤول عنه مسؤولية مباشرة، والا فقد مشروعية ان يكون عربيا.

وربما لذلك كان الهجوم على عبد الناصر وثورته التي مثلت البعد القومي للصراع العربي ـ الصهيوني، مدخلا لمؤتمر الملك.

طبعا، الحسن يبرر كل ذلك التراجع والتخاذل «بالفرقة والتجزئة بين العرب». وهنا مغالطة مقصودة. فهل يقصد بالعرب الشعب ام الحكام؟ ومتى اختلف الشعب؟ ومن مزقه غير الحكام؟ وعلام اختلفوا؟ امن اجل قضايا الشعب؟ ام حفاظا على رؤوسهم ومصالحهم؟

عذر الحسن الوحيد ان ضميره تحرك، وان لضميره الحق في ان يتحرك. وهو كلام قاله السادات حرفيا بعد فعلته المعهودة.

ورغم الخلاف بين الموقفين الذي اصر عليه الحسن، فان ثمة عنصرا مشتركا هو تحرك الضمير.

مع ذلك، ليسمح لنا الملك الحسن الا ناخذ بتفسيره مقتل السادات. فليس صحيحا ان السبب «عائلي» وان السادات كان من الاخوان، فلما تخلى عنهم قتلوه. لقد قتلته كامب ديفيد، ففلسطين ارض مقدسة، وقضيتها بالتالي مقدسة، ولا منجاة لمن يلعب بها.

وليسمح لنا كذلك ان نقول له ان منطقه خانه في اجابات عدة. فمن جهة زعم انه لم يستشر احدا، وان ضميره الذي حركه، وانه نفض يده من الصهاينة، لانهم يرفضون كل حل، ومن جهة ثانية يقول: «لم يات لقائي بعناصر سلبية... بل سيفتح انفراجات للذين يهمهم الامر!»... فمن هم الذين يهمهم الامر؟ الا يعني هذا القول ان لقاء ايفران فتح الباب للمنتظرين ممن يهمهم الامر؟

ثمة امر آخر يثير الانتباه، خاصة انه جاء بعد ذلك المنطق السديد في الاجابات، وعلى نحو اخص حول تحرك الضمير.

فقد طرح صحفي من المغرب سؤالا عن مشاركة الحسن في الحرب لو وقعت! وكان السؤال معدا اعدادا «سليما» في الوقت المناسب. وكان الجواب: دون تردد! لأن «الخيل والليل والبيداء تعرفني».

والسؤال الحقيقي: هل يستعد الحسن للحرب، او للدعوة اليها، على الاقل، ما دام صديقه بيريز مصرا على هضم الحق العربي حتى آخر صهيوني؟ وما دامت ارادة «اسرائيل» عنيدة ومستمرة؟

امر آخر يثير الانتباه. وهو ان الملك الحسن تجاهل بعض الاسئلة في مؤتمر الصراحة والشجاعة. وأبرزها حول الهويتين اللتين يتمتع بهما من تخلوا من يهود المغرب عن وطنهم ليلتحقوا بالعدو الصهيوني، ويساعدوا على وأد الحق العربي، واغتصاب الارض العربية، وليكونوا «شعبا شبحا»!

مع ذلك حضر عدد من هؤلاء المؤتمر الصهيوني الذي عقد منذ قرابة ثلاثة اشهر في الدار البيضاء، وشهده اكثر الصهاينة تعصبا في العالم.

كلمة اخيرة نوجهها الى الذين اعتبروا اللقاء الصحفي تكريما للصحافة العربية.

لقد اسهم الصحافيون الذين حضروا اللقاء في تدجين الصحافة العربية، وبالتالي استعدادها لأكثر مما فعلت. ولو قاطعوا المؤتمر لعبروا عن موقف كل الشعب العربي الذي يغرر به، ويخدع، ويكتب، ويذل. ولكن، من قال ان هؤلاء الصحافيين يمثلون انفسهم؟□



الضفة الغربية: صراع على من يكسب الناس في ظل الاحتلال

لقاءات واجتماعات لجان للمرة الاولى

.. وبرنامج تلفزيوني جديد!

تحرك اردني مكثف باتجاه الضفة والقطاع!

عمّان تضع خطة خمسية لـ «دعم الناس» في المناطق المحتلة.. ومنظمة التحرير تحذّر من مدلولها السياسي

عمان ـ من فهد الريماوي

تتواصل بشكل ملحوظ وباعث على الاهتمام، نشاطات السيد مروان دودين وزير شؤون الارض المحتلة، ففي كل يوم تقريبا يستقبل السيد دودين نائبا او رئيس بلدية او رجل دين او شخصية معروفة من ابناء الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

وفي كل يوم ايضا تحمل وسائل الاعلام الاردنية، خبرا او تصريحا او تحقيقا عن نشاطات الوزير دودين او آراء زواره من الضفة والقطاع.

كانت البداية، منذ شهر حين وصل عمان السيد رشاد الشوا رئيس بلدية غزة السابق او المقال، ثم وصل السيد الياس فريج رئيس بلدية بيت لحم، ثم عبد الفتاح دودين رئيس بلدية دورا بمحافظة الخليل، ثم الشيخ سعد الدين العلمي رئيس الهيئة الاسلامية العليا بالقدس، ثم السيد حافظ طوقان رئيس بلدية نابلس.

وكما استقبل الوزير دودين رؤساء البلديات، وبحث معهم احتياجات بلدياتهم، ومشكلاتها وتطلعاتها، استقبل ايضا عددا من اعضاء مجلس النواب الاردني من ابناء الضفة الغربية، واستعرض معهم بنود خطة التنمية الخمسية الخاصة بالضفة الغربية، كما بحث تفصيلا في مشاريع الخدمات الصحية والتربوية والاجتماعية التي تحتاجها مناطق الضفة الغربية، وكان ابرز هؤلاء النواب الدكتور حافظ عبد النبي عن الخليل والدكتور موسى ابو غوش عن رام الله والسيد داود سليمان عن القدس، والسيد مفيد المبلط والسيد تحسين الفارس عن نابلس والسيد ادوارد خميس والسيد محمد سالم الذويب عن بيت لحم، بالاضافة الى الدكتور ياسر عبيد مدير الصحة بمحافظة القدس.

رؤساء البلديات واعضاء المجلس النيابي وكبار الموظفين الذين توافدوا على عمان مؤخرا، ادلوا بعدة تصريحات صحافية، رحبوا فيها بخطة التنمية الخمسية للضفة والقطاع، كما اشادوا بالتلاحم بين الضفتين الشرقية والغربية، واعلنوا ولاءهم للسياسة الاردنية وتاييدهم للجهود التي يبذلها الملك

حسين على صعيد العمل السياسي لاستعادة الاراضي المحتلة.

على ان تفعيل النشاط الاردني باتجاه الضفة والقطاع ، لم يقتصر على اجتماعات دودين، او تصريحات الوافدين، بل تشعب في الآونة الاخيرة وتعدّد حيث انعقدت لجنة اعمار الاقصى، واجتمعت لاول مرة لجنة الخدمات الصحية للضفة الغربية، واستقبل الشيخ عبد العزيز الخياط وزير الاوقاف وفدا من جمعية اصدقاء الايتام في بيت المقدس، كما بادر التلفزيون الاردني الى بث برنامج اسبوعي خاص للضفة والقطاع.

واذا كان هذا جانبا مما يجري في عمان، فان ما يتم داخل الاراضي المحتلة من نشاط يؤديه انصار الاردن يكمل الصورة التي من شأنها تعزيز النفوذ الاردني هناك وتمتين اواصر العلاقة بين الضفتين رغم وجود الاحتلال.

ففي القدس صدرت مؤخرا جريدة «النهار» الناطقة بلسان انصار الاردن في الضفة، وفي المدن الكبرى كنابلس والقدس والخليل ورام الله، تم اعتماد مدراء للاحوال المدنية وتصديق معاملات الحصول على وثائق الهوية ودفتر العائلة وجوازات السفر، كما جرى تنشيط مديريات الصحة والتربية والشؤون الاجتماعية والزراعة في محافظات الضفة الغربية والويتها، يضاف الى كل ذلك المحاولات الاردنية الدائبة لتعيين رؤساء بلديات لكل من الخليل والبيرة ورام الله وغيرها من المحسوبين على الخط الاردني.

تفاصيل الخطة الخمسية

اما الاجراء الكبير الذي تحاول الاردن به ربط المناطق المحتلة الى العجلة الاردنية، فهو خطة التنمية الخمسية المكرسة للضفة والقطاع، والتي فرغت وزارة التخطيط من اعدادها مؤخرا حيث جرى توزيعها بمختلف اللغات على الدول العربية والاجنبية والهيئات الدولية بهدف استدراج الاموال والمساعدات القمينة باخراجها الى حيز التنفيذ.

الخطة الخمسية المقترحة للاعوام ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ بحاجة الى ١٢٩٢,٢ مليون دولار موزعة على سبعة قطاعات هي الزراعة وتحتاج الى ١٧٢,٨ مليون دولار، الصناعة وتحتاج الى ٦٣ مليون دولار، الاسكان ويحتاج الى ٥٣٢ مليون دولار.. الانشاءات ويستلزمها ١٧٩,٢ مليون دولار والتعليم ويلزمه ٢٢٠,٤ مليون دولار.. الصحة ويستلزمها ٩٦,٣ مليون دولار ثم التنمية الاجتماعية وتحتاج الى ٢٨,٦ مليون دولار.

وقد اشير في مقدمة الخطة الى ان عدد سكان الضفة والقطاع في نهاية عام ١٩٨٤ بلغ مليونا وعشرة آلاف نسمة، مع انه كان المفروض ان يبلغ مليونا و٦٧٤ الف نسمة، ويعزى سبب النقص الى النزوح المتواصل عن الضفة والقطاع جراء ضغوط مختلفة ابرزها ضغط الحاجة الاقتصادية وضعف فرص العمالة والتوظيف هناك.

وتستهدف هذه الخطة ـ كما جاء في سياقها ـ تنمية المصادر البشرية بحيث تؤدي عملها بصورة مستقلة عن القطاع العام، اي الحكم العسكري «الاسرائيلي» الذي يكرس جهوده ويوظف امكاناته للتاثير بشكل عكسي على التنمية في الضفة والقطاع المحتلين.

وتطرقت الخطة كذلك الى القطاع الزراعي الذي تأثر بشدّة نتيجة الممارسات «الاسرائيلية»، وخاصة سياسة مصادرة الاراضي التي اسفرت عن تحويل ١,٢ مليون دونم من الاراضي الخاصة ـ عدا عن الاراضي العامة ـ الى مستوطنات «اسرائيلية»، في حين تم منع اي توسع في الزراعة العربية، واي سيطرة عربية على المياه التي تم جرها الى المستوطنات، ناهيك عن ضعف المنتوجات الزراعية العربية في منافسة مثيلاتها «الاسرائيلية» من حيث الجودة والاسعار.

وتقترح الخطة تقديم ثلاثة انواع من الدعم للقطاع الزراعي بهدف تطويره وانعاشه هي:

١ ـ فتح اسواق الضفة الشرقية واسواق الاقطار العربية امام منتوجات الاراضي المحتلة، مع تشجيع وتطوير الصناعات الزراعية.

٢ ـ دعم التعاونيات الزراعية، وانشاء اجهزة ارشاد وتدريب زراعي وتقديم تقنيات جديدة، وخلق شركة تسويق.

٣ ـ انشاء بنك اعتماد زراعي، او صندوق او اي شكل آخر من اشكال الدعم المالي.

اما في مجال الصناعة، فتشير خطة التنمية الى ان صناعات المناطق المحتلة قد تراجعت تحت ظلال الاحتلال عما كانت عليه عام ١٩٦٧ بنسبة ٧٪ في الضفة الغربية و١٢٪ في قطاع غزة.

وتشير الخطة الى امكانية الاعتماد على المبادرات الفردية لتطوير القطاع الصناعي هناك، بالاضافة الى تقديم الدعم والمساندة من قبل الدول العربية الى ابناء المناطق المحتلة بهدف تمكينهم من توفير القدرات وحشد المهارات اللازمة للقيام باعمال البناء وصناعة مواد البناء وتحسين الصناعات الزراعية والسياحية والحرفية والاجهزة الدقيقة.

اما في قطاع الاسكان والبناء، فتشير الخطة الخمسية الى ضرورة ان يلعب هذا القطاع دورا هاما في تحسين نوعية الحياة من خلال تكثيف البناء الاسكاني للتخفيف من معاناة المواطنين هناك والحد من هجرتهم الى الخارج.

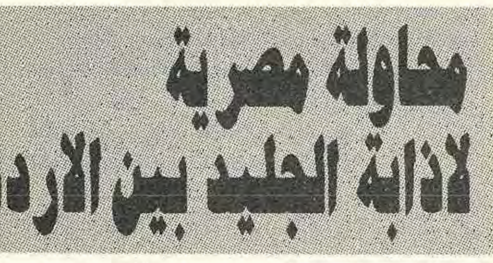
وجاء في الخطة ان قطاع البناء قد انحسر في الفترة ما بين ١٩٧٦ ـ ١٩٨٤، إن لم يتوقف تماما، في حين شهد تطورا واتساعا ما بين العامين ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦.

هذه بعض ملامح الخطة الخمسية الاردنية للضفة والقطاع.. ولكن ما هي انعكاساتها السياسية او اهدافها الاجتماعية؟

منظمة التحرير التي انتقدت هذه الخطة، اعتبرتها ذات مدلول سياسي هدفه اعادة الضفة الغربية بالاضافة الى قطاع غزة، الى دائرة النفوذ الاردني، علاوة على محاولة خلق قيادات بديلة من شخصيات الضفة والقطاع. اما الاردن فقد اكد على لسان الكثير من رموزه السياسية، انه لا يبغي غرضا سياسيا من جراء تطبيق هذه الخطة، وان اهدافها ومراميها لا تتعدى المساهمة في دعم صمود الناس هناك، والحد من هجرتهم الى الضفة الشرقية وسواها.

ولكن اذا كان هذا موقف الاردن والمنظمة ومنطقهما.. فماذا تقول سلطات الاحتلال التي تهيمن اصلا على مقدرات الارض والسكان في الضفة والقطاع والجولان؟؟□

بعد لقاء ايفران وجولة بوش



محادثات مبارك والملك حسين ترشح لتغييرات قادمة

القاهرة ـ محمد شومان :



عقب رحيل جورج بوش نائب الرئيس الاميركي عن القاهرة، وصل الى الاسكندرية الملك حسين في زيارة رسمية لمصر استغرقت يومين بحث خلالها مع الرئيس مبارك مخاطر العدوان

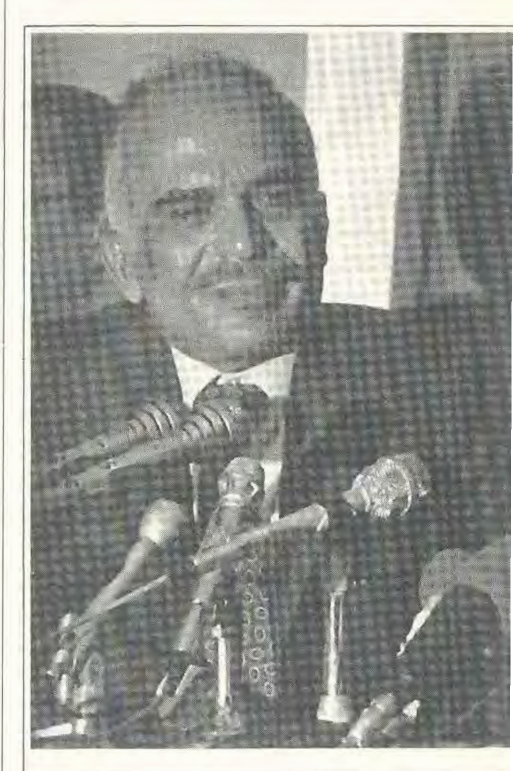


مبارك ـ الحسين: لا بدل عن المؤتمر الدولي

ظمة

لقاء بين الرئيس المصري وياسر عرفات.

الايراني على الأمة العربية، وجهود التسوية في ضوء نتائج زيارة بيريز الى المغرب، ومباحثات بوش في عمان وتل ابيب والقاهرة. كما بحث العلاقات الأردنية الفلسطينية وسبل دعم التعاون الثنائي بين مصر والأردن خاصة في المجال الاقتصادي.



وقد صدر عن مباحثات الحسين ـ مبارك بيان مشترك جاء فيه «ان المحادثات ركزت بشكل خاص على الاخطار الناجمة عن اصرار ايران على مواصلة حربها العدوانية على العراق الشقيق، والتي تهدد الأرض العربية.. وفي هذا المجال يذكر الزعيمان بضرورة التزام الجميع بالمواثيق العربية وفي مقدمتها معاهدة الدفاع العربي المشترك، وتناشد مصر والأردن الدول العربية والاسلامية والشعوب الايرانية العمل من اجل وقف الحرب والتجاوب مع مشروع السلام الذي طرحه مؤخراً الرئيس صدام حسين». واعاد الحسين ومبارك التاكيد على ضرورة عقد المؤتمر الدولي لاقرار السلام في المنطقة، ودعا لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع.

هل يزور عرفات القاهرة؟

والواقع ان لقاء الحسين ـ مبارك ياتي في اطار سلسلة اللقاءات التي تجمع بينهما على فترات متقاربة بهدف التشاور والتنسيق المستمر والذي اصبح سمة شبه مستقرة في علاقة البلدين منذ عودتها رسمياً عام ١٩٨٤. ولكن توقيت اللقاء الأخير والمباحثات التي جرت خلاله تحتل اهمية مضاعفة لأن الزعيمين حاولا استيعاب حالة الاضطراب التي تعيشها الساحة العربية بعد لقاء «إيفران» من خلال ترتيب بعض الأوراق العربية، وكذلك تقييم النتائج السياسية والاقتصادية لجولة بوش، وابلاغ واشنطن رفض الأردن ومصر لاستمرار موقفها الرافض للمؤتمر الدولي واصرارها على التفاوض المباشر. والراجح ان هذا الرد وان كان قد تمسك بالمؤتمر الدولي الا انه لم يتحدث صراحة عن دور المنظمة أو حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني، كما ان البيان المشترك الصادر في نهاية الزيارة لم يشر الى الاتفاق الأردني الفلسطيني أو علاقة الأردن بالمنظمة. ومع ذلك فان المسؤولين في القاهرة اعلنوا عن وساطة مصرية من أجل احياء التعاون الأردني الفلسطيني.

والمعروف ان زيارة الملك حسين الى مصر هي الأولى بعد قرار اغلاق مكاتب المنظمة في عمان. وقد سبقتها اتصالات مصرية ـ فلسطينية مكثفة كان اهمها اجتماع اسامة الباز بفاروق القدومي اثناء توقف الأخير في مطار القاهرة في طريقه من تونس الى بغداد، ثم زيارة خليل الوزير «أبو جهاد» الى القاهرة قبل يوم واحد من اجتماع الرئيس مبارك بجورج بوش. وقد التقى ابو جهاد باسامة الباز ثم عصمت عبد المجيد وزير الخارجية، وترددت انباء عن جهود مصرية لترتيب لقاء في الاسكندرية يجمع ابو جهاد و«عدنان ابو عودة» وزير البلاط الأردني، ولكن هذا الجهود لم يكتب لها النجاح.

على كل حال فان الرئيس مبارك بعث برسالة الى ياسر عرفات حول نتائج مباحثاته الأخيرة مع الملك حسين. واشارت بعض المصادر الى قرب حدوث لقاء بين عرفات ومبارك، لا سيما وان عرفات لديه دعوة مفتوحة لزيارة القاهرة في اي وقت يشاء، ولكن يبدو ان هذا اللقاء لن يحدث قريباً وسيحسم ذلك:

ـ نتائج الوساطة المصرية، ورد المنظمة على خطة الأردن الخمسية لمساعدة الفلسطينيين في الضفة والقطاع بتكلفة ١,٥ مليار دولار تساهم فيها اميركا والدول العربية. تلك الخطة التي قيل ان القاهرة نقلت تفاصيلها الى المنظمة.

ـ الموقف المصري من المنظمة بعد التوصل الى اتفاق التحكيم بشان طابا، وتسخين السلام البارد بين القاهرة وتل ابيب، وكذلك الموقف المصري من العرض الأردني للمشاركة في خطة مساعدة سكان القطاع والذي كان تابعاً لاشراف مصر قبل الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧.

ويرى المراقبون ان الاتصالات الفلسطينية المصرية الأخيرة تعكس مخاوف المنظمة تجاه بعض التحركات الدبلوماسية وحرصها في الوقت نفسه على الاحاطة بنتائجها، خاصة وان القاهرة تمثل قاسماً مشتركاً في كل هذه التحركات، والتي تبدو مترابطة بداية من لقاء ايفران، ثم زيارة بوش الى المنطقة في اعقاب ذلك واجتهاده في دفع عملية التفاوض بشان طابا دون اهتمام بدفع عملية السلام أو مساعدة مصر اقتصادياً. كذلك فان تحركات عمان لمساعدة الفلسطينيين في الضفة والقطاع تبدو على علاقة بحديث بيريز عن الحكم الذاتي. كما ان دعوة الرئيس مبارك في خطابه امام المؤتمر الرابع للحزب الوطني المنظمة لاتخاذ موقف شجاع والاعتراف بقرار ٢٤٢ تثير مخاوف فلسطينية.

والحقيقة ان هذه التحركات فضلاً عن مواصلة العدوان الايراني على العراق والتهديد بالاعتداء على دول الخليج ترشح لتغييرات قادمة ربما يكون لقاء حسين مبارك، ثم الاتصالات الأردنية المصرية المغربية واتفاق طابا مقدمة للاعلان عنها.

دبلوماسية الأردن

عودة للقاء الملك حسين ـ مبارك تكشف عن ملامح التغيير القادم، فالرئيس مبارك كما تؤكد مصادر عليمة اعرب للملك عن ترحيبه بالاتصالات الأردنية السورية طالما انها تهدف الى دعم التضامن العربي واحداث تقارب بين دمشق وبغداد.

ولكن مبارك انتقد موقف النظامين السوري والليبي المؤيد للعدوان الايراني، لذلك أصر الجانب المصري في صياغة البيان الرسمي عن المحادثات على تذكير جميع الدول العربية بمعاهدة الدفاع العربي المشترك، وقد رحب الجانب الأردني بهذه الصياغة لأنها بمثابة رسالة تطمين من الأردن ومصر لدول الخليج تجاه أي اعتداءات ايرانية متوقعة. كما انها تثبت للجميع ان الاتصالات الأردنية السورية لا تؤثر على موقف الأردن المؤيد للعراق ضد العدوان الايراني. ولا شك ان نجاح الملك حسين في ادارة هذه العلاقات المعقدة وجني ثمارها تساعده في كسب ثقة كل الاطراف العربية، مما قد يؤدي في المستقبل الى تحقيق حلمه المستحيل ممثلاً في الحصول على تفويض عربي لتمثيل الفلسطينيين.□

تمسك مصر بحقوقها أخّر التوصل الى اتفاق

إثر مفاوضات مكثفة

مسلسل طابا يقترب من ... النهاية

لماذا تأخر الاتفاق على التحكيم... وكيف أفسدت القاهرة آمال بوش...وبيريز؟

القاهرة ـ خاص:

فيما تتواصل المباحثات المصرية ـ «الاسرائيلية» الاميركية حول طابا يتوقع المراقبون قرب الاعلان عن اتفاق نهائي بشأن مشارطة التحكيم. وقد اعلن د. نبيل العربي ان كل شيء اصبح معدا للتوقيع ولكن بقيت نقطتان الاولى تتعلق بالانتهاء من الملحق الفني الذي يشمل تحديد مواقع علامات الحدود الخرسانية وعددها وكيفية تسجيلها على الخرائط التي ستعتمد عليها هيئة المحكمين. وقد تم الاتفاق على ان تقوم لجان مشتركة من المساحة العسكرية بهذا العمل بحضور ممثلين عن القوات متعددة الجنسية في سيناء.

اما نقطة الخلاف الثانية فتخص اختيار المحكمين الخمسة وطريقة عملهم وصيغة السؤال الذي سيقدم اليهم. وكان سؤال التحكيم محل خلاف سابق بين القاهرة وتل ابيب، ولكن يبدو ان الجانب الاميركي قدم مقترحات قربت من وجهتي النظر المصرية و «الاسرائيلية»، غير انه لم يعلن عنها حتى الآن.

وتفيد بعض المصادر المطلعة ان سؤال التحكيم اصبح يتفق اكثر مع وجهة نظر مصر التي تطالب بأن يكون السؤال اين خط الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة؟ وكانت تل ابيب تطالب بان يكون السؤال هو اين خط الحدود الصحيح؟ وهو ما يعني قيام اللجنة بانشاء خط حدود جديد يراعي كما تدعي تل ابيب مصالح البلدين.

على كل حال فان المباحثات احرزت تقدما «ملموسا» الا انه لا يرضي اهداف تل ابيب وواشنطن... فقد كانت الاولى تامل في عقد لقاء قمة بين مبارك وبيريز غداة الانتهاء من مفاوضات طابا يستثمر فيه الاخير نتائج قمة «إيفران» ويواصل من خلاله تدعيم موقفه في السلطة.

اما واشنطن التي تشارك بنشاط وافر في المفاوضات فقد كانت تراهن على النجاح في طابا اثناء جولة جورج بوش نائب الرئيس الاميركي حتى يبدو هذا النجاح وكانه احد نتائج الجولة التي لم تات بجديد. وكذلك للتدليل على فائدة التفاوض المباشر بين العرب والكيان الصهيوني، واخيرا احراز مكاسب انتخابية لبوش المرشح الجمهوري القادم في الانتخابات الاميركية. والحقيقة ان بوش قد بذل قصارى جهده لتحقيق هذه الاهداف، ونجح خلال زيارته للقاهرة في استدعاء الوفد «الاسرائيلي» لاستئناف المفاوضات، كما التقى الرئيس مبارك بالوفدين «الاسرائيلي» والمصري في المفاوضات بناء على طلبه، كذلك كلف بوش ريتشارد مورفي بالبقاء في القاهرة لتقريب وجهات النظر.

والمؤكد ان تمسك المفاوض المصري بحقوق بلاده الثابتة تاريخيا في طابا قد اخر التوصل الى اتفاق، وافسد الآمال الاميركية ـ «الاسرائيلية» المشتركة والتي ذهبت الى حد مشاركة جورج بوش في توقيع الاتفاق على مشارطة التحكيم، واستدعاء بيريز الى القاهرة لعقد قمة مع الرئيس مبارك يحضر بوش جانبا منها!

ويرى المراقبون ان تاخر الاتفاق النهائي لم يمنع واشنطن وتل ابيب من مواصلة الرهان السابق ولكن بكيفية مختلفة وفي توقيت مغاير، وذلك لأن المفاوضات المكثفة بشان طابا قد حققت تقدما ملموسا بخصوص:

١ ـ الاتفاق على وضع الاستعدادات اللازمة لدخول مراقبين من القوات المتعددة الجنسية المرابطة في سيناء الى طابا بعد شهر من توقيع اتفاقية مشارطة التحكيم، ويجري الآن انشاء مركز مراقبة من هذه القوات يتكون من عشرة جنود يتولى الحفاظ على الامن في المنطقة بدلا من الشرطة الصهيونية. ومن المقرر أن تنسحب القوات متعددة الجنسية بمجرد الانتهاء من عملية التحكيم.

٢ ـ الاتفاق على عودة السفير المصري الى تل ابيب بعد الانتهاء من توقيع اتفاقية مشارطة التحكيم، وتسخين السلام البارد بين القاهرة وتل ابيب من خلال تبادل الزيارات وزيادة التعاون الاقتصادي والسياحي بينهما. وكان وزير السياحة المصري قد زار تل ابيب مؤخرا وبحث مع المسؤولين هناك سبل دعم التعاون السياحي وضرورة عودة دير السلطان الى الكنيسة المصرية حتى يستانف الاقباط زياراتهم الى القدس.

من جهة اخرى قام الصحافي انيس منصور بزيارة «اسرائيل» وسلم شمعون بيريز رسالة من الرئيس مبارك اكد فيها على تأييده للقاء ايفران واهمية التوصل الى اتفاق بشأن طابا. وقد نقل انيس منصور رسالة مماثلة من بيريز الى الرئيس مبارك. وقد استرعى الانتباه اهتمام صحيفة «اخبار اليوم» بنشر مضمون لقاءات انيس منصور مع المسؤولين «الاسرائيليين»، لأن هذا النشر يكاد يكون الاول من نوعه منذ رحيل السادات.

٣ ـ التوصل الى اتفاقات واضحة بشان تعويض اسر القتلى الصهاينة في راس برقة، وكذلك تعويض الطرف الخاسر في عملية التحكيم ومدى حقوقه في المنطقة. وكانت هناك مقترحات «اسرائيلية» بتحويل طابا الى منطقة استثمارات سياحية مشتركة، الا ان القاهرة رفضت عرض تل أبيب وأبدت موافقتها على شراء المنشآت السياحية «الاسرائيلية» بعد عودة السيادة المصرية الى طابا. ولكن يبدو ان تل ابيب ترفض التعويض وتطالب بالسماح لشركاتها السياحية بالعمل في طابا وسيناء تحت السيادة المصرية. وقد رفض وزير السياحة المصري اكثر من مرة عروضا «اسرائيلية» لاقامة مشروعات استثمارية في سيناء. وقال ان مصر ترحب بهذه الاستثمارات في اي مكان آخر في مصر عدا سيناء.

ايا كانت مظاهر التحسن في العلاقات بين القاهرة وتل ابيب فان اغلب المراقبين يؤكدون على ان الموقف المصري بخصوص طابا لم ولن يتغير، وان الاختبار الحقيقي لتسخين السلام البارد سيجري بعد توقيع اتفاقية التحكيم والتي تعني عودة طابا الى مصر كما تؤكد ذلك الوثائق التاريخية. فهل يعلن قريبا عن توقيع اتفاقية مشارطة التحكيم ام ان تل ابيب ستواصل مناوراتها مما قد ينسف التطور الحادث في المفاوضات ويعيدها الى نقطة البداية؟

اغلب الظن ان هذا لن يحدث رغم هجوم شامير على مصر واتهامه لها بانها تريد الفوز بالتحكيم قبل ان يبدأ... ورغم ادعاء تل ابيب بأن ضباط مصريين قاموا بتغيير احدى علامات الحدود الخرسانية... ان بيريز بدعم اميركي سيعمل على الاقرار بمطالب المفاوض المصري لان رهان واشنطن وبيريز على طابا يبدو كبيرا ومربحا للطرفين... فالاتفاق في طابا يفتح الطريق امام التطبيع ويعيد الثقة في نتائج الحوار المباشر بين العرب و «اسرائيل» كما يدعم من محاولات اقامة الحكم الذاتي في الضفة والقطاع، اما القاهرة فانها قد تجد ان الثمن المطلوب لعودة طابا مبالغ فيه، لكنها وبرأي الكثيرين تستطيع ان لا تنفذ كل المطلوب، خاصة وان التطبيع والحكم الذاتي يلقى معارضة شعبية قوية داخل مصر.□

الفالاشا البيض يعبرون من ثقب الوفاق الدولي

اليهود السوفيات فوق شطرنج المقايضة الدولية

مفهوم سوفياتي جديد للتعامل مع قضية الشرق الاوسط... والمساومة تتركز على هجرة يهودية محدودة مقابل مبادلات تكنولوجية ودور سياسي.

سنوات الوفاق الاميركي ـ السوفياتي شهدت هجرة كثيفة لليهود... فيما سنوات الحرب الباردة قلصت اعدادهم الى الحد الادنى!

كتب منير الصّياح:

نعود الى تلك الوصلة الموسيقية في باريس في ١٧ تموز/ يوليو ١٩٨٥: في منزل رئيس جوقة باريس السمفونية، دانيال بارونبيوم، كان كل من السفير السوفياتي يوري فورنتسوف، وسفير الكيان الصهيوني اوفاديا سوفير، فجاة، وعلى وقع احدى قطع موزار، بدا همس بين السفيرين فاجا الحاضرين. وثمة من تساءل: هل لقاء باريس تكملة للقاءات واشنطن المتكررة بين سفير موسكو، اناتولي دوبرينين، وسفير تل ابيب مائير روزين، وقد تتالت، في ايقاع آثار الكثير من الاسئلة، حول الشكل الجديد من الوفاق الاميركي ـ السوفياتي، عبر خرم ابرة اليهود...؟

بالطبع ان العناق «الموسيقي» بين بعض رموز الدبلوماسية السوفياتية والصهيونية في عواصم الغرب، ليس سوى الجزء العائم من سلسلة اتصالات بدات مع وصول غورباتشوف الى موقع القرار الاول في الكرملين في آذار/ مارس ١٩٨٥. وهذه «القفزة» تلازمت وخيارات جديدة على مستوى العلاقة مع الغرب، خصوصا مع اوروبا والولايات المتحدة. وعندما زار غورباتشوف لندن، في رفقة زوجته رايا، كان واضحا ان «الزعيم الشاب» طوى صفحة ميخائيل سوسلوف، هذا العقائدي الذي قارن في شكل ميكانيكي بين الرجال والنصوص، وقرر ان يرتدي ياقة العصر، ملوحا بان الضحكة عابرة للقارات ايضا. حتى رايا زوجته، لم تقصد، على عادة زوجة بريجنيف او زوجة تشيرننكو التجمعات العمالية والتعاونيات الزراعية، بل قصدت محلات الازياء وبيوت الموضة... وكان ذلك دليلا على ان زمن «القفقاسية» المفتولة العضلات، كما الكاتدرائيات الطاعنة في السن قد ولى وان علاقة جديدة اخذت تنشا بين الشرق والغرب، هي غير علاقة القمح. فالجياد الهرمة خرجت من الساحة. وغورباتشوف تجاوز مفهوم ستالين وخروتشوف وبريجنيف، اخذ الغرب من الخارج، وانعطف في اتجاه اخذه من الداخل. لكن اي موقع لليهود السوفيات داخل هذا المفهوم السياسي الجديد؟



غورباتشوف ـ ريغان: «عقدة اليهود» شغلت موسكو منذ «اقليم بيروبيجان»

منذ العصر الستاليني، واليهود السوفيات قنبلة موقوتة في سياسة الكرملين الدولية. والاختصاصيون في تقنيات مؤتمر يالطا (٧ ـ ١١ شباط/ فبراير ١٩٤٥) يقولون ان روزفلت الذي كان مصابا بشلل نصفي حاول فتح ملف اليهود السوفيات كوسيلة ضغط على ستالين الذي لجا الى سياسة القبضة معهم. لكن تشرشل نزع الصاعق قائلا ان «اقتسام العالم اهم من اقتسام ٣ ملايين يهودي في الاتحاد السوفياتي». وطوي الموضوع في منتجع البحر الاسود لكنه استمر لغما في العلاقات الاميركية ـ السوفياتية، وجزءا من الحرب الباردة. والثابت ان زعماء الاتحاد السوفياتي بعد ستالين اتبعوا سياسة «القطّارة» في مجال السماح لليهود البيض بالهجرة الى الكيان الصهيوني. وكان اللوبي اليهودي في اوروبا والولايات المتحدة يستغل هذه السياسة للتشهير بـ «الديكتاتورية الحمراء وراء اسوار الكرملين». واستمرت واشنطن في ترتيب لعبة المقايضات، بهدف ضخ الدم الابيض في اوساط المؤسسة الصهيونية. ثم اجتذاب اليهود القادمين من الصقيع، بعد محطة ترانزيت عابرة في الكيان الصهيوني، خصوصا ان ظاهرة التساقط في اوساط المهاجرين بلغت معدلات عالية. ويطلق هذا الاسم على اليهود الذين يغادرون موسكو للاستيطان في تل ابيب والمستعمرات الملحقة بها في فلسطين المحتلة، لكنهم سرعان ما يغادرون الكيان الصهيوني في اتجاه كندا والولايات المتحدة... وهذا في حسابات واشنطن، يفقد الاتحاد السوفياتي جزءا مهما من طاقته التكنولوجية والصناعية، على اعتبار ان اليهود يُمسكون بمفاتيح الثروة العلمية الثقيلة في موسكو ولينينغراد وغيرهما...

على اي حال، وفي قراءة لملفات القمم التي عقدت بين الزعماء الغربيين والسوفيات منذ السبعينات حتى اليوم، غالبا ما نصادف كيف ان موضوع اليهود السوفيات يحتل بندا متقدما فيها. وفي اجتماعات «سالت ١» و «سالت ٢» حول الاسلحة الاستراتيجية، كما في قمم هلسنكي وجنيف الوفاقية، فضلا عن لقاء مكبرات الصوت في القمم الصناعية، كان العالم يدفع، واليهود يقبضون، بشكل سري او بشكل علني، في سياسة الادغال، كما في سياسة القصور، على اعتبار ان الصهاينة متمايزون في كل شيء: في الامن السري. كما في المتعة السرية. ولعل هذا «التمايز» هو الذي دفع السوفيات، في مطلع العشرينات الى انشاء وطن قومي يهودي، هو اقليم او مقاطعة «بيروبيجان» في الشرق الاقصى، قرب الحدود مع الصين لحل المشكلة اليهودية الموروثة عن الحكم القيصري، والتي ارتدت بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ ايقاعا جديدا.

لكن مشروع بيروبيجان عام ١٩٢٨ ليس معزولا عن تلك المحاولات الصهيونية الحثيثة لانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين. انهما لحظتان متوازيتان، فوق وعاءين جغرافيين متباعدين. غير انهما يصبان في ورشة استثمار واحدة للكراهية هي الصهيونية. نسوق في هذا الاطار ما قاله ابا ايبان في مطلع الخمسينات «ان البريطانيين تاخروا في اطلاق دولة «اسرائيل» ثلاثين عاما، على الاقل، اذ كان من المفروض ان تنشا هذه الدولة عام ١٩١٩، وبعد مؤتمر المرايا في فرساي بالذات، لأن الانتظار حتى انتهاء الحرب

العالمية الثانية رتب استحقاقات، أبرزها انهيار مروع للامبراطورية البريطانية، وشكل جديد للاستقطاب، كانا مرشحين لسد الطريق امام الولادة الثانية للمملكة اليهودية...» والـلافت ان جمهورية بيروبيجان لم تجتذب حتى العام ١٩٣٧ سوى ٢٠ الف يهودي. وهذا ما اعتبر تجربة هالكة غير ان تنامي التيار المعادي لليهود في الاربعينات من هذا القرن اعاد البريق الى الاقليم المطفأ. واعتقد يهود اوروبا انه ملجأ لهم، في خط الصهيوني الكبير حاييم وايزمان، وكان يومها رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية، الذي رفع قبعته لمشروع «بيروبيجان». واستدرك ان «المحطة المؤقتة» في التيه نحو المحطة الدائمة: فلسطين.

منطق الدببة و «عمى الألوان»

ونتساءل مع الكاتبة السياسية الفرنسية، كارير هيلين دانكوس (اختصاصية في القضايا السوفياتية) ما الذي حمل «الجرثومة اليهودية» الى بلاد الثلج السوفياتية، وهي التي تعيش في حنين يشبه الهوس الى الرمل والشمس العربية؟ باحثون عرب عديدون توقفوا عند هذه الظاهرة... منهم نجدة فتحي صفوت في كتابه الموثق «بيروبيجان»، وناجي علوش في «الماركسية والمسألة اليهودية» وسلافة حجاوي في «اليهود السوفيات». فقالوا مع الالماني الساخر رالف شانديك ان «الصهاينة، عادة ما يتبعون منطق الدببة في المبيت الشتوي... وهنا انتظروا قرونا الى ان حان يوم «ركوب القطار في الاتجاه الصحيح». كما يقول فلاديمير جابوتنسكي... لكن الاتجاه الصحيح هو الخيانة الصحيحة في القاموس الصهيوني... والا فما هو السبب الذي يدفع برجل مثل ساخاروف او شارنسكي الى الانسلاخ عن ارضهما والالتحاق بـ «الحانة الصهيونية» في فلسطين المحتلة؟

شيء من «عمى الالوان» في هجرة اليهود السوفيات الى الكيان الصهيوني: انهم في موسكو ولينينغراد وكييف واوديا ومينسك جزر رأسمالية في القارة الماركسية... وعندما يصلون الى بئر السبع، يذوبون في شقق العناكب، والى اصبع الجليل، يختفون بين اشلام العمل الموسمي المرهق... ويتناسون «ايديولوجيا الذهب» الذي حركهم وجعلهم من ابطال التزلج في السوق السوداء. انهم «شايلوك» الانكليزي الذي يتحدث عنه شكسبير في «تاجر البندقية»: رجال اصحاب انوف مدببة، وجيوب منتفخة. يسرقون كل شيء، حتى الايقونات الروسية الثمينة التي تتسلل الى الغرب تحت ظل القلنوسات المشتعلة. ويُحكى ان اندروبوف استعان باليهود في جهاز الـ «كي. جي. بي» (الاستخبارات السوفياتية) لاستثمار خدماتهم. غير انه فوجىء بالثمن المرتفع لقاء ذلك: «الهجرة الجماعية» الى الدولة الصهيونية. فاضطر الى رفع الضوابط حول الهجرة اليهودية. وعمَّم نظام رقابة صارم على اي يهودي. ونظف الاجهزة من اليهود لأن تركة تروتسكي (صاحب نظرية الاممية الرابعة ومؤسس الجيش الاحمر) وميخائيل سفيرلوف (أول رئيس للجنة التنفيذية لجمهورية روسيا السوفياتية) وهو كاغانوفيتش عضو المكتب السياسي في زمن خروتشوف ما تزال مستمرة على شكل «اللعنة» في ادبيات الكرملين. ولم ينس بريجنيف ولا تشيرننكو او غورباتشوف من بعده كيف انه لحظة فتحت ملفات بيريا، رئيس جهاز الامن المخيف ايام ستالين، تطايرت عشرات الاسماء لاطباء يهود تفننوا، في سادية دموية، في ابتكار اساليب جديدة لتعذيب المعارضين واختراع سموم تقضي عليهم تدريجيا...

الفالاشا البيض

غورباتشوف يريد، في هذه اللحظة، نفث عددا من اليهود في اتجاه الدولة الصهيونية. انهم فالاشا بيض، في مقابل فالاشا اثيوبيا السود الذين يتناسلون، في صورة عجيبة، حتى ان هناك من يتخوف من ان تتحول المؤسسة الصهيونية يوما، الى مؤسسة فلاشية.

لكن السؤال: لماذا اتخذت موسكو الغورباتشوفية قرار تبادل التمثيل القنصلي مع تل ابيب؟

واي معنى لتوقيت هذا القرار؟

وهل ثمة سياسة سوفياتية جديدة في الشرق الاوسط انطلاقا من بوابة «المسألة اليهودية» كما هي مطروحة في موسكو منذ الحكم الذاتي في اقليم بيروبيجان؟

وهل هناك انعطاف في موقف الكرملين، في اتجاه «مقايضة معينة» مع البيت الابيض لقاء مقعد في قطار الازمة وقطار التسوية في الشرق الاوسط؟ واي تأثير لخطوة ضخ ٥٠ الف يهودي في اوصال الكيان الصهيوني على العلاقات السوفياتية ـ العربية التي تلازمت في موقف واحد منذ حرب ١٩٦٧؟

في قراءة هادئة في خلفيات القرار الغورباتشوفي نلاحظ ان اعطاء تأشيرة خروج الى ٥٠ الف يهودي سوفياتي للهجرة الى الدولة الصهيونية تحول نوعي في طريقة التعامل بين الكرملين واليهود في الجمهوريات السوفياتية. يكفي النظر الى ارقام المهاجرين اليهود منذ ١٩٦٨ حتى اليوم، لنتأكد من اهمية الانعطافة في الآلية الخاصة بالسياسة الجديدة التي تنتهجها موسكو. ومعهد الشؤون اليهودية في لندن يقول انه في عام ١٩٦٨ سُمح لـ ٢٣١ يهوديا بمغادرة الاتحاد السوفياتي. وقفز العدد الى ٢٣٢ عام ١٩٦٩، والى ٩٩٩ عام ١٩٧٠، والى ١٣٠٢٢ يهوديا عام ١٩٧١، والى ٣١٦٨١ عام ١٩٧٢، والى ٣٤٧٣٣ عام ١٩٧٣... وفي عام ١٩٧٩، سُمح لحوالي ٥١٣٠٠ يهودي بالهجرة. والعدد هبط الى ٢١٤٧١ عام ١٩٨٠، ثم الى ٩٤٤٧ عام ١٩٨١، فالى ٢٦٩٢ عام ١٩٨٢، واخيرا الى ١٣١٥ عام ١٩٨٣...

واذا عدنا الى ما قبل ١٩٦٨، اي الى عام ١٩٤٨، يوم قيام الكيان الصهيوني، نلاحظ انه حتى العام ١٩٥٣، لم تمنح موسكو الستالينية سوى ١٨ تأشيرة خروج لليهود. وقد لا يكون ستالين هو السبب لانه بعد موته، اي عام ١٩٥٤، وحتى ١٩٦٤، منحت موسكو ٢٤١٨ تأشيرة خروج اي في معدل ٢٠ تأشيرة شهريا...

المد والجزر في موضوع هجرة اليهود

وفي قراءة للارقام واستقراء للخلفيات والمرامي الكامنة وراءها، يبدو (وليست مصادفة على اي حال) ان سنوات التجاذب او الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو تزامنت وانحسار الى الحد الادنى في عدد المهاجرين اليهود، فيما سنوات القمم او التوقيع على اتفاقيات بين الجبارين ترافقت و «سخاء» ظاهر في عدد القاصدين «ارض الميعاد» من اليهود. نسوق على سبيل المثال عام ١٩٧٩: عشية التوقيع بالاحرف الاولى، في جنيف على اتفاق «سالت ٢» لفرملة السباق على الترسانة الاستراتيجية، بادر بريجنيف الى اخراج يهوديين عالمين من الاعتقال، هما كوزنتسوف وديمشيش، وارسالهما الى الغرب، في خطوة اعتبرت اسدالا للستار على «عام الهجرة اليهودية الكبير».

وبعد وصول رونالد ريغان الى البيت الابيض عام ١٩٨١، اخذت علامات التوتر المضبوط تطفو على السطح، في خط مواز لعلامات التشدد في هجرة «الجرثومة اليهودية»، وتذرعت موسكو بقوانين مؤتمر هلنسكي حول «جمع شتات العائلات». وضاعفت من الضرائب المفروضة على المهاجرين الذين تسللوا من خلال غربال الضوابط الصارمة. لكن عام ١٩٨٦ يبدو، يهوديا، على الاقل، مماثلا لعام ١٩٧٩.

واذا قرانا في الارقام، وتوزيعها على روزنامة السنوات منذ ١٩٦٧ حتى اليوم، وهو تاريخ فصم العلاقة الصهيونية ـ السوفياتية بسبب احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، نلاحظ ان «عقدة الهجرة» تحكمت بالعلاقة الاميركية ـ السوفياتية ـ الصهيونية. وفي سنوات الانفراج، انتعشت ارقام المهاجرين. اما في سنوات الركام، فتقلصت الارقام ذاتها الى الحد الادنى... والمعادلة هي اذا التالية: المزيد من الوفاق بين الشرق والغرب يعني ازدهار الهجرة الى الكيان الصهيوني... فما هي العوامل والحوافز التي جعلت اليهود البيض يقفزون من وراء اسوار الكرملين في اتجاه ارض فلسطين؟



اليهود... تحرك الدببة و «عمى الالوان».

لا نقول ان عديدين نشطوا من وراء الستار لكي تتم الصفقة. فاسماؤهم معروفة. وادوارهم معروفة، منهم المستشار برونو كرايسكي، الذي يعيش في الصمت في فيينا، والرئيس الروماني نيقولاي تشاوشيسكو، وهو زعيم البلد الوحيد في الكتلة الشرقية الذي حافظ على علاقات دبلوماسية منتظمة مع الكيان الصهيوني. والاستعدادات استكملت في هذه اللحظة لتبادل دبلوماسي بين فرصوفيا وتل ابيب، في خطوة انفتاح ثانية من الكتلة الشرقية على الدولة العنصرية. وهذا في ذاته دليل على ما يتفاعل تحت القبعة السوفياتية من اختمارات يهودية تصب في خطوة هلسنكي للتبادل القنصلي...

الدور الفرنسي كان الابرز

وفي اطار سماسرة الصفقة، نذكر ايضا رئيس «المؤتمر اليهودي العالمي» ادغار برونغمان، وهو رجل اعمال اميركي وصاحب معمل «ويسكي سيغرامس» الذي كان اكثر من مرة علبة بريد بين ريغان وغورباتشوف لكن الدور الاكثر فعالية لعبه الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران، منذ وصوله الى الاليزيه في ١٠ ايار/ مايو ١٩٨١، فقد التزم في مباحثاته مع الصهاينة العمل على تطويع الموقف السوفياتي من هجرة اليهود... في هذا الاطار، استقبل الجنرال ياروزلسكي زعيم الحزب الشيوعي البولوني، على الرغم من اعتراضات انصار نقابات «التضامن»، واتهموا يومها ياروزلسكي بانه يستعمل السوط عوضا عن الصوت مع جماعة ليش فاليسا. ثم كانت زيارة غورباتشوف الى باريس، وتبعتها نقلة ميتران الاخيرة الى موسكو، بعد واشنطن... وفي صلب «هذه المكوكية» ملف الفالاشا البيض، لان ميتران، على يقين، وكما يقول مستشاره «اليهودي» جاك اتالي ان «ثلاثة



ارباع الوفاق الدولي يمر من خلال اليهود السوفيات».

هذه الرقصة على ايقاع «اليهود السوفيات» لم تكتمل الا في قمة جنيف الاخيرة بين ريغان وغورباتشوف... وحول مدفأة القصر الاثري، وتحت الثريات التي تعود الى ايام مارتن لوثر الذي وصف اليهود بـ «الشياطين»، كان موضوع هجرة «يهود موسكو ولينينغراد باهمية موضوع الصواريخ البالستية وحرب النجوم. والمقايضة الريغانية كانت



ابا ايبان: الانكليز اخروا انشاء دولتنا

واضحة: حلحلة مشكلة اليهود على الارض لحلحلة منصات الليزر في الفضاء، كما يقول الجنرال ابرامسون، المشرف الرئيسي على برنامج حرب النجوم.

غير ان الصفقة لم تكتمل على ضفاف بحيرة جنيف وكان لا بد من لقاء فلاديمير بولياكوف وريتشارد موري في استوكهولم، في ايار/ مايو الماضي، لوضع اللمسات على ملفات التهدئة، ومنها موضوع المؤتمر الدولي في الشرق الاوسط الذي يحتل السوفيات مقعدا فيه، مقابل هجرة ٥٠ الف يهودي كل عام الى الدولة العنصرية، وحتى العام ١٩٩٠.

بالطبع ان المقايضة اكثر تعقيدا من ذلك. وهي تشمل عدة بنود وعدة ملفات عالقة. غير ان المؤكد ان هجرة اليهود السوفيات على علاقة جدلية، هذه المرة، بالمشروع الاميركي ـ الصهيوني الذي يريد البيت الابيض تمريره في المنطقة من خلال مجموعة خطوات لاحقة، على غرار خطوة ايفران، وتركيب حلف من «عرب الاعتدال»، مرتكزاته الرباط ـ عمان ـ القاهرة، على ان تنضم لاحقا دول عربية اخرى، بعد تصنيع الظروف... المؤاتية لذلك. لذلك اعلن نائب الرئيس الاميركي، جورج بوش، وفي القاهرة بالذات، ان المؤتمر الدولي مظلة مقبولة للحل... غير ان مفهومه لهذه المظلة افرغها من محتواها... الاساسي وحولها الى يافطة دولية لتكريس التوسعية الصهيونية فوق الجسد الفلسطيني والخريطة العربية (الجولان/ جنوب لبنان/ طابا). لكن بوش البراغماتي حتى حدود النزوة السياسية تناغم مع المفهوم السوفياتي للتسوية، المرتكزة الى مؤتمر دولي يضم كل الاطراف المعنية بالقضية اضافة الى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن.

لكن الاسباب السوفياتية للترطيب الدبلوماسي لا تتوقف هنا... على اي حال. وغورباتشوف يُراهن على الاستفادة من التكنولوجيا الغربية من بوابة الانفراج مع واشنطن... ويسعى الى تحفيز كل الظروف... الاميركية لالغاء قانون جاكسون (١٥ آذار/ مارس ١٩٧٣) الذي يربط بين هجرة اليهود السوفيات والمبادلات التكنولوجية. وبعد حادثة «تشيرنوبيل» للاشعاعات النووية المتسربة، وما خلفته من صدمات، كان لا بد من اي اجراء لردم الهوة المشعة والاستفادة من التجربة الاميركية في هذا المجال. وبعد انضمام تل ابيب الى مشروع حرب النجوم، ترتبت رهانات اضافية على موسكو وبدا ان الجسر الجوي بين موسكو وتل ابيب عبر باريس هذه المرة، عوضا عن فيينا التي هي كالرداء المثقوب قد يخفف من وقع الاستحقاقات. تضاف الى ذلك رهانات العودة الى الشرق الاوسط، ومن اي مسرب محتمل. في هذا الاطار يندرج دعم القوات الدولية في جنوب لبنان، وهو دعم ناتج عن مفهوم استراتيجي جديد، ذهبت موسكو من خلاله الى حد تمويل هذه القبعات الزرقاء، على الرغم من محدودية دورها في التصدي للصهاينة. ثم انعشت دورها «اللبناني». وسفيرها فاسيلي كولوتشا لم يتردد في لقاء «القوات اللبنانية» في خطوة طارئة وانعطافية... لم يقدم عليه سلفه طيلة سنوات الحرب.

واذا كانت هناك هجمة اميركية في المنطقة، فالسوفيات قرروا ايضا الانقضاض المضاد. فقد اقاموا العلاقات المتوازنة مع الخليج (الكويت، عُمان، دولة الامارات) ووفوا بالتزاماتهم تجاه العراق في حربه الوقائية والدفاعية، وحولوا طرابلس الغرب الى سوق للسلاح الملجوم. والغارة الاميركية على طرابلس وبنغازي كشفت ان هذا السلاح هو للقمع الداخلي... فقط ولم يسقط اية طائرة معادية. ودمشق احترفت المساومة مع موسكو وعقدت اتفاقيات سرية مع الكيان الصهيوني وحولت قصر المهاجرين الى استراحة لوليام كايسي والجنرال فرنون والترز. ولا شك في ان الاتحاد السوفياتي ليس جمعية خيرية. وبعد عبد الناصر لم يجد السوفيات، وكما يقول زامياتين، الناطق الرسمي باسم الحكومة السوفياتية، سوى القيادة العراقية صاحبة ثوابت مبدئية في التعامل مع موسكو. فالانشطارات العربية ـ العربية والفلسطينية ـ الفلسطينية لا بد انها وضعت غورباتشوف في دويخة. فقرر العودة الى صدارة الحياة السياسية في الشرق الاوسط من نافذة اليهود السوفيات لكن الحسابات ليست بسيطة هنا الى هذا الحد. فاليهود السوفيات يتساقطون اميركيا. ويحولون تل ابيب الى محطة ترانزيت فقط. وبين الممر والمقر، يلعبون دور الجواسيس والمافيا.. فالخيانة دم في دماء الصهيونية...□

اميركا توضح سياستها الفلسطينية

تقرير المصير .. لا ينسجم مع السياسة الاميركية

.. وعلى العرب الاعتراف بانتهاء القضية الفلسطينية كقضية وطنية وسياسية .. والاعتراف بـ «اسرائيل» دون شروط او تحديد لحدودها

د. محمد الحلّاج

قال ملك المغرب انه وجه سؤالين لشمعون بيريز، رئيس الوزراء الصهيوني، اثناء لقائه به. فسأله اذا كان على استعداد للانسحاب من الارض العربية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ فأجاب بالنفي، وسأله اذا كان على استعداد للتفاوض مع منظمة التحرير فأجب أيضا بالنفي. ومن يعرف شيئا عن بيريز يعرف جوابه على هذه الاسئلة سلفا فبرنامجه الانتخابي الذي أوصله الى الحكم قام على اربع لاءات وهي لا للدولة الفلسطينية ولا للتفاوض مع منظمة التحرير ولا للانسحاب ولا لازالة المستوطنات.

والدولة الصهيونية تعتبر القضية الفلسطينية منتهية وسياستها تتلخص في محاولة الحصول على اقرار عربي بذلك. واميركا لا تختلف معها في ذلك، والفرق بينهما ان «اسرائيل» تمسك بأذنها من الامام بينما تمسك اميركا باذنها من خلف رأسها. فبينما عبر بيريز عن رفضه التعامل مع القضية الفلسطينية من خلال اجابته على سؤالين، عبرت اميركا عن الموقف ذاته بالاجابة على ١٤ سؤال.

بداية القصة:

اثناء المفاوضات التي جرت في عمان في شهر شباط الماضي بين منظمة التحرير الفلسطينية والاردن، قدم ياسر عرفات ثلاثة اقتراحات متتالية لمعالجة الصراع الصهيوني استندت الى مبدأ مقايضة الارض بالسلام الذي تم الاتفاق عليه في شباط ١٩٨٥. وتجاهلت اميركا هذه المقترحات ولم يعلم الرأي العام الاميركي ولم يعلم الكونغرس بان منظمة التحرير قدمت اقتراحات لاحلال السلام في المنطقة لان الادارة الاميركية اخفت تلك الحقيقة لانها لا تنسجم مع الصورة التي ترغب اظهارها لمنظمة التحرير. ثم انكشف امر المقترحات الفلسطينية عندما نشرتها مصادر عربية في اميركا، مما اثار تساؤلات حول موقف اميركا من الاقتراحات الفلسطينية. وفي البداية انكرت وزارة الخارجية انها تسلمت اقتراحات من منظمة التحرير، وعندما لم يعد بالامكان انكار ذلك، بدأت مصادر وزارة الخارجية تعترف بوجود المذكرات الفلسطينية في حوزتها ولكنها بررت تجاهلها لها بالقول ان الاردن رفضها ولذلك ليس لها أكثر من قيمة تاريخية.

وازعج ذلك بعض الاميركان الذي ظلوا يطالبون وزارة الخارجية بتفسير مقنع لتجاهلها للطروحات الفلسطينية. وكان من بين هؤلاء (لي هاملتون) عضو مجلس النواب من ولاية انديانا وهو رئيس اللجنة الفرعية الخاصة باوروبا والشرق الاوسط التابعة للجنة الشؤون الخارجية. فوجه كتابا الى جورج شولتز، وزير الخارجية، يتضمن ١٤ سؤال حول الموضوع وطلب منه الاجابة على كل منها.

واجاب على الرسالة نيابة عن وزير الخارجية (جيمس داير) وهو احد وكلاء وزارة الخارجية. ويتلخص الرد في ان اميركا لا تريد ان تسمع من العرب سوى اعترافهم «باسرائيل» وبقرار مجلس الامن ٢٤٢، وغير ذلك لا يهمها. وفيما يلي الترجمة الدقيقة للاسئلة والاجوبه:

اسئلة الكونغرس واجوبة الخارجية:

س١ وس٢: متى علمت وزارة الخارجية بالمقترحات الفلسطينية؟ وماذا كانت اميركا تعرف عنها قبل خطاب الملك حسين بتاريخ ١٩/٢/١٩٨٦؟

ج: اطلعنا الملك حسين على نصوص الاقتراحات ولاول مرة بتاريخ ٦ شباط، بعد ان كان هو قد رفضها.

س٣: بالتحديد، ما هو موقف اميركا من هذه الاقتراحات! وكيف نعتبرها؟

ج: لم يطلب منا اتخاذ موقف رسمي من هذه الاقتراحات، ولم نفعل ذلك. لقد قُدمت الى الملك حسين وهو الذي رفضها. ونحن نشارك الملك حسين استنتاجه ان الاقتراحات كما جاءته لا تلبي بوضوح وصراحة طلبه بان تقبل منظمة التحرير قرار ٢٤٢ والتفاوض مع «اسرائيل» وادانة الارهاب.

س٤ وس٥: الى اي حد تنسجم الاقتراحات الفلسطينية مع سياسة اميركا والى اي حد تناقضها؟ والى اي مدى تقترب من تلبية شروط اميركا للتعامل مع منظمة التحرير؟

ج: انها لا تلبي الشروط الاميركية المعروفة للتعامل مع منظمة التحرير: فهي لا تحتوي على قبول غير مشروط بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ وبحق «اسرائيل» في الوجود. وفي الصيغ الثلاثة جاء القبول بقراري ٢٤٢ و٣٣٨ ضمن اطار «قرارات الامم المتحدة المعنية». ولم يرد ذكر «اسرائيل» بالاسم سوى في الصيغة الثانية كاحد المرشحين للاشتراك في المؤتمر الدولي.

اما الاشارة الى اعلان القاهرة فلا يكفي لادانة العنف نضرا للتفسيرات المعلنة التي تعطيه منظمة التحرير لذلك الاعلان.

س٦: هل تمثل الاقتراحات الفلسطينية تقدما ام تراجعا عن مواقف وبيانات المنظمة السابقة؟

ج: ان الاشارة الصريحة لقراري ٢٤٢ و٣٣٨ والى «اسرائيل» (في الاقتراح الثاني) هي جديدة. لكن بشكل عام ما زالت لا تمثل قبولا بطلبات الملك حسين او شروط اميركا.

س٧ وس٨: ما الذي نقبله وما الذي نرفضه من اقتراحات منظمة التحرير؟ وكيف يمكن تطويرها لتصبح مقبولة؟

ج: ان الاقتراحات لا تشمل قبولا غير مشروط بقراري ٢٤٢ و٣٣٨ وبحق «اسرائيل» في الوجود. لذلك لا يمكننا قبولها كأساس لاعتراف اميركا بمنظمة التحرير او للتفاوض معها.



ابو عمار... ثلاثة مقترحات لاحلال السلام.

كذلك فهي لا تشمل تنازلا واضحا عن استعمال العنف. وكان ذلك هو احد مطالب الملك حسين. وكان مطلبه الثاني ان تتبنى منظمة التحرير المفاوضات مع «اسرائيل». وكان مطلب الملك الثالث هو قبول المنظمة غير المبهم بقرار ٢٤٢ كأساس للمفاوضات. ولو ان الاقتراحات تم تعديلها لتلبي تلك المطالب لافترضنا انها تصبح مقبولة لدى الملك حسين.

ونحن من جهتنا لا نمانع اذا شاءت منظمة التحرير ان تسجل موقفا طالما انها بذلك لا تفرض شروطا على الاقتراحات او تضعف مفعولها.

س٩: اي الاقتراحات الثلاثة تفضل؟

ج: ان الاقتراح الثاني هو اقربها لتلبية احتياجاتنا واحتياجات الملك حسين.

س١٠: هل الاشارة للتنازل عن «الارهاب»: ضمن اطار اعلان القاهرة غير مقبول؟ واذا كان الجواب بالنفي، لماذا؟

ج: ان اعلان القاهرة، حسب التفسيرات الرسمية المعلنة من قبل المسؤولين في منظمة التحرير، لا يتنازل عن اعمال العنف في «اسرائيل» والضفة الغربية وقطاع غزة. ان هذا التنازل الجزئي لا يكفي.

س١١: هل الاشارة الى جميع قرارات الامم المتحدة المعنية، مع تحديد قراري ٢٤٢ و٣٣٨، غير مقبولة؟ ولماذا؟

ج: يجب قبول قراري ٢٤٢ و٣٣٨ وحدهما وبدون الاشارة لغيرهما من قرارات الامم المتحدة كأساس للمفاوضات. ان عبارة «جميع قرارات الامم المتحدة المعنية» تشمل كشكولا من الوثائق بعضها غير مقبول لاميركا و«اسرائيل». ولمنظمة التحرير ان تشير الى القرارات التي تفضلها ولكن ليس بطريقة تضعها على نفس المستوى مع قراري ٢٤٢ و٣٣٨ او تضعف قبولها لهذين القرارين.

س١٢: هل الاشارة الى حق الفلسطينيين في تقرير المصير ضمن اطار اتحاد كنفدرالي اردني ـ فلسطيني منسجم مع سياسة اميركا ام لا؟

ج: ان عبارة «تقرير المصير» اصبحت تفهم في الشرق الاوسط لتعني اقامة دولة مستقلة. والاشارة الى كنفدرالية اردنية ـ فلسطينية لا تغير هذه الحقيقة بقليل او كثير... خصوصا وان اتفاقية ١١ شباط بين الاردن ومنظمة التحرير تشير الى اتحاد كنفدرالي بين دولتين.

ان الولايات المتحدة لا تقبل اقامة دولة فلسطينية مستقلة، ولذلك فان مثل هذا التعبير (اي تقرير المصير) لا ينسجم مع سياسة اميركا.

س١٣: قال الوزير شولتز ان «الغموض الخلاق» ضروري لتحريك عجلة السلام في الشرق الاوسط. الى اي حد تتفق الاقتراحات الفلسطينية مع مبدأ «الغموض الخلاق» والى اي حد تختلف معه؟

ج: صحيح ان الغموض الخلاق يمكن ان يكون مفيدا للتعامل مع قضية الشرق الاوسط بكل مضاعفاتها ورموزها وتعقيدتها التاريخية. ولكننا هنا نخاطب ضمانة اميركية محددة «لاسرائيل». فاما ان تستوفي شروط هذه الضمانة بوضوح وبلا مواربة او لا تستوفي. ولا مجال هنا للغموض.

س١٤: هل يمكن ان تكون الاقتراحات الفلسطينية اساسا لجهود جديدة لحل المشاكل الاجرائية اذا ارادت الحكومة الاردنية مستقبلا اعادة احياء التنسيق مع منظمة التحرير، ام انها تعتبر ميتة؟

ج ـ اذا قررت الحكومة الاردنية العودة الى التنسيق مع منظمة التحرير، ليس من الواضح انه بالامكان استئناف ما تم التخلي عنه في شباط. وفي نهاية المطاف، المهم ليس هو هذا النص او ذاك بل الارادة والقصد السياسي.

مطالب اميركا:

يتضح مما سبق ان اميركا تريد اعترافا عربيا صريحا بانتهاء القضية الفلسطينية كقضية وطنية سياسية فهي تطالبهم بما يلي:

١ ـ الكف عن المطالبة بتقرير المصير للشعب الفلسطيني.

٢ ـ الاعتراف «بحق اسرائيل في الوجود» دون شروط او تحديد لحدودها.

٣ ـ قبول قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ اللذان يضمنان الشرطين السابقين كأساس للتسوية.

٤ ـ اسقاط كل قرارات الامم المتحدة الاخرى، خصوصا ما يعترف منها بحقوق الشعب الفلسطيني. وهذا يعني ضمنيا قبول الاحتكار الاميركي لادارة عملية السلام.

٥ ـ التوقف عن الكفاح المسلح حتى داخل الارض المحتلة.

٦ ـ الالتزام بكل ذلك مسبقا وبشكل صريح وواضح وملزم

ومقابل ذلك كله، لا تعد اميركا العرب بشيء... لان مفهومها للسلام يعني الاستسلام العربي غير المشروط. فلماذا يحتاج العرب الى وساطة اميركية لتلبية شروط «اسرائيلية»؟□

واشنطن
١٩٨٦/٨/٦


شولتز.. اللاءات «الاسرائيلية»، هي الاميركية

مفاوضات مع الجزائر لاطلاق ثلاثة أسرى «اسرائيليين»

افادت مصادر دبلوماسية مطلعة ان المانيا الغربية، تدير مفاوضات سرية بين الجزائر والكيان الصهيوني لاطلاق سراح ثلاثة اسرى «اسرائيليين»، كانوا قد اعتقلوا اثناء محاولة نسف القاعدة البحرية في مرفا عنّابة. وتقول بعض المصادر ان الأسرى موجودون، في المعسكرات الفلسطينية، وان اعتقالهم تم على ايدي المقاومة الفلسطينية اذ ان الجزائر كانت قد سمحت لها باستخدام ميناء عنّابة كنقطة انطلاق عسكرية. ولم تنته المفاوضات الدائرة حتى الآن الى اية نتيجة بالرغم من الوعود الألمانية بتقديم مساعدات اقتصادية كبيرة. ويعتقد بعض المصادر ان تعثر المفاوضات ناتج عن تنسيق بين الجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تعتبر طرفاً اساسياً في هذا الموضوع، بالاضافة الى الشكوك وعلامات الاستفهام التي ارتسمت لدى الجزائر حول طريقة مقتل مستشار الرئيس الجزائري، في باريس، عبد القادر بن قاسي، بحادث سيارة اعتبر يومها عفوياً. لكن الشكوك عادت ترتسم، وان يكن من الصعب البتُ في هذه القضية بصورة نهائية.

الجدير ذكره ان «الطليعة العربية» كانت اول مطبوعة عربية تفردت بنشر نبا العملية الصهيونية ضد ميناء عنّابة الجزائري.□

لقاء ايفران... واتفاقية «وجدة»

هل يفاجأ القذافي مرة ثانية؟

ردة فعل العقيد معمر القذافي، على لقاء ايفران بين الملك الحسن الثاني ورئيس حكومة الكيان الصهيوني شمعون بيريز، كانت عادية، ويعتقد انها تشير الى بداية مرحلة جديدة في سياسة القذافي وأسلوب تعامله مع القضايا الساخنة.

وليبيا التي ترتبط مع المغرب باتفاقية وحدوية، هي اتفاقية «وجدة»، كان ينتظر المراقبون، ان تلفظ انفاسها، في اعقاب لقاء ايفران. لكن القذافي، كعادته، فاجا المراقبين، ولم يات من حيث ينتظرونه، مكتفيا بالادانات التي اصدرتها اللجان الثورية، ومحتكما، في مصير الاتفاقية. الى اللجان... والاستفتاء الشعبي لاتخاذ القرار المصيري في شان اتفاقية «وجدة».

المراقبون يعتقدون ان العقيد بات في موقف صعب، بسبب الصراعات القائمة على السلطة، والازمات الاقتصادية والاجتماعية، وهو يفضل الاستمرار في اتفاقية الاتحاد مع المغرب، على الانفصال.

والى ان يفاجيء القذافي المراقبين بخطوات اخرى، فان لقاء ايفران سوف يبقى يتفاعل داخل الاجنحة المتصارعة على السلطة في ليبيا. وفي اوساط كبار الضباط في الجيش. وقد يكون تاثير هذه الصراعات على اتجاه الرياح الليبية اقوى من تاثير الازمة الاقتصادية المتفاقمة... فتاتي المفاجاة للعقيد من حيث لم يكن ينتظرها.□

رفع الدعم عن السلع التموينية في سورية

في محاولة لتخفيف العجز الهائل التي تعاني منه الميزانية السورية واستجابة لشروط البنك الدولي للحصول على قروض منه، قررت حكومة عبد الرؤوف الكسم رفع الدعم عن السلع التموينية كالسكر والرز والخبز والسمنة النباتية وغيرها..

ومع ان هذا القرار قد احيط بسرية تامة قبل ان يوضع موضع التنفيذ، فإن بعض الوزراء سربوه الى من يلوذ بهم من التجار، الأمر الذي مكن اولئك التجار من إخفاء ما لديهم من هذه السلع بانتظار تنفيذ القرار لبيعها بسعر اغلى عند ذاك. وقد ساهمت هذه العملية في زيادة شحة المواد التموينية وفقدان الكثير منها.

إضافة الى ذلك عمدت وزارة التموين السورية الى التوقف عن صرف كمية البن التي كانت توزعها على المواطنين في الأشهر الماضية ومقدارها خمسون غراما للشخص الواحد في الشهر. وبات المواطنون السوريون الآن بدون قهوة إطلاقا، إلا بعض ما يصل تهريبا ويباع بسعر خيالي في السوق السوداء.

هذا ويتوقع المراقبون ان تحدث هزة اجتماعية ـ اقتصادية عنيفة عند الشروع بتنفيذ قرار رفع الدعم عن السلع. مع العلم بأن البعض يرى ان الحكومة تستثمر الشحة الحالية في المواد التموينية لجعل المواطنين يتقبلون غلاءها مع توفرها على رخصها مع فقدانها. وبالتالي لتهيئة الجو من أجل تنفيذ قرار رفع الدعم.□

الأضحى المبارك

لمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، تتقدم اسرة «الطليعة العربية» من قرائها ومن العرب والمسلمين، بأطيب التمنيات، راجية ان يكون العيد مناسبة تلهم الجميع معا في الخير والسلام.

علي حيدر في الاقامة الجبرية

تفيد انباء دمشق ان اللواء علي حيدر قائد القوات الخاصة السورية قد وضع في الاقامة الجبرية بمنزله.. وان ذلك تم بامر من حافظ أسد في اعقاب شكوى قدمها له العماد حكمت الشهابي رئيس الأركان العامة، بعد ان جرت ملاسنة بينه وبين اللواء حيدر.

وكانت «الطليعة العربية» قد اشارت قبل ثلاثة اسابيع الى عزم حافظ أسد على التخلص من بعض اركانه ومن بينهم اللواء علي حيدر.□

طبيب مصري معتقل في ليبيا

اعتقلت السلطات الليبية احد الأطباء المصريين العاملين في ليبيا، هو الدكتور شريف حسني مقلد، دون ان تعلن التهمة الموجهة اليه، او يعرف مكان احتجازه. وقد اوكلت المنظمة العربية لحقوق الانسان عضو اللجنة القانونية صلاح عبد المجيد لملاحقة قضية الطبيب المصري، خصوصا ان اعتقاله تم دون اية اسباب تبرر مثل هذا الاجراء.□

اشتباكات «أمل» مع القوات الدولية

القبعات الزرق.. والدور المكشوف

بيروت ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

الحادث الذي تعرضت له عناصر من الوحدة الفرنسية العاملة في قوات الطوارىء في جنوب لبنان (١٧ جريحاً بعضهم في حال الخطر) يدفع الى الواجهة مشكلة تتفاعل في الكواليس منذ ان جدد مجلس الأمن لهذه القوات... وقصر المدة من ستة الى ثلاثة اشهر، بناء على رغبة فرنسية، ونزولاً عند رغبة سوفياتية.

واذا كان الضغط الصهيوني، المباشر او من خلال شراذم العميل انطوان لحد قائد ما يسمى «جيش لبنان الجنوبي»، قد حوّل القوات الدولية الى ما يشبه شهود الزور، فان الاتفاق السري الذي وقعته حركة «أمل» مع الصهاينة، ويقضي بالحيلولة دون تسلل أي مقاوم لبناني أو فلسطيني الى الشريط المحتل ضاعف في بلبلة ذوي القبعات الزرقاء.. وجعلها رهينة الفاتورة الصهيونية لحركة نبيه بري. لكن هذه البلبلة تحولت الى بلبلة دموية عندما شعر المقاومون اللبنانيون والفلسطينيون ان صفقة «أمل» مع تل ابيب عقدت على حساب دورهم الوطني، فسارعوا الى اختراق الطوق، واسقطوا نظرية «أمن الجليل» مسددين الثمن من دمائهم. وهذا ما اشار اليه وزير الدفاع في الكيان الصهيوني عندما قال ان ٩٠ في المائة من العمليات التي تستهدفنا في جنوب لبنان يقوم بها فلسطينيون.

في اطار هذا الجدل الدموي ضاع عسكر القوات الدولية. فهم ليسوا قادرين على الانتشار الى الحدود الدولية، تبعا للقرار ٤٢٥ الذي يتمسك به لبنان وتعارضه الدولة العنصرية، كما انهم لا يستطيعون رد الهمجية الصهيونية ولا فرملة اختراقات المقاومة اللبنانية. وهكذا يقفون في وضع غير مريح. ووسط المسافة المكشوفة التي تفصل بين قوة الحق والحق بالقوة. ويتلقون الضربات دون ان تكون لهم القدرة على ردها.

والحادث الدموي الأخير قد تعقبه أحداث أخرى، خصوصاً وسط حمى التصعيد والتصعيد المضاد، الأمر الذي قد يدفع بالدول المشاركة في القوة الدولية الى سحب وحداتها، كاعلان عن موت القرارات الدولية امام شهية الصهاينة التوسعية والحق المشروع في ردها. وما دام هناك مقاومون مستعدون للموت، فان الكيان الصهيوني لن يستريح في شريط جنوب لبنان، كما في كل الأشرطة التي لا بد ان تصاب يوما بعدوى المقاومة، ولو أخذت في طريقها القرارات الدولية الناقصة.□

تغييرات حكومية جزائرية

تتحدث اوساط صحافية مقربة من النظام الجزائري، عن قرب اجراء تغييرات في المناصب المهمة في الحكومة الجزائرية.

ابرز الوزراء المرشحين للخروج من الحكومة، السيد احمد طالب الابراهيمي، حيث يتوقع تعيينه سفيراً في باريس.

الأوساط نفسها تتداول إسمي احمد سحنون ممثل الجزائر في الامم المتحدة، والهادي الخديري رئيس جهاز الامن كابرز المرشحين لخلافة السيد الابراهيمي في الخارجية.□

الأخوة الأعداء وتدوير الثروة

تجتاز حركة «امل» ازمة انشطار عميقة، قد تكون الاخطر منذ غياب مؤسسها موسى الصدر وارتهانها الكامل للنظام السوري. والازمة تتفاعل بين مصطفى الديراني، مسؤول الامن المركزي في الحركة وداود داود الذي اقتطع لنفسه «جمهورية» في الجنوب، جغرافيتها منطقة صور.. ومحورها صفقات تهريب وعمولات واختلاسات تقاضاها داود من تجار نافذين في صيدا وصور وحرص على منع المقاومين من التسلل في اتجاه الشريط المحتل لقاء فاتورة مرتفعة... والديراني الذي هو اقرب الى مهراجات الهند فجر قضية داود علناً، ووصفه مع عبد الامير قبلان بانه «عميل مزدوج لأكثر من جهة مشبوهة».□

العدد أكثر من الحاجة!

افاد قادمون من بيروت الغربية ان الضباط السوريين الذين يقيمون في فندق «بوريفاج» في بيروت الغربية، يزيد عددهم عن حاجة الوحدات العسكرية السورية الموجودة في بيروت والضاحية الجنوبية.

وقال هؤلاء القادمون، ان الضباط السوريين يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة، ويشارك احدهم، وهو العقيد عبد السلام الداغستاني في الاجتماعات الحكومية التي يعقدها رئيس الحكومة رشيد كرامي، ويعود اليه القرار في المسائل الحساسة.

وينقل هؤلاء القادمون ان الضباط السوريين اقلعوا عن استخدام سيارات البيجو والمرسيدس، وباتوا الآن يتنقلون في سيارات «البي. ام. دبليو» المفضلة بالنسبة اليهم.□

«أمل» ولعب المبرد في صيدا!

صدرت الاوامر الى وحدات حركة «امل» المرابطة في الضاحية الجنوبية للتوجه الى مدينة صيدا ومحاصرة مخيمي عين الحلوة والمية ومية الفلسطينيين والتضييق على سكانهما بعد تواتر الأخبار عن دخول الفي عنصر من القوات النظامية التابعة لنظام دمشق الى المناطق المحيطة بالمخيمات الفلسطينية في الضاحية، واهمها مخيم برج البراجنة. واقامت «امل» شبكة امدادات في حارة صيدا القديمة وبلدة مغدوشة.. ومن المتوقع ان تبادر الى اشعال المواجهة مع الفلسطينيين بايحاء مباشر من نظام دمشق، الذي يسعى الى مدّ مشروعه الامني الملغوم الى جنوب لبنان..□

طهران تسعى.. والايرانيون يستمرون في الهرب

اكدت مجلة «لوبوان» الفرنسية الاسبوعية، ان السلطات الايرانية تسعى بالوسائل والأساليب المختلفة، الى محاولة منع هروب الايرانيين الى تركيا، بعد ان اصبحت ظروف الحياة لا تطاق في ايران.

وقالت المجلة، في عددها الأخير، ان الايرانيين يعبرون الحدود نحو تركيا يومياً، وهم ينقلون معهم السجاد والمجوهرات. وافادت ان الهاربين من ايران، أخرجوا معهم، ما قيمته حوالي ٢٠٠ مليون دولار، في الأشهر الستة الاخيرة.

الجدير ذكره، ان تركيا باتت تنوء من آلاف الايرانيين اللاجئين اليها، وان سلطات المانيا الغربية، تفتش عن وسائل لمعالجة هذه القضية التي استفحلت، بسبب لجوء الايرانيين الى برلين الغربية، مروراً بالمانيا الشرقية.□

النميري ينجو من الموت

نجا جعفر النميري من حادث تصادم وقع لسيارته في احد شوارع حي مصر الجديدة حيث يسكن بالقاهرة. سائق السيارة وضابط الحراسة المرافقان للنميري اصيبا بجروح بالغة. وقد استبعدت جهات التحقيق ان يكون الحادث مقصوداً.. بانتظار النتائج.□

المساومة الصهيونية مع نظام دمشق!

المساومة الصهيونية مع نظام دمشق ما زالت مستمرة حول الروزنامة الامنية في لبنان. وفي هذا الاطار اجتمع يوري لوبراني منسق الانشطة الصهيونية في جنوب لبنان مع مسؤولين امنيين سوريين في مدينة جزين الواقعة تحت الاحتلال الصهيوني. وبحثوا في رسم الخطوط الحمراء في جنوب لبنان. وعلى الرغم من خلافات تقنية عابرة، فان الاتفاق بين نظام دمشق والصهاينة لخط مجرى الزهراني كخط احمر لا تجتازه القوات السورية.. جنوباً، فيما المساومة الممتدة من الضاحية الجنوبية حتى الزهراني تشكل وحدة امنية تناط مسؤوليتها بالقوات النظامية السورية وحركة «امل».□

الفضيحة الايرانية

في التاريخ البعيد والقريب، قصص وروايات كثيرة عن الظلم والقهر وانفضاح سلطات التخلف، امام شعوبها، ثم انكفائها فاندثارها، بفضل عوامل التقدم، والاخذ باسباب الحضارة والتمدن. وقد كان يمكن للملالي الايرانيين، ان يقرأوا هذه القصص، ليستفيدوا من عبرها ونتائجها، قبل الوصول الى السلطة. ولعلَّ العصور المظلمة، او ما تم التعارف على تسميته في اوروبا، بالعصور الوسطى، افضل الحقب التي ينبغي، على ملالي ايران مراجعة صفحاتها، والغوص في طياتها البعيدة، فلا السلطة الكهنوتية التي اتكات على مفاتيح الجنة، واحيانا على سندات تمليك، توزع بموجبها الاراضي على الناس، اوقفت عجلات التقدم والنهضة... ولا حتى وسائل القمع والارهاب، وقد كانت متنوعة ومتعددة، نجحت في وضع حد امام طريق الثورات الفكرية والعلمية التي تتالت، ثم تكاملت في سقوط السلطة الكهنوتية، وصولا الى بناء الدولة المدنية والحديثة.

والحقبة التي تعيشها ايران، منذ وصول خميني، واعوانه من الملالي، فضيحة سياسية واقتصادية واجتماعية... وحضارية... فالظلام الذي غرقت فيه ايران، اراد المتسلطون عليها، ان يعمموه على جيرانهم العرب. وكانت المعركة الفاصلة، بين التخلف والحضارة... بين التراجع والتقدم... بين البربرية والتمدن. وخاض العراق معركة الحضارة والتقدم والتمدن باسم العرب جميعا.

والملالي الذين سدَّ الظلام قلوبهم وابصارهم، كانت فضائحهم السياسية، تنتشر في الجوار، وفي العالم، وكانوا يصرون على السير الى الهاوية.

كثيرون من السياسيين والمثقفين والعسكريين فروا من ايران بسبب الظلم والقهر، ثم يتدفق وراءهم ـ آلاف الايرانيين يعبرون الحدود يوميا، في اتجاه تركيا والعراق وبعض امارات الخليج العربي هاربين من نيران الملالي والحراس... والاشكال السلطوية التي ابتدعت، (وكل صاحب بدعة الى النار)، ويظل الملالي مصرين على انتصار الظلام على النور، والجهل على العلم.

ويوم فرت شقيقة الرئيس الايراني خامنئي الى بغداد، قيل انها ذروة الفضائح السياسية، وقيل ان السلطات الايرانية سوف ترعوي، وتكفُّ عن التدخل في شؤون سواها، وتنصرف الى معالجة همومها الكثيرة...

ثم عندما اندلع الصراع بين قادة حرس خميني، وقادة القوات النظامية، قيل ان السلطات الايرانية، وصلت الى المنعطف، ولا بد ان تخرج من اسلوب معالجة مازقها، بالدخول الى مآزق الحرب مع العراق، وتنصرف الى نفسها.

وعندما لجا الى بغداد، في الاسبوع الماضي، قائد طائرة رفسنجاني الخاصة، يرافقه ثلاثة من معاونيه، كانت اجهزة الاعلام العالمية تتناقل النبأ كفضيحة سياسية... وقد ذهل المذيعون للوهلة الاولى، اذ اتاهم النبا ان رفسنجاني ، هو الذي فرَّ الى بغداد هرباً من الظلم والطغيان.

إنها الفضيحة الايرانية التي تتكرر يومياً، على جميع المستويات.

فضيحة العصور المظلمة،

وفضيحة مفاتيح الجنة،

وفضيحة الحسم العسكري...

هذا اذا بقيت فضيحة، لم يتسربل بها الملالي، في عصور العلم والفضاء... والتكنولوجيا.□

فواز

تعذيب معتقلين في سورية

ورد في النشرة الاخبارية التي تصدرها «المنظمة العربية لحقوق الانسان»، ان فيصل طحان المعتقل في سجن كفر سوسه بدمشق، فقد النظر بعينه اليسرى من جراء التعذيب الذي تعرض له. وقالت النشرة ايضا ان: مفيد معماري وعمر قشاش ومحمد هيثم خوجه، تعرضوا للتعذيب الجسدي والمعنوي، وان ذويهم واقاربهم هددوا بالقتل.

الجدير ذكره ان هؤلاء المعتقلين كان قد جرى اعتقالهم من دون تهمة محددة او محاكمة منذ عام ١٩٨٠. واعلنت المنظمة تبنيهم كسجناء رأي، وناشدت السلطات السورية اطلاق سراحهم، لكن المنظمة لم تتلق اي رد.□

اهتمام سياسي ملفت للنظر في الذكرى ٢٥ لبنائه

جدار برلين واقع فكيف ومتى يزول ؟

الشرق يعتبره «جدار الحماية ضد الفاشية» .. والغرب يطلق عليه إسم «جدار العار» وكلاهما يراه محك اختبار السياسة الدولية.

برلين ـ سعيد السعدي



(الجدار سيزول سيزول حال زوال الاسباب التي قادت الى بنائه) هكذا كان جواب زعيم المانيا الديمقراطية ايرش هونيكر على تساؤل الوفد البرلماني الاميركي مطلع العام الحالي.

في الاسبوع المنصرم وبالتحديد يوم الاربعاء ١٣ آب/ اغسطس ١٩٨٦ اصبح عمر جدار برلين ٢٥ عاما. في السنوات الاولى وصفه المعسكر الاشتراكي (بجدار الحماية ضد الفاشية). اما المعسكر الرأسمالي فقد اطلق عليه تعبير (جدار العار). انه اليوم بعيدا عن هذا وذاك، وكما ولد في ساعة متاخرة من ليلة السبت ١٣ آب/ اغسطس ١٩٦١، الجدار الممتد حول برلين الغربية بطول ١٦٥ كيلومترا، في قلب المانيا الديمقراطية، انه ايضا الحقيقة الفاصلة بين عالمين: العالم الغربي الامبريالي بجميع اشكال التعبير عنه في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والعالم الشرقي الاشتراكي الذي افرزته نتائج الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥.

اكثر من هذا كله خطورة انه حدود التماس المباشرة بين معسكرين متصارعين، هما معسكر حلف الاطلسي، ومعسكر حلف وارسو بكل ما يملكان من ترسانة الاسلحة التقليدية، وفيما بعد مطلع الثمانينات الاسلحة النووية لا على صعيد اوروبا المقسمة فحسب وانما كذلك على الصعيد الدولي باسره.

ومن هنا يتعامل الراي العام الاوروبي وخاصة الالماني شرقا وغربا مع جدار برلين كمحك اختبار مباشر بهوية السياسات الدولية ايا كانت، وبنائها على قواعد السلم او قواعد الحرب، قواعد الانفراج والتعاون او قواعد التوتر والمجابهة.

وبهذا الصدد تظهر التجربة التاريخية ان وقائع الحياة السياسية الدولية ليست متطابقة بالضرورة وعلى الدوام مع رغبات عموم الناس، وربما بتعبير اقرب الى الدقة مع عواطفهم ومشاعرهم القومية والانسانية.

لكن التساؤل الذي يطرحه الوعي الاوروبي يبدو مشروعا ايضا، اذ متى كانت هذه الاخيرة القوانين المؤثرة بحسم في تشكيل قطع موزاييك الحياة السياسية الدولية؟؟!

الجدار المستمر

جدار برلين ليس جميلا، ولكنه واقع، واقع فرضته مجمل التطورات التي وقعت على الارض الالمانية منذ انهيار الامبراطورية الهتلرية قبل بلوغها سن الرشد منتصف الاربعينات. وما قاله هونيكر للوفد الاميركي لم يكن في حقيقة الامر اكثر من تجديد وتاكيد لما قاله الزعيم السوفياتي خروتشوف لسفير المانيا الاتحادية في موسكو الذي هرع اليه فور بناء جدار برلين في آب ١٩٦١. وبدلا من ان تتضاءل هذه الاسباب التي قادت الى بنائه يمكن القول دون تردد ان اسباب تعزيزه هي الآخذة في التزايد.

لماذا، ومن الذي يجري في وحول برلين؟ وهل تعود هذه المدينة الى احتلال مركز الاستقطاب في عملية التوتر الاوروبية والدولية، بعد ان كانت مركز الاستقطاب في سياسة الانفراج والتعاون خلال عقد السبعينات؟

لنلاحظ اولا حجم الاهتمام السياسي الملفت للنظر بالذكرى الـ ٢٥ لبناء الجدار: يمكن القول ان القاطع الغربي من برلين قد شهد حملة استفزاز لا مثيل لها سواء في اجهزة الاعلام، او في تحريض الناس على التظاهر والتجمع امام نقاط حسّاسّة من الجدار، كبوابة براندنبورغ، ومنطقة عبور الاجانب في جيك بوينت شارلي، التي عاشت خلال عطلة الاسبوع المنصرم حفلة تمزيق علم المانيا الديمقراطية، والتجاوز على حدودها الوطنية، على مرأى ومسمع قواتها المسلحة وبتشجيع ظاهر للعيان ابدته دوائر واجهزة رسمية في برلين الغربية، بل بدعم وتحيز سافرين من قبل سفير واشنطن في بون الذي حضر خصيصا الى المدينة ليؤكد رعاية حكومة ريغان لاعمال الاستفزاز والتوتر.

لقد القى المندوب السامي الاميركي ـ هكذا يحلو للالمان تسمية سفير ريغان الذي يتمتع بقدر يحسد عليه من المواربة سياسيا ـ خطابا حماسيا ينضح عدوانا واستعدادا للتصادم دون حساب لمصالح الناس وهمومهم الحقيقية مما اضطر سياسيين المانا كبارا الى التحرك للتقليل من النتائج غير الحسنة المترتبة على مواقف لا مسؤولة كهذه، والعمل على محاصرة آثار الضرر الناجمة في ميدان العلاقات الالمانية ـ الالمانية، وخاصة اهالي برلين.

انعكاسات الداخل الالماني

ان ما يحدث بمناسبة الذكرى الـ ٢٥ لجدار برلين، ليس اكثر من حلقة في سلسلة تصاعد حالة التوتر التي شهدتها مؤخرا العلاقات الثنائية بين المانيا الديمقراطية والمانيا الاتحادية، والتي يردها المراقبون السياسيون هنا، الى الصراع الخفي الذي ظهر الى العلن قبل ايام بين تيار الصقور الذي يقوده تحالف شتراوس ـ كريغر، وتيار الحمائم الذي يقوده كول ـ غينشر في حكومة بلاد الراين، ومن المعروف ان وزير الخارجية الالماني الاتحادي غينشر (من الحزب الليبرالي الحليف FBP) قد حرص على تعزيز قاعدتين في سياسة بون الخارجية، احداهما ترتكز على مفهوم الانفراج الدولي، والثانية على تقوية بلاده في حلف الاطلسي. ومن هنا يجوز القول ان غينشر لم يخرج عن اطار السياسة الخارجية الالمانية الذي مارسته حكومة التحالف الاشتراكي ـ الليبرالي بقيادة المستشار السابق شميت قبل سقوطها مطلع

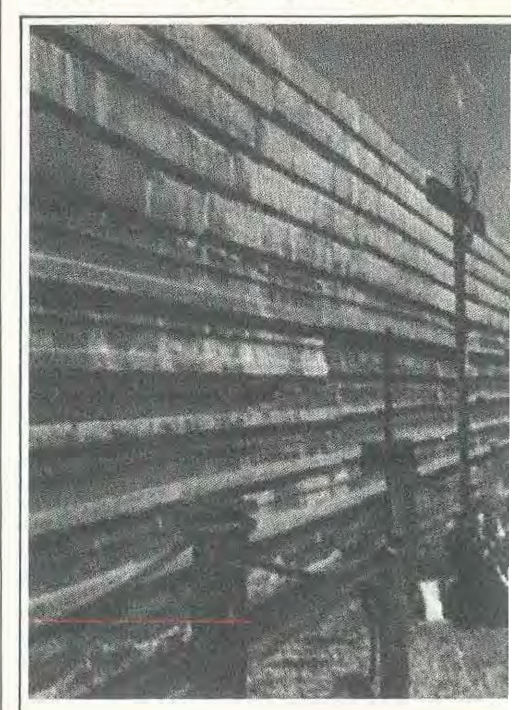


جدار برلين: فرضته التطورات التي شهدتها الارض الالمانية.

الثمانينات. ان هذا الامر لا يروق بطبيعة الحال لتيار الصقور الذي يطالب منذ ايامه الاولى بالانعطاف في السياسة الخارجية عن النحو الذي يجعلها عكازة التوكؤ الاميركية في اوروبا.

وعلى الرغم من ان نهج غينشر الذي يلقى عدم اعتراض المستشار المسيحي كول قد تعرض في السابق مرارا الى انتقادات السياسي المخضرم شتراوس، الا انه لم يواجه كالحملة التي اشتدت مؤخرا ضد احتمال عودته وزيرا لخارجية بون في حالة فوز التحالف المسيحي ـ الليبرالي في انتخابات ربيع ٨٧، هذه الحملة التي قادت الى انقسام افقي وعامودي لا على صعيد الشارع الالماني الاتحادي فحسب وانما ايضا على صعيد المؤسسات الحكومية، بل ومراكز صنع القرار السياسي .لقد الحق هذا الانقسام ضررا واضحا في ثبات السياسة الالمانية واستمراريتها ومصداقيتها بسبب اشتداد التناحر الداخلي ووقوع الكثير من الاحداث التي تكشف عجز حكومة غينشر عن السيطرة على مجرياتها ولا نعتقد انه محض اتهام القول ان التدخلات الاميركية الخفية والعلنية شجعت على استمرار هذه الحالة وبلوغها مستوى منذرا.

الوقائع التي تؤكد ذلك كثيرة من بينها على سبيل المثال لا الحصر: الاستفزازات التي تعرضت لها المانيا الديمقراطية بمناسبة ذكرى الجدار والعواقب المترتبة على ذلك بالنسبة لسياسة تسهيل الاتصال بين اهالي برلين الشرقية وبرلين الغربية، التي شهدت في الفترة الاخيرة تحسنا تدريجيا ملموسا، حيث وسعت سلطات المانيا الديمقراطية دائرة المشمولين بزيارة ذويهم في برلين الغربية، وازالت العديد من المظاهر المتعلقة بالترانزيت ومضت بخطوات ابعد في سياسة لمّ شمل الاسر الالمانية التي فرقها التقسيم، وقبله



الحرب الخاسرة. تضاف الى ذلك الحملة الغربية ضد حكومة الرئيس هونيكر بسبب مشكلة اللاجئين السياسيين، خاصة من ايران ولبنان، واتهامها بالعمل على اغراق برلين الغربية بآلاف الأجانب وبالتالي تهديدها بفرض عقوبات اقتصادية كما فعل دريغر زعيم الصقور ورئيس الكتلة البرلمانية المسيحية او ايقاف المفاوضات الجارية حول اتفاقية حماية البيئة كما هدد بذلك فندلنغ وزير الشؤون الالمانية.. ان هذه الحملة لا تستند الى اساس قانوني او شرعية سياسية واخلاقية معينة، بل هي جزء من النشاطات الرامية الى تصعيد التوتر داخل برلين وحولها. ذلك لان سلطات برلين الشرقية غير مستعدة لمنع المواطنين الأجانب الراغبين في المرور في اراضيها من الانتقال الى اراضي بلد او دولة اخرى، فليس ذلك من حقها، ولا يدخل في صلب مسؤولياتها. والقائمة تطول، ومازالت حادثة اختطاف العالم الالماني الشرقي البروفسور مايسنر السكرتير العام لاكاديمية علوم برلين من قبل



اريش هونيكر: سيزول الجدار حال زوال الاسباب.

اجهزة مخابرات المانيا الاتحادية BND، والتفجير الكبير الذي تعرض له الجدار عند مبنى دار نشر شبرنكا الصحفية، اواخر تموز/ يوليو المنصرم، وفضيحة الهرب الملفقة بمساعدة دمى ترتدي الملابس العسكرية السوفياتية، ماثلة في اذهان الراي العام والمراقبين السياسيين هنا، على انها بعض من المؤشرات عن تصاعد التوتر في برلين وحول برلين وبين الالمانيتين. هكذا الامر في القاطع الغربي من برلين.

جدار الانفراج ام الحرب الباردة؟

اما القاطع الشرقي الذي يشكل عاصمة المانيا الديمقراطية فقد دعا الى احتفال جماهيري تشارك فيه قطاعات الكتائب العمالية التي كانت قد لعبت دورا بارزا في بناء الجدار عام ٦١ وقد نصبت المنصة الكبرى للرئيس هونيكر وقد استعرض من فوقها الوحدات المسلحة للطبقة العاملة الالمانية في شارع كارل ماركس الذي يعتبر الميدان الرئيسي للعاصمة الشرقية.

ومن الثابت لمن يراقب تطورات الاحداث هنا ان جدار برلين الذي قال عنه المؤرخ الالماني الشرقي شتيفان دورنبرغ ذات يوم انه (حجر الاساس في الانتقال من الحرب الباردة الى سياسة الانفراج) يتوقع ان يحوله الغرب الى (حجر اساس في العودة مجددا الى حالة الحرب الباردة). وقائع الماضي تؤكد ان دورنبرغ لم يخطىء ذلك ان بناء الجدار في الستينات ساهم فعلا كاية مفارقة تاريخية اخرى في تعبيد الطريق الاوروبي والدولي لعقد الانفراج في السبعينات. اما وقائع الحاضر، ما لم تحدث المعجزة، فإنها تؤكد مرة اخرى ان لكل ميدالية وجهان وان الغرب الامبريالي في ظل سياسة التصادم الاميركية الراهنة عازم على جعل قضية الجدار وعموم قضية برلين او المسالة الالمانية بيدقا رئيسا في رقعة شطرنج التوتر الدولي.

مع ذلك يبقى السؤال الاكبر هنا: ماذا يريد الغرب الاميركي من هذه السياسة؟ الى اي حد يريد المضي فيها؟

ان الحلم بتغيير وقائع ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما حاولت زيارة الرئيس الاميركي ريغان الايحاء به مطلع ايار/ مايو المنصرم للعاصمة الاتحادية، هو محض وهم. وجدار برلين رغم بنائه عام ٦١ هو حلقة متاخرة زمنيا فقط من حلقات نتائج انهيار الرايخ الثالث عام ٤٥. وقد برهنت الحقائق على ان بقاء المانيا الديمقراطية على قيد الحياة وتطورها كدولة مستقلة ذات مكانة معترف بها في الحياة العالمية، مدين بالكثير الى هذا الجدار غير الجميل. ولكي نفهم هذه الكلمات ينبغي ان نذكر ان شهر/ آب اغسطس ٦١ وحده، وهو شهر بناء الجدار، شهد سرقة ٤٧٤٣٧ كادرا من كوادر المانيا الديمقراطية، وان رجل الصناعة الالماني المعروف شلاير الذي اغتالته منظمة بادر ماينهوف في السبعينات، هو صاحب الجملة الشهيرة (لماذا نصرف المليارات على بناء اكاديميات علمية بينما تجهزنا المانيا الديمقراطية بخيرة ما نحتاج اليه من كوادر!)

كل هذا لا يشكل جوابا على تساؤلنا، فسياسة تصعيد التوتر بلغت في الفترة الاخيرة حدودا لا معقولة. لقد اصبح من النادر العثور على قدر ولو ضئيل من الحكمة والتعقل في احداث برلين وصراع الاخوة الاعداء. ان هذه الاحداث تتسم ايضا بتسارع غريب ينذر بفقدان السيطرة والتوجيه، بتسارع في ديناميكية عنيفة داخلية، ويبدو صانعو القرار السياسي هنا يوما بعد يوم كاللاهث وراء ما يجري، كذلك لا بد من ملاحظة انتقال سياسة الطرق الاميركية على جدران محيط حلف وارسو الى الطرق على المركز نفسه اي الى الطرق على موسكو وعلى اقوى حليف شرقي لها المانيا الديمقراطية، مع استمرار المفرقعات الصغيرة طبعا في بولندا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا، هذا الانتقال الماثل للعيان خطر، ودخان حرائقه تكاد تشم منذ الآن وقبل اشتعالها!□

قمة لندن المصغرة لم تخرج بشيء

تاتشر ما زالت تراوغ في اتخاذ موقف ضد بريتوريا

وحدة الكومنويلث مهددة... وبلدان المواجهة الافريقية تبدأ المعركة وحدها.

التمييز العنصري لا يتراجع، والقوى السياسية والاقتصادية الكبرى الموالية للنظام العنصري في جنوب افريقيا، وعلى راسها بريطانيا مصرة على الاستمرار في تقديم الدعم مهما كان حجم الاحتجاجات، حتى لو كان الثمن هو تصدع منظمة الكومنويلث نفسها.

آخر حلقات المواجهة ما شهدته القمة المصغرة التي عقدت في لندن (٢-٤/٨/٨٦) وجمعت السيدة تاتشر بممثلي ست دول من الكومنويلث وهي الباهما، زمبابوي، استراليا، كندا، الهند، زامبيا

يومان من اللقاء والمباحثات طرح فيها المندوبون تصورهم للوضع السائد حاليا في جنوب افريقيا، والعقوبات الاقتصادية المطلوب اتخاذها في حق بريتوريا لارغامها على مراجعة سلوكها العنصري والاذعان لحقوق المواطنين السود الافارقة، واعادة النظر في طبيعة التمثيل السياسي، وتوزيع الثروة الوطنية، اضافة الى منح الشرعية الى المنظمات الافريقية الممثلة للسود، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

بعد فشل لجنة الحكماء التي توجهت الى المنطقة قصد اجراء الحوار مع المسؤولين العنصريين وباقناعهم بالاقدام على مبادرات جديدة تحسن من صورة الوضع القائم، وعقب الفشل الذي عرضته كثير من النداءات الموجهة الى بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية ودول غربية اخرى لكي تعطي الادلة الملموسة على شعارات مساندة حقوق الانسان. وبعد المقاطعة شبه الشاملة التي اتخذتها بلدان الكومنويلث للدورة الرياضية التي نظمتها بريطانيا لاعضاء هذه المنظمة، بعد هذا كله عمدت لجنة من الكومنويلث بانتداب عدد من رؤساء الوزراء في خطوة وُصفت بانها المحاولة الاخيرة لحث رئيسة الوزراء البريطانية كي تتزحزح عن موقفها الرافض لتطبيق اية عقوبات اقتصادية على بريتوريا ولقد ظل مقر عمل السيدة تاتشر في ١٠ داون ستريت يغلي بالمباحثات بما قارب العشرين ساعة، ولكن دون التوصل الى الاجماع المطلوب: رئيس زمبابوي اقتنع في النهاية، بان السيدة تاتشر لا يمكن ان تذهب ابعد مما وصلت اليه، اي الى جملة الاجراءات المحدودة التي وصفتها بانها كافية لردع حليفها بيك بوتار وهذه الاجراءات هي الالتزام بعدم تشجيع اية استثمارات جديدة في جنوب افريقيا، وعدم تشجيع السياحة باتجاه هذا البلد. ووعدت تاتشر بانها قد تنضم في ايلول/ سبتمبر القادم الى قرار السوق الاوروبية المشتركة الذي صوتت عليه بالفيتو في اجتماع المجموعة الاخير بلاهاي، والداعي الى منع استيراد الفحم والحديد والنحاس من جنوب افريقيا.

وتعتبر الاوساط الاقتصادية الخبيرة ان اجراءات تاتشر لن يكون لها تاثير يذكر، وذلك لان الاستثمارات البريطانية في المنطقة بدات تضعف منذ فترة سابقة بسبب القلق السائد من الوضع السياسي في البلد،



تاتشر .. رفض العقوبات

يضاف الى هذا ان عدد السياح لا يتجاوز ١٢٠ الف سائح في السنة. وايا كان العدد فان الحكومة البريطانية لن تصدر قرارا جازما بتحريم السياحة هناك وكل ما بوسعها ان تفعله هو الايحاء الى خطوط الطيران وشركات السياحة بتقليص عملها في هذا الاتجاه مما لا يجدي فتيلا.

ومن وراء الاجراءات المذكورة اقتنعت «المرأة الحديدية» بأن غياب الاجماع مع محاوريها لن يضر بوحدة الكومنويلث او مستقبل المنظمة وهو التخوف الشديد الذي ذكرت الاوساط السياسية البريطانية ان الملكة اليزابيت قد عبرت عنه ويمثل خلافا حادا بينها وبين رئيسة الوزراء، رغم ان الدستور لا يسمح للملكة بالتدخل في الشؤون الحكومية.

وتعتبر السيدة تاتشر، من جهة اخرى، بان موقفها هو الاصوب نظرا لانه يمثل لحظة تراضي بين املاءات الكومنويلث وميول بلدان السوق المشتركة، وترى فيه، ايضا، حالة اكثر اهمية من العقوبات الجذرية التي طلبها محاوروها.

اما البلدان المشاركة في قمة لندن المصغرة فانها تصدت لتاتشر، والموقف الاوروبي الغربي عامة بالاتفاق على جملة عقوبات ضد نظام جنوب افريقيا، وتنص على الآتي:

- قطع الاتصالات الجوية مع جنوب افريقيا.
- منع كل عمليات الاستثمار او اعادة الاستثمار
- وقف استيراد المنتجات الزراعية بكامل أنواعها.
- الغاء اتفاقية الضريبة المضاعفة على الفائدة مع نظام بريتوريا.
- منع تقديم كل تجهيزات الى هذا النظام.
- منع توقيع اتفاقيات مع الشركات التي يكون فيها غالبية رأس المال تابعا لبريتوريا.
- وقف انعاش السياحة باتجاه هذا البلد.
- منع تقديم اي قرض للقطاع البنكي او القطاع العام.
- وقف استيراد الاورانيوم والفحم والحديد والنحاس.
- سحب التسهيلات القنصلية في جنوب افريقيا.

غير ان الخبراء الاقتصاديين المطلعين على الوضع الاقتصادي والصناعي لنظام بريتوريا ولبلدان المواجهة في افريقيا الجنوبية يشككون، عموما، في فعالية هذه العقوبات، ويرون ان حكومة بيك بوتا حضرت نفسها منذ وقت طويل لكافة الاحتمالات، علاوة على ان بلدان المواجهة غير قادرة عن التخلي عن كثير من المصالح التي تقدمها لها جنوب افريقيا، وان اقتصادياتها يمكن ان تتعرض للاختناق اذا ما قررت، بالفعل، ان تقرن تهديداتها بالتطبيق.

الاخبار المتوفرة منذ نهاية قمة لندن تشير الى ان زمبابوي وزامبيا وبواستانا ، شرعت كل واحدة، من جهتها، في تنفيذ العقوبات رغم ما سيلحقها من متاعب اقتناعا من ان النظام العنصري لا يمكن ان يعيد النظر في سياسته. الا اذا رأى امامه العزم الاكيد للافارقة، لكن للمجموعة الدولية، ايضا، وهذه التي لا تزال مترددة المكتفية بترديد شعارات حقوق الانسان فقط.□

سليمان الزواوي

علاقات طهران مع موسكو

تنتظر الموقف الايراني من استمرار الحرب.

الباب السوفياتي نصف مغلق... نصف مفتوح

اصرار سوفياتي على انهاء الحرب وغروميكو يقول: مفاوضات ثلاث سنوات افضل من مواصلة الحرب ليوم واحد.

برلين ـ سعيد السعدي:

لم يكن لاريجاني وكيل وزارة خارجية طهران شخصا غير مرحب به في العاصمة السوفياتية رغم انه لم يكن بالتأكيد الشخص الذي انتظرته موسكو. ذلك ان جيورجي كورنينكو وكيل وزارة الخارجية السوفياتية السابق الذي زار العاصمة الايرانية بصفة الوكيل الاول للوزارة مطلع هذا العام قد حرص على ان تكون الدعوة موجهة لولاياتي وزير الخارجية الايراني بالذات، ويفسر المراقبون في العواصم الشرقية هذا الحرص السوفياتي على انه يعبر عن الرغبة في تنقية اجواء العلاقات السوفياتية ـ الايرانية بالقدر الممكن. مع ذلك فقد اصطدمت مساعي موسكو على الدوام بحالة التشكيك وانعدام الثقة السائد في طهران، والذي اكتسب عمقا اكبر الى جانب عمقه التاريخي مع قيام نظام الملالي على انقاض نظام الشاه.

لقد سجل المراقبون عدم تلبية ولاياتي للدعوة، ولكنهم توقفوا بنفس القدر امام المظاهر البروتوكولية الملفتة التي قوبل بها وكيله لاريجاني في موسكو حيث اعد له برنامج لقاءات حافل مع وزير الخارجية السوفياتي شيفا ردنادزه كما استقبله في ختام الزيارة وعلى غير المعهود رئيس الدولة اندريه غروميكو نفسه، وبهذا الصدد يبدو ان العاصمة السوفياتية قد حرصت من طرف آخر وبوضوح على تبديد اية تاويلات محتملة على حساب علاقاتها الايجابية المتطورة مع العراق اذ اكد الرئيس السوفياتي غروميكو ان موسكو راغبة في بناء علاقات حسن الجوار والاحترام المتبادل مع ايران، ولكنها في الوقت نفسه راغبة في الانهاء الفوري لحالة الحرب مع العراق، وانها ترى ان (مفاوضات ثلاث سنوات افضل من مواصلة الحرب ليوم واحد) على حد قول غروميكو.



شيفار دنادزه: رغبة موسكو في انهاء الحرب اولا.

الجديد الذي يضاف الى الموقف السوفياتي من قضية الحرب العراقية ـ الايرانية هو ايضا ظاهرة تعميم هذا الموقف على جميع اجهزة الاعلام في الدول الشرقية التي نشرت تصريحات غروميكو وابرزت قربها نداء السلام الذي وجهه الرئيس صدام حسين، على نحو لم تفعله من قبل، وهذا ما فعلته صحيفة «نويزدوشلاند» الناطقة بلسان الحزب الاشتراكي الالماني الموحد في المانيا الديمقراطية و «رودي برافو» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا.

ويبدو ان مبعث الشك السوفياتي ازاء الاشارات الايرانية الاخيرة حول رغبة طهران في الوصول الى استقرار نسبي للعلاقات مع موسكو، هو اقترانها الملفت للنظر بزيادة التدخلات الايرانية المسلحة في افغانستان، وتصاعد عدوانية البرامج الاذاعية الموجهة الى الشعوب الاسلامية في الجمهورية الآسيوية السوفياتية، وعموم مواقف طهران الدولية المناوئة للسياسة السوفياتية، اضافة الى ذلك تاثرت علاقات الدولتين ومازالت تتاثر بالتصفية الوحشية التي تمت لقيادات وكوادر حزب توده الايراني، وانما ايضا وقبل كل شيء باستغلال هذا الامر على نحو سيء لسمعة السياسة السوفياتية في عموم منطقة الشرقين الادنى والاوسط.

ما الذي يجعل اذن القيادة السوفياتية حريصة بهذا القدر في الظرف الراهن على انقاذ ما تبقى من علاقات ايجابية ممكنة مع القيادة الايرانية؟

ثمة عوامل واعتبارات عديدة بلا شك، لكن المراقبين هنا يضعون في مقدمتها التوجهات الغورباتشيفية الجديدة في السياسة السوفياتية ازاء الشرق الاوسط. فهذه التوجهات تركز كما يبدو على تحقيق تواجد سوفياتي عسكري وسياسي دبلوماسي متوازن ضمن اية محاولة لجهد دولي على طريق التسوية السلمية لما يسمى بأزمة الشرق الاوسط. واذا كان من مستلزمات هذا التواجد اعادة النظر في العلاقات السوفياتية ـ «الاسرائيلية» نفسها فإن من البديهي اعادة النظر في العلاقات السوفياتية ـ الايرانية خاصة بعد تزايد نفوذ طهران في الأزمة اللبنانية.

هناك دافع آخر يضطر نظام الملالي في طهران الى التقدم بعض الشيء نحو موسكو: انه الحصار العسكري العراقي الفعال لصادرات النفط الايرانية وتردي اسعار النفط واسواقه مما يجعل امر الاستمرار في الحرب ضد العراق صعبا اكثر من اي وقت مضى، لذلك لا بد من ايلاء الاهتمام مجددا لصادرات الغاز الايرانية الى جنوب الاتحاد السوفياتي وهي لم تستغل منذ عام ١٩٨٠ بعد اعتراض موسكو على الاسعار الايرانية الخيالية آنذاك ، كذلك تأمل طهران ان يقود تطور محتمل كهذا نحو تسوية ممكنة لصالح اعادة تصدير النفط الايراني عبر بحر قزوين.

وهكذا يمكن القول ان لدى موسكو كما هو الامر بالنسبة لطهران ما يكفي من الاسباب لاعادة ترتيب العلاقات المشتركة لكن ما يقف بدرجة اساسية حائلا دون التقدم عمليا هو الاصرار الايراني على مواصلة الحرب ضد العراق، الامر الذي يقوي من حجم الالتزامات العسكرية ـ السياسية السوفياتية ازاء بغداد وبالتالي يزيد فرص التناقض والتعارض والتصادم مع طهران.

المراقبون السياسيون في عاصمة المانيا الديمقراطية يؤكدون لـ «الطليعة العربية» ان وزارة شيفاردنازده لم توصد بناء لذلك بوابة الحوار مع طهران، لكن هذه البوابة على اهميتها ووجاهة اسبابها وفوائدها لن تكون على حساب الموقف السوفياتي الجوهري من الحرب، الذي لا يريد غالبا فيها، خاصة وان الامر يتعلق بالطرف الايراني الذي يتصل مباشرة بالحزام الامني الستراتيجي في جنوب الاتحاد السوفياتي.□

يواصلون إضرابهم رغم القمع

صوت الأطباء يدوّي في الليل الايراني

بقيت ماساة الأطباء الايرانيين، بالرغم من القمع البوليسي والاعتقالات التي طالت كبار الاطباء في طهران وعدد من المدن الايرانية، تحتل الحيز الأكبر من الاهتمام الاعلامي لما يجري في الداخل. وقد يكون الأسلوب البوليسي، هو الذي ساعد على تحويل المأساة الى قضية توليها أجهزة الاعلام الأوروبية، اهتماماً بالغاً، تستحقه، في هذه الفترة التي تواجه فيها، السلطات الايرانية، صراعات من نوع آخر، كذلك الذي نشب بين رئيس حرس خميني وقائد القوات البرية، أدت الى استقالة الاخير.

وقد أولت المعارضة الايرانية، الاضراب الشامل الذي نفذه الأطباء، والأساليب التي استخدمتها السلطات اهتمامها، ونقلت الى الرأي العام العالمي، الحوادث المختلفة وتفاصيلها، مؤكدة توقف معظم الوحدات الطبية بما فيها المستشفيات والمختبرات والعيادات عن العمل.

ويستغرب المراقبون الأوروبيون، ان يكون الاضراب الذي دعت اليه نقابة الاطباء في ١٤ تموز/ يوليو الماضي، ما يزال مستمراً، في الوقت الذي لا تعيره الحكومة أي اهتمام جدي، اذ تكتفي الأجهزة الأمنية باعتقال الطبيب المضرب، أو تلجأ الى التهديد لاجباره على ممارسة العمل. ولا تجرؤ الأجهزة الاعلامية، في ايران، على الحديث عن الاضراب، أو التطرق اليه، إذ يتردد في طهران، ان السلطات الايرانية اتخذت قراراً بالتعتيم الاعلامي، لأن من شأن معالجة المشكلة إعلامياً، ان يحقق انتصاراً لمجلس نقابة الأطباء الذي كانت السلطات قد أصدرت قراراً بحله، واعتقلت معظم اعضائه، وعينت مجلساً آخر بديلاً عنه.

وإذا كانت السلطات الايرانية، لم تعلن حتى اليوم عدد المضربين، فأن صحيفة «الهيرالد تريبيون»، في عددها الصادر بتاريخ ٧ آب / اغسطس الحالي، تقول ان نسبة المضربين من الاطباء بلغت ٩٠٪ (عدد الاطباء في ايران ١٤ الفاً)، في حين بلغت ٨٥٪ على مستوى الممرضين، و٧٥٪ من الصيادلة، ومن المعتقد ان استمرار الاضراب سوف يؤدي الى توقف جميع الخدمات الطبية والعلاجية في ايران، الأمر الذي سوف يدفع السلطات الى ان تعيد النظر في الاجراءات التي اتخذتها، وابرزها إعادة المجلس الذي كان قد فاز، في انتخابات نقابة الاطباء، برئاسة الدكتور علي حافيظي. وكانت السلطات الايرانية قد أخذت على هذا المجلس، معارضته لها، ولذلك لجأت الى حله، وعينت مجلساً آخر، وضعته تحت وصايتها الدينية والسياسية المباشرة. ويحتج الاطباء الايرانيون على هذا التدخل المباشر، في شؤون مهنتهم، ويطالبون باحترام حقوقهم النقابية والعلمية.

وتقول لجنة الدفاع عن المهنة الطبية في ايران، ان الاعتقالات شملت معظم المستشفيات والعيادات، وأن اكثر من عشرة آلاف طبيب يشاركون في الاضراب، ويؤيدون المطالب التي رفعها مجلس نقابتهم المنتخب. اما منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة فتقول ان الاعتقالات كانت واسعة، وشملت مستشفيي تورفليه وخميني في طهران.

ويلاحظ المراقبون ان قسماً كبيراً من الايرانيين يتعاطفون مع اضراب الاطباء، وهو تعاطف يعبر عن موقف سياسي معارض للسلطات الايرانية وسياساتها الاقتصادية والاجتماعية. وقد أعاد الاضراب الطبي الى الايرانيين الأمل بامكانية حدوث حركة شاملة، تنقذهم من الجحيم الذي زجهم فيه خميني، بما فيه الحرب التي يرون انه لا جدوى من استمرارها. يشار هنا ان الاطباء الايرانيين يعترضون على استمرار الحرب، وارسالهم الى جبهة المعارك.

أحد المصادر في المعارضة الايرانية، أجرى مقارنة بين إضراب نقابة الأطباء، والاضرابات التي كانت تنفذها نقابة «تضامن» في بولندا، لاستخلاص الموقف الغربي الذي رأى فيه تهاونا إزاء اضراب الاطباء الايرانيين، بالرغم مما له من تأثير إيجابي على إمكانية تحريك قطاعات واسعة من الشعب الايراني، ومما يعطيه من دفع قوي للمعارضة وتوجهاتها السياسية الداعية الى انقاذ ايران من القمع والتسلط، ووضع حد لحرب الخليج التي لم تعد سوى متنفس لعجز السلطات الايرانية عن مواجهة التدهور المستمر على مختلف المستويات.□

ف.ك.



التعاطف تعبير عن موقف سياسي.

هيروشيما تحتفل بالذكرى ٤١ على مأساتها

«الصبي الصغير» الذي أحرق كل شيء



ديزموند توتو .. كان حاضرا

على قاعدة النصب الذي يمثل ضحايا هيروشيما تتبوأ العبارة التالية: نم بسلام ان هذا الخطأ لن يتكرر

اكثر من ربع الذين لقوا حتفهم في هيروشيما، حضروا احتفال هذا العام في هذه المدينة المأساوية التي احتفلت في الخامس من آب/ اغسطس، الحالي بالذكرى الواحدة والاربعين لالقاء اول قنبلة ذرية اميركية عليها اثناء الحرب العالمية الثانية.

في صباح هذا اليوم احتشد خمسون الف شخص في حديقة السلام بهيروشيما اليابانية، وقد هزتهم الذكرى، فوقفوا دقيقة من الصمت حدادا على ضحايا تلك القنبلة التي هزت العالم، والتي اتبعتها الولايات المتحدة الاميركية بقنبلة اخرى على مدينة نكازاكي.

هيروشيما ليست مدينة حديثة في مقاييس الجغرافيين، فلقد تم انشاؤها كحصن على نهر اوته في القرن السادس عشر، ولقد اشتهرت منذ ذلك الحين بأنها مركز صناعي للمنسوجات والمواد المطاطية قبل ان تعطلها في الساعة الثامنة والربع من صباح الخامس من أوت، اغسطس عام ١٩٤٥، قنبلة ذرية قذفتها طائرة اميركية من طراز ب ـ ٢٩ على الميناء الغربي للمدينة حيث انهى اكثر من ٢٠٠ الف شخص من سكان هيروشيما حياتهم وهم يتنشقون مع طلوع الشمس على مدينتهم الهواء الملوث بفعل انفجار القنبلة التي لم يسلم الطيار من أثرها ، فلقي حتفه هو الآخر.

استثنائية الاحتفال في الذكرى الواحدة والاربعين لالقاء القنبلة النووية على هيروشيما تكمن في حضور ثلاثة من حائزي جائزة نوبل للسلام، هذا الاحتفال بمشاركة ١٢ الف شخص من سكان المدينة الذين احاطوا التلال المحيطة بالمدينة وهم يمضون ليلة كاملة بالصلاة على أرواح الموتى.

وقد تقدم هؤلاء الثلاثة الذين حملوا اوسمة السلام من الاكاديمية السويدية لوضع اكليل من الزهور على النصب الكبير الذي يتوسط حديقة السلام ويرمز الى ضحايا هيروشيما، وهم: الاسقف ديزموند توتو من جنوب افريقيا، والدكتور لينوس بوليلغ من الولايات المتحدة، والسيدة دوروثي هودجكن من المملكة المتحدة البريطانية.

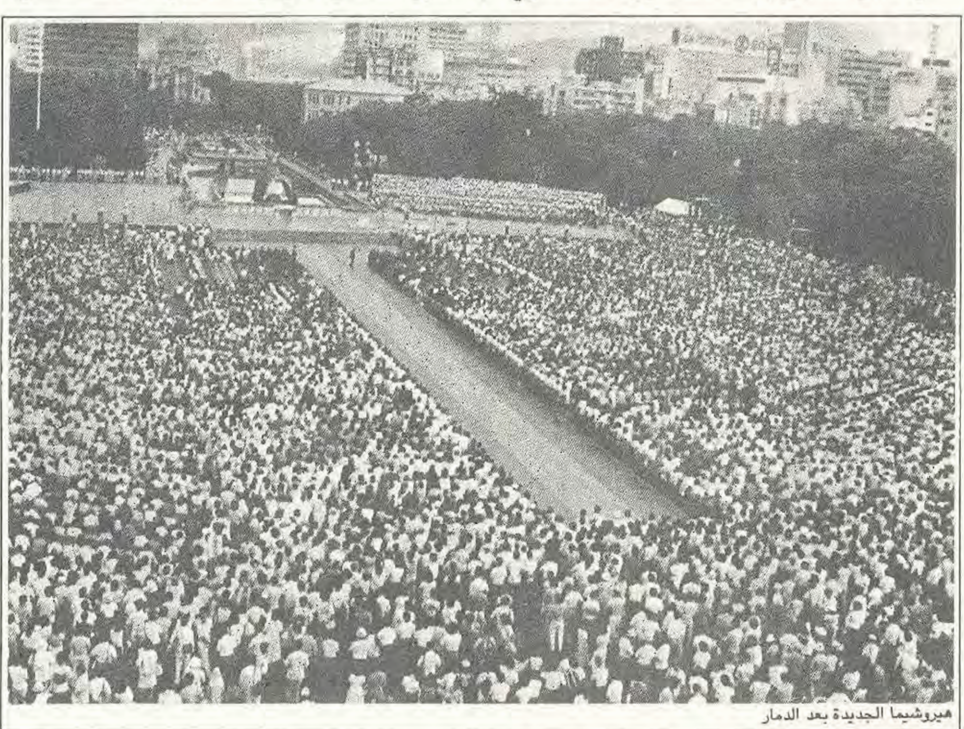
لقد اطلق الاميركيون، اثناء الحرب العالمية الثانية على هذه القنبلة لقب «الصبي الصغير»، وكان فعل القائها شديدا فقد ارسلت مجاميع من الغيوم السوداء التي ولدت حرارة بلغت ستة آلاف درجة مئوية فتسببت في تدمير مدينة بقاطنيها الذين كان يبلغ عددم ٣٣٠ الفا.

لم تقف تاثيرات القنبلة النووية على يوم القائها في فضاء المدينة فحسب، فما زال المئات من سكان المدينة بل الآلاف يلقون حتفهم نتيجة الاشعاعات التي ما تزال تسيطر على المدينة ، والتي تناقلها الاحفاد والابناء عن الاجداد وسيظلون يتناقلونها، وتكفي الاشارة الى انه قد أضيفت اثناء احتفال هذا العام اسماء ٤٩٤١ شخصا توفوا خلال عام ١٩٨٥ من جراء آثار هذه القنبلة، فازداد سجل الضحايا واتسعت المأساة، علما انه قد حُفر على النصب رقم ١٤٣٥٩٠ ، وهو رقم يضم ايضا عدد الضحايا الذين لم يتم التعرف عليهم وعلى هوياتهم، وهم بعشرات الآلاف.

ثمة في قاعدة النصب عبارة تقول : «نم بسلام، ان هذا الخطا لن يتكرر»، ولعل هذه العبارة هي التي حدت بعمدة مدينة هيروشيما لان يطلب في خطابه الذي القاه في هذا الحشد الجماهيري، من كل من اميركا والاتحاد السوفياتي «التخلص بشكل نهائي من كل الاسلحة النووية وايقاف سباق التسلح»، كما انه طلب عقد قمة ثنائية بين الرئيس الاميركي رونالد ريغان والرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، تكون هيروشيما مقرها للشروع في نزع السلاح، ومن المعروف ان غورباتشوف سبق له ان اقترح اجتماعا لمناقشة هذا الموضوع.

مرة كل عام يقام احتفال مثل هذا، فيتذكر المحتفلون هذه المأساة التي هزت ضمير البشرية، وايقظتهم على صباح من الالم.□

فيصل



هيروشيما الجديدة بعد الدمار

Le Monde

لوموند

الصواريخ السورية الصامتة!

شن الطيران «الاسرائيلي» يوم الاثنين الموافق ١١/٨/١٩٨٦ غارة جديدة على منشآت منظمة ابو موسى المنشقة عن حركة فتح في سهل البقاع، والتي وبعد ٢٠ كم عن بعلبك.

هذه العملية هي الثانية من نوعها خلال ٢٤ ساعة والسابعة منذ بداية العام. ومعروف ان صواريخ سام ٦ وسام ٨ السورية «تغطي» سهل البقاع اللبناني. لذا يشكل قصف الطيران «الاسرائيلي» لقواعد ابو موسى «اول اختبار من نوعه لبطاريات الصواريخ السورية التي لم تعمل حتى الآن. اما غارة الأحد ١٠/٨/١٩٨٦ على قواعد «ابو موسى» في المخيمات الفلسطينية في منطقة صيدا!! فتخضع لمنطق مختلف: حراسة الحاجز الامني الذي يحمي حدود «اسرائيل» الشمالية منذ انسحابها من لبنان في حزيران ١٩٨٥. «فاسرائيل» تبدو قلقة من عودة المنظمات الفلسطينية الى صيدا وتتساءل حول حقيقة سلطة منظمة «أمل» في جنوب لبنان. بالطبع، لم يتوقف اسحق رابين عن التاكيد بان الذين يقومون بحراسة الحاجز الامني هم ـ بشكل رئيسي ـ من جيش لحد المدعوم «بحضور اسرائيلي». وقد برهن الجيش المذكور على كفاءته في منع التسلل وقصف الجليل منذ اكثر من عام. غير ان العمليات قد تتابعت من جديد في هذا الحاجز بمعدل ٦٠ عملية في الشهر. كما لم يتوقف قصف الجليل «بشكل كامل».

على اية حال، ان الغارة «الاسرائيلية» على البقاع لا علاقة لها بالصواريخ التي تطلق على الجليل. من السابق لأوانه الحديث عن «تصعيد»، لكن التوتر يزداد على الرغم من كل شيء.□

١٩٨٦/٨/١٣



ليبراسيون

«سري» في متناول الطيران العراقي

انفجر صاروخ ايراني ليلة الاثنين في بغداد. بعد انفجار الصاروخ بوقت قليل، كان الطيران العراقي يقصف ٣ ناقلات للبترول في جزيرة سري، الميناء النفطي في جنوب الخليج، والذي يبعد مسافة الف كم عن القواعد الجوية العراقية التي انطلقت المقاتلات منها. هذه هي المرة الاولى التي يقصف فيها ميناء سري النفطي بعد ان كان يعتبر ـ حتى لحظة اشتعال النيران فيه ـ بعيدا عن مرمى الطيران العراقي.

اما ظهيرة يوم الثلاثاء فقد كانت المفاجأة حين هبطت طائرة هاشمي رافسنجاني رئيس البرلمان الايراني في مطار المثنى العراقي. بعد الهبوط، طلب طيار رافسنجاني حق اللجوء السياسي في العراق مؤكدا انه يقوم بذلك «للتعبير عن ادانته للحرب التي يفرضها النظام المجرم الديكتاتوري على الشعب الايراني».

رجحت مصادر لويدز في لندن ومصادر الملاحة في الخليج ان تتوقف ايران عن استخدام ميناء سري بعد ان اصبح هو الآخر هدفا للطائرات العراقية. ووصفت شركات الملاحة الضربة بانها «اكبر انتكاسة اقتصادية تُمنى بها ايران منذ أمد طويل... وقد تكون ايضا نقطة تحتول في مسار الحرب. فمن دون نفط ستتدهور ايرادات ايران بسرعة».□

١٩٨٦/٨/١٣

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

علاقة اميركية ـ اسرائيلية خاصة

بقلم: تشارلز بابكوك

تحت هذا العنوان، نشرت جريدة الهيرالد تربيون، بالاتفاق مع صحيفة الواشنطن بوست، مقالا من ثلاثة حلقات ايام ٧، ٨، ٩ آب الجاري. فيما يلي خلاصة لابرز ما ورد فيه:

منذ تولي الرئيس ريغان عام ١٩٨١، يقوم توماس داين رئيس الفريق اللوبي اليهودي باعداد تقرير حول العلاقات «الاسرائيلية ـ الاميركية لتلاوته في الاجتماع السنوي للجنة الشؤون العامة الاميركية «الاسرائيلية».

في كل سنة، كانت الجلسات تتميز بالصعود والهبوط. باستثناء هذه السنة. لان الفترة المعتمة ـ كما يقول السيد داين ـ ما بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣ قد ولت بعد ان توترت العلاقة الخاصة الطويلة التي يعود تاريخها الى تأسيس الدولة عام ١٩٤٨. ويعود سبب ذلك التوتر الى الغزو «الاسرائيلي» للبنان.

«ان «اسرائيل» لا تعتمد فقط على اصدقائها في الكونغرس. فالتعاطف معها اليوم يتم على كل صعيد في الحكومة، وفي الخارجية والدفاع ووكالة المخابرات والوكالات الاخرى المعنية بالعلوم والتجارة والزراعة». هذا ما قاله توماس داين.

اما الرجل الاول الذي يتصدى للقيام بهذه المهمة فهو السيد جورج شولتز سكرتير وزارة الخارجية الذي كان قد عُين في منصبه الحالي بعد ترؤسه مؤسسة جنت بلايين الدولارات حصاد عملها في العالم العربي!

اذن فالعلاقة بين الولايات المتحدة و«اسرائيل» لم تكن ابدا اوثق مما هي عليه الآن تدعمها اتفاقية التعاون الاستراتيجي بينهما، ناهيك عن المساعدة السنوية (٣ بليون دولار) التي تتجاوز اي مبلغ يمكن اعطاؤه لاي بلد في العالم. اما مصر فهي الثانية في الترتيب، فهي تحصل على ٢،٣ بليون دولار سنويا كنتيجة مباشرة لتوقيعها معاهدة سلام مع «اسرائيل» عام ١٩٧٩.

يعلق جيوفري كيمب خبير الشرق الاوسط في مجلس الامن القومي في ادارة ريغان (من ١٩٨١ الى ١٩٨٥) على هذا الوضع بقوله «سنواجه مشكلة خطيرة جدا على المدى البعيد في سياستنا الشرق اوسطية. على الولايات المتحدة ان تنتبه الى العلاقة مع الدول الاسلامية في المنطقة والى حقيقة ان النفط مهم مهما كان سعره».

التفوق العسكري «الاسرائيلي»

ان تفوق «اسرائيل» العسكري هو النتيجة المباشرة لعلاقتها الخاصة بالولايات المتحدة. فقد انفقت «اسرائيل» مبلغ ٢١ بليون دولار من الهبات والقروض الاميركية منذ عام ١٩٧٠ لشراء اكثر الاسلحة الاميركية تقدما او من اجل بناء سلاحها الخاص. وقد ساعد اصدقاء «اسرائيل» داخل الكونغرس في المحافظة دوما على هذا التفوق عن طريق تجميد او تقليص مبيعات الاسلحة للدول العربية الحليفة للولايات المتحدة. وقد اصبح دعم الكونغرس «لاسرائيل» من القوة الى درجة التحكم في السياسة التسليحية الاميركية في الشرق الاوسط. ففي السنة الماضية على سبيل المثال، فشلت الادارة الاميركية في تمرير صفقتي اسلحة لكل من الاردن والسعودية. وموقف لجنة الشؤون العامة الاميركية ـ «الاسرائيلية» التي يرأسها توماس داين واضح تماما: لا اسلحة لاية دولة عربية لا تعقد اتفاق سلام مع «اسرائيل»!

علاقة يهود اميركا «باسرائيل»

في كانون الثاني/ يناير الماضي، ذهب تسعة يهود اميركان الى مونتريال لحضور مؤتمر خاص حول مستقبل العلاقات الاميركية «الاسرائيلية». وجد التسعة انفسهم فجأة في خضم جدل حاد مع آخرين قدموا من «اسرائيل». بدأ النقاش اثر سؤال بسيط: ماذا على الاميركان اليهود ان يفعلوا من اجل اسرائيل؟ فجاء الجواب «الاسرائيلي» غير المتوقع «ان ينتقلوا الى اسرائيل»!

رفض السيد ميل ليفاين ـ النائب الديمقراطي عن كاليفورنيا ـ الذي حضر المؤتمر هذا الاقتراح بحزم، مؤكدا انه اميركي ولن يُهاجر ابدا الى «اسرائيل».

مثل هذا الموقف لا ينفي بالطبع اهمية دعم يهود اميركا «لاسرائيل» عن طريق جمع التبرعات لها، والاستثمار فيها، والزيارات السنوية (اكثر من ٤٠٠ الف اميركي يهودي يزورون اسرائيل سنويا)، اضافة الى مناقشة دور «اسرائيل» في حياتهم اثناء اجتماعاتهم في المعابد اليهودية في اميركا.

هناك عوامل عاطفية تعمق علاقة هؤلاء

«باسرائيل» مع انهم نادرا ما يجمعون على مسالة. هذه العوامل هي: الفخر «باسرائيل» وانتصارها عام ١٩٦٧، واحساسهم بالمسؤولية تجاهها بعد ان اوشكت على الهزيمة عام ١٩٧٣؛ الخوف من شبح الرعب النازي الاوروبي!! احساس بالذنب لانهم غير راغبين في الهجرة الى «اسرائيل».

هذا المزيج من المشاعر يمكنه ان يجعل من يهود اميركا اكثر «اسرائيلية» من «الاسرائيليين» انفسهم. فيصبح مثلا انتقاد غزو لبنان «عداء للسامية»! والدعوة لانشاء دولة فلسطينية «من اجل ضمان امن اسرائيل» كما قال فيليب كلوتزنك الرئيس السابق للمؤتمر اليهودي العالمي، مناسبة لشن الهجوم على المذكور.

ملاحظة:

في حزيران ١٩٨٦ طرحت صحيفة الواشنطن بوست السؤالين التاليين على ١٥٠٥ اميركي حول الموقف من الشرق الاوسط:

١ ـ هل انت متعاطف مع العرب ام مع «اسرائيل»؟

الاجابات: ٦٢٪ مع «اسرائيل»؛ ١٣٪ مع العرب ١٣٪ لا احد ١٢٪ لا راي لهم.

٢ ـ ماذا عن الدعم الاميركي «لاسرائيل». كيف يجب ان يكون؟

الاجابات: ٣٠٪ الشيء نفسه او اعلى. ١٣٪ اقل بقليل، ١٨٪ اقل؛ ٢٠٪ اقل بكثير، ١٣٪ الغاء الدعم.□

٧ ـ ٨ ـ ١٩٨٦/٨/٩

THE GUARDIAN

الغارديان

كوابيس الضفة الغربية

بقلم: إيان بلاك

الاحداث التي شهدتها ضفتا نهر الاردن خلال الاسابيع والشهور الاخيرة، زودت اولئك الذين يعتقدون ان المؤامرة هي الحركة الرئيسية في سياسة المنطق بشواهد جديدة:

- وقف التعاون بين الملك حسين وياسر عرفات بعد ان رفض الزعيم الفلسطيني الاعتراف بـ «اسرائيل» تمهيدا لمفاوضات السلام.
- اغلاق مكاتب منظمة فتح في عمان.
- الاعلان عن مشروع اردني طموح تموله الولايات المتحدة من اجل تطوير الضفة الغربية.
- تحرك «اسرائيل» ضد الفلسطينيين الملتزمين ومؤسساتهم.

كل هذا يغذي الكوابيس بان شيئا وحشيا جديدا على وشك الولادة.

كان هذا ما قاله اكرم هنيّة رئيس تحرير جريدة «الشعب» التي تصدر في القدس الشرقية.

واضاف هنية «شعار اللعبة هو القيادة البديل ومفتاحها التطوير».



اما ميرون بينفنستي الباحث «الاسرائيلي» الذي فعل الكثير من اجل توثيق الحقائق في الضفة الغربية فيقول ان «الهدف وببساطة، هو المحافظة على الوضع القائم. فالاردن يدرك انه لن يكون هناك مسيرة سلام. لذلك يريد ابقاء سكان الضفة الغربية سعداء نسبيا عن طريق المنفعة الاقتصادية، فيكون لدى الناس الكثير ليخسروه اذا ما قرروا ازعاج النظام. هذا هدف الاميركان والاسرائيليون ايضا».

ويرى ميرون بينفينستي ان «الاردن واسرائيل يواجهان معضلة طويلة المدى ولا حل لها. وربما كانا يتعاونان في المسائل الامنية. لكن ذلك ليس مؤامرة، وانما تحليل لوضع يصل بالجانبين الى النتائج نفسها. وهي ان يقدم الملك الجزرة بينما تتكفل اسرائيل بالعصا».

اما انصار منظمة التحرير الفلسطينية في الضفة الغربية فهم خائفون من تجاهل الملك حسين لهم وتجريدهم من ٢٠ عاما من الشرعية التي نالوها بشق الانفس. وهم لا يؤمنون ان مسيرة السلام ستفضي الى شيء. في الوقت نفسه يشعرون بالمازق ما بين مطرقة «اسرائيل» وسندان الاردن. الا ان النقطة الاساسية التي يضيعونها هي ان عليهم هم ايضا ان يفكروا استراتيجيا. والا فان السنوات القادمة لن تحمل تغييرا لشعبهم».□

١٩٨٦/٨/١٣

LE FIGARO

لوفيغارو

الاحلام الصهيونية... هل تتحقق؟

بقلم: رونيه بودوك

اهتم الجميع بقضية الاستخبارات السرية «الاسرائيلية» وفضيحة التجسس المعروفة باسم بطلها بولارد، والتي امتزجت فيها المؤامرة بالمصالح السياسية والمبادىء «الديمقراطية» و «الاخلاقية» لتخلق نقاشا مسليا للمصطافين الضجرين على الشاطىء. غير ان «الاسرائيليين» لا يبدون مهتمين بقضية اخرى قابلة للانفجار... الطائرة «لافي» (لافي تعني بالعبرية ابن الاسد، اي الشبل).

في الظاهر، تبدو المسالة وكانها متعلقة بخلاف «مالي» مع الولايات المتحدة، بعد ان كان الطرفان قد اتفقا على استخدام جزء من المساعدة العسكرية الاميركية في تطوير هذه الطائرة في «اسرائيل». يريد البنتاغون الآن وقف بنائها لان واشنطن تعتقد ان تكلفة لافي ستكون اعلى من التوقعات «الاسرائيلية» اي ٢٥ مليون دولار بدلا من ١٥ مليون دولار مما يجعل من الصعب الشرح للمساهمين الاميركان لماذا عليهم ان ينجروا الى مثل هذا المنزلق في الخارج، بينما يمكن استثمار الاموال نفسها في تطوير نواح اخرى في التكنولوجيا «الاسرائيلية» بدلا من اختراع شيء يكون «الاول من نوعه». ثم ان بامكان «اسرائيل» استخدام خبراتها في تحسين اداء الطائرات الاميركية التي لديها.

يضاف الى ما تقدم، ضغوط شركات صناعة الطائرات الاميركية من اجل وضع حد للهبات الاميركية التي تنفق في انشاء صناعة غريبة ومنافسة.

ان موضوع طائرة لافي يضع الاميركان في مواجهة مصالح واهتمامات «اسرائيلية» جريئة ومغايرة لاهتماماتهم، والتزام «اسرائيل» ـ وهي في حالة حرب واقتصاد متارجح دون مصادر حقيقية ـ ببناء طائرة تدعي انها ستكون افضل مقاتلة في التسعينات هو مغامرة مندفعة وغير مسؤولة اقتصاديا، مع الاخذ بعين الاعتبار ان «لافي» قد امتصت حتى الآن ٢٠٪ من اموال البنك المركزي «الاسرائيلي». ان بناء «لافي» يقع في خانة الاحلام الصهيونية التي تميزت بالتحقق: من انشاء الدولة اليهودية ـ المستحيلة منطقيا ـ الى ولادة لغة عبرية كانت قد اعتبرت في عداد الاموات، الى تطور زراعي على ايدي غير المزارعين ... الخ. ان «اسرائيل» تريد ان تثبت تطورها التكنولوجي على المستوى الدولي بينما مجتمعها يعيش ازمة ايديولوجية وسياسية عميقة، وهي لا تريد ان تتقاسم اسرار «لافي» مع اميركا، لذا فقضية هذه الطائرة كبيرة، وستكون لها عواقب لا علاقة لها بالطائرة نفسها!□



أوبك: العودة الى قرار تخفيض الانتاج.

تناقض عميق
بين الاقتراحات أفضى الى.. وفاق

أوبك تبحث عن «النسبة المقبولة» من انخفاض الاسعار!

جنيف ـ خاص :

إنخفاض اسعار النفط ومشتقاته في الأسواق الحرة الى أدنى مستوياتها منذ عشرين سنة، انعكس في انخفاض مقابل في عدد الصحافيين والمحللين الذين حضروا المؤتمر الاستشاري ٧٨ الذي عقدته «منظمة الاقطار المصدرة للفط» في جنيف بين ٢٨ تموز (يوليو) و٥ آب (اغسطس) ١٩٨٦. ففيما كان نحو من ٣٠٠ إعلامي يأتون لحضور مثل هذا المؤتمر من مشارق الأرض ومغاربها، ومن مغاربها أكثر بكثير من مشارقها، انخفض العدد هذه المرة الى النصف، ولم يأتِ من العرب أكثر من عشرة؛ واغلبهم، فوق ذلك كله، كانوا من الرسميين.

لكن باستثناء عزوف الاعلام العربي عن الاهتمام بتتبع واحدة من اخطر قضاياه الاقتصادية، يشكل انخفاض نسبة الاعلاميين الذين جاؤوا لتغطية المؤتمر بنحو ٥٠ في المائة مؤشراً طريفاً على «النسبة المقبولة» من انخفاض الاسعار، بعدما افضى انفجار «ازمة النفط» في ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٥ الى «حرب اسعار» ضروس نزلت بمعدلات اسعار النفط العالمية الى حدود تتراوح بين ١١ و١٤ دولاراً في البرميل.

لقد كان متوسط الاسعار قبل هذه «الحرب»: ٥, ٢٧ د./ب. وقد سمح تدهور هذه الاسعار لبعض من بلدان «المنظمة» بزيادة انتاجها، على حساب عدد من الدول المنتجة غير الأعضاء فيها، فارتفع مجمل الانتاج الى ٥, ٢٠ مليون برميل في اليوم، بعدما كان اقل من ١٦ مليون ب/ي، وبلغ هذا حده الاقصى، الممكن في الظروف الراهنة، عند المملكة العربية السعودية التي أدى تقلص انتاجها صيف ١٩٨٥ الى نحو من ٢ مليون ب/ي الى كل ما جرى منذ ذلك الحين. فأصبحت مؤخراً تنتج ٦ ملايين برميل في اليوم.

لا شك ان زيادة انتاج السعودية من حوالي ٤,٣٥ مل.ب/ي التي تشكل «حصتها الرسمية» في نظام الحصص المقرر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤ الى ٦ مل.ب/ي كان، كما ذكر أحد الوزراء، «عملاً طارئاً توخت به العربية السعودية التمهيد للمفاوضات الجارية في هذا المؤتمر والظهور امام بقية الأعضاء والعالم أجمع بمظهر المعتدل الراغب بدعم الاسعار من طريق خفض الانتاج بعدما ارتفع الى ٦ مل.ب/ي». وقد افضت هذه الزيادة المفرطة الى انهيار جديد في اسعار النفط العالمية نزل بها من حوالي ١١ د/ب الى أقل من ٨ د/ب، مما خلق هزة جديدة بين المنتجين في طول العالم وعرضه.

وربَ نظرة سريعة الى الجدول التالي تظهر مدى الانخفاض الذي بلغ بالأسعار اليوم الى «نسبتها غير المقبولة» في جميع الدول الصناعية الغربية التي نفحت في «أزمة النفط» من البداية، كما في عدد من دول «اوبك» نفسها (والارقام بالدولار لكل برميل):

	٢٨/٧/١٩٨٦	قبل سنة	نسبة الانخفاض
الايراني الخفيف	قرابة ٧,٠٠	٢٥,٨٥	٧٣٪
بوني النيجيري	٩,٠٥	٢٦,٩٠	٦٦٪
برنت البريطاني	٨,٨٠	٢٧,٣٠	٦٨٪
الأورال السوفياتي	٨,٢٠	٢٦,٢٥	٦٩٪
الاميركي المتوسط	١١,٠٥	٢٧,٣٥	٦٠٪

ولا تعرف، بالضبط، الاسعار الرسمية لبقية الدول المنتجة، لكن قيل ان النفط السعودي الخفيف قد بيع مؤخراً باكثر قليلاً من ستة دولارات للبرميل.

والانخفاض الى «النسبة غير المقبولة» قد صحبه اقلاع جزئي عن فكرة ايجاد حل نهائي من طريق تسعير النفط الخام بمشتقاته النهائية. فبعض الدول المنتجة، اخذ يلقى سهولة أكبر في زيادة الانتاج وإرساله الى المصافي العالمية للحصول على المشتقات النفطية التي لم تنخفض اسعارها انخفاض الخام، لكنه وجد صعوبات أكبر في الحصول على المال من جراء هذه التصفية (والأرقام بالدولار لكل غالون):

	٢٨/٧/٩٨٦	قبل سنة	نسبة الانخفاض
نفط المحروقات	٠,٣٢٠٠	٠,٦٩٥٠	٥٤٪
الغازولين	٠,٣٢٠٠	٠,٧٨٠٠	٥٩٪
الغازولين المصفى	٠,٣٠٥٠	٠,٧٨٨٥	٦١٪
البروبين	٠,١٩٧٥	٠,٣٤٧٥	٤٣٪

الحل الذي .. وجد

ويمكن فهم ازمة الجزائر الخاصة في ضوء هذه الاسعار من حيث ان مشتقات النفط تطغى على صادراتها. فقد اوضح خبير جزائري ان سعر الطن من الخامات الجزائرية قد انخفض الى ٦٠ دولاراً، وسعر الطن من المشتقات الجزائرية قد انخفض الى ٥٠ دولاراً. فاذا عرف المرء ان في طن الخام سبعة براميل وفي طن المشتق عشرة، واخذ متوسط المنتجات جميعاً، ثم ادرك ان انتاج الجزائر قد انخفض من ٧٠٠ الف برميل في اليوم خلال ١٩٨٥ الى قرابة ٥٠٠ أ.ب/ي، فهم مرارة الوزير الجزائري نبي وهو يعيِّر الصحافيين العرب الذين حضروا مؤتمر جنيف بقوله: «ألستم عرباً؟! ان الناس تموت». وعنى الناس في الجزائر التي انخفضت مواردها المالية من تصدير الخام ومشتقاته بنسبة ٨٠ في المئة بعدما نزلت من ٦,١٥ مليار دولار عام ١٩٨٥ الى ١,٢٤ مليار دولار لعام ١٩٨٦ كله، ناسياً الذين يموتون حقيقة في كل مكان آخر!!

كذلك ايران. فقد خسرت ٣ مليارات دولار في الأشهر الستة الأولى من ١٩٨٦. وقد تضافر هذان العاملان في خلق شيء من المرونة في موقف البلدين فيما دعا معمر القذافي، في رسالة حملها أمين النفط الليبي الى الملك فهد بواسطة الوزير عبدالله، الى عقد مؤتمر قمة نفطية يبحث تدهور اوضاع البلدان النفطية المتضررة وامكانات العمل على ضبط الانتاج ورفع الاسعار.

وعزز من اثر هذه المرونة شعور البلدان الصناعية الغربية بأن السيل قد بلغ الزبى. وقيل ان ضغوطاً اميركية كبيرة على العربية السعودية تطالب بهدنة، ان لم يكن بالامتناع الكلي عن «حرب الاسعار». فأدى هذا كله الى تحول جنرالات النفط الى البحث في امكانات «خفض الانتاج طوعياً»: اولاً، من الانتاج الحالي الذي يبلغ ٢٠,٥ مليون ب/ي الى مستوى الانتاج الاقصى الذي قرروه في مؤتمر بريوني وهو ١٧,٦ مل.ب/ي. ثانياً، من هذا السقف الرسمي الى ما يمكن للأسواق ان تتقبله اي الى ما بين ١٤ و١٦ مل.ب/ي. وهذا يعيد سعر النفط الى «الحدود المقبولة دولياً» اي ما بين ١١ و١٤ دولاراً في البرميل لكنه يخل باهداف «حرب الاسعار» الدفاعية ويعيد «المنظمة» الى نقطة البداية التي دفعتها الى الرد على سياسة الغرب العدوانية التي خلقت ازمة النفط في المحل الأول!.

كان هذا التناقض العميق هو السبب الرئيسي في اضطراب وزراء «المنظمة» بين الاقتراح الاندونيسي والاقتراح النيجيري والاقتراح الجزائري وسواها من افكار. لكن عمق الاضطراب في الجزائر وليبيا جراء انخفاض موارد النفط وشدة مخاوف ايران من انهيار عائداتها المالية للسبب نفسه قد حدا بهذه الدول الى الاتصال بالمملكة العربية السعودية، وما اسماه آغا زاده وزير النفط الايراني «الرغبة بالتعاون». تصدّر بيان الرياض عصر ٣ آب (اغسطس) وتم لقاء بين الشيخ اليماني وزير النفط السعودي وكل من وزراء النفط في الجزائر وليبيا وايران... وفوجىء الآخرون بان «الحل قد وجد»: وهو العودة الى اتفاقات تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٤ بانزال الانتاج الى ١٦ مليون ب/ي ناقصاً حصة العراق، وترك هذه الحصة عائمة هو اعترافاً من اوبك بأن ما كان قد اعطي للعراق من حصة ١,٢ مل.ب/ي هو، كما وصفه قاسم تقي العريبي، وزير النفط العراقي بانه «غير موضوعي ولا عادل.» □

أهم معطيات مؤتمر أوبك الثامن والسبعين «بآلاف البراميل في اليوم»

المنعقد بين ٢٨/٧ و٥/٨/١٩٨٦

البلدان الأعضاء	الانتاج الحالي حسب PIW	حصص بريوني (حزيران ١٩٨٦)	الحصص (= حصص ١٩٨٤)	التخفيضات التي اقترحت***
العربية السعودية	*٥٤٠٠	٤٣٠٠	٤٣٥٣	٨٠٠
العراق	١٩٠٠	١٧٠٠	عائمة **	لا شيء
ايران	٢٣٠٠	٢٤٠٠	٢٣٠٠	لا شيء
الكويت	١٦٠٠	١١٠٠	٩٠٠	٣٥٠ او اكثر
الامارات	١٧٠٠	١١٠٠	٩٥٠	٢٠٠ ـ ٣٠٠
قطر	٤٢٠	٣٠٠	٢٨٠	١٠٠
فنزويلا	١٦٠٠	١٧٠٠	١٥٥٥	٥٠
نيجيريا	١٦٧٥	١٤٥٠	١٣٠٠	٧٥
ليبيا	١٢٠٠	١١٠٠	٩٩٠	١٥٠ ـ ٢٠٠
اندونيسيا	١٥٠٠	١٣٥٠	١١٨٩	٥٠
الجزائر	٦٥٠	٦٥٠	٦٦٣	١٠ أحداً اقصى
الغابون	١٨٠	١٥٠	١٣٧	١٠
إكوادور	٣٠٠	٣٠٠	١٨٣	٤٠
المجموع	٢٠٨٥٠	١٧٦٠٠	١٤٨٠٠ (زائداً إنتاج العراق)	١٨٣٥ ـ ١٩٨٥

* وقد ذكر الشيخ أحمد زكي اليماني، عَرَضاً، أنه قد يكون ٦ مل.ب/ي.

** ذُكر، في المؤتمر، ان انتاج العراق ١,٩٨٥؛ وذُكر، بعد انتهائه، أنه ٢,١ مل.ب/ي.

*** وهي تخفيضات الانتاج التي قامت الدول المعنية بالتبرع بخفضها، حسب إفاداتها للدكتور سبروتو، لكن مجموعها في مرحلتي السعي الى تطبيق «مبدأ الخفض الطوعي» في مناقشات المؤتمر ومفاوضاته لم يكفِ بحذف الفائض في الأسواق المقدر بثلاثة ملايين ب/ي دون المجموع البالغ في أهم التقديرات التي جرى التصريح عنها: ٢٠,٨٥ مل.ب/ي.


قاسم تقي العريبي: سنلتزم بالحصة التي نراها عادلة.

وزير النفط العراقي لـ «الطليعة العربية»:

استثناء حصة العراق من التحديد اقرار بحقه

... واقرار صريح من اوبك بأن الحصة المحددة سابقا غير عادلة ولا موضوعية.

كيف تمّ التوصل في مؤتمر اوبك الاخير الى قرار تحديد الانتاج، والعودة الى نظام الحصص المقرر في تشرين الاول ١٩٨٤، وما هي المناورات التي سبقت اتخاذ هذا القرار، ولماذا تم الاقرار باعتبار حصة العراق عائمة غير محددة؟

حول قرارات مؤتمر «اوبك» الاخير، وماذا تعني بالنسبة الى مطالب العراق، وخططه المستقبلية كان لـ «الطليعة العربية» هذا الحوار مع السيد قاسم تقي العريبي وزير النفط العراقي الذي القى فيه الضوء على التساؤلات السابقة:

□ نود، سيادة الوزير، ان توضحوا لنا ما ترونه من «حق العراق بحصة معينة من انتاج النفط»، وتاريخ هذا الموضوع على نحو بعيد عن أي التباس.

ـ «في العام ١٩٨٢، كما تعلمون، تم لاول مرة تحديد سقف لانتاج النفط في اوبك وتوزيع كمية هذا الانتاج على الدول الاعضاء. ولم تكن حصص هذا التوزيع، آنئذ، مبنية على اي معادلة علمية ولا على اي ضابط موضوعي، وإنما كانت نتيجة لاتفاق بين الدول الاعضاء وكان مفهوماً انها ستبقى لفترة مؤقتة محدودة. وقد اقيمت، في الواقع، باخذ متوسط الانتاج في شهري كانون الثاني وشباط ١٩٨٢ اساساً لتحديد الحصة الانتاجية في كل دولة مع بعض التعديلات التي اخذت في حينه بعين الاعتبار. فقبل العراق آنذاك بحصة قدرها مليون ومائتي الف برميل يومياً رغم انه كان معروفاً لدى الجميع ان هذه الحصة لا تمثل الحجم الموضوعي والطبيعي لانتاج العراق، وإنما الذي حدا بالعراق الى الموافقة على هذه الحصة رغبته بالتعاون مع الدول الأخرى والوصول الى قرار يخدم مصالح الجميع رغم ان انتاجه في ذلك الحين لم يكن يتجاوز هذا المعدل بسبب من منافذ التصدير التي اغلقها العدوان الايراني على العراق في يومه الأول».

□ إذن، القبول بهذه الحصة كان مشروطاً بالوضع الذي كانت عليه منافذ التصدير.

ـ «بالضبط. وفي مؤتمر فيينا الذي عقدته المنظمة خلال تموز ١٩٨٢ طرح العراق موضوع تعديل حصته الى الحصة الموضوعية العادلة كما طرحت دول اخرى طلباً بتعديل حصصها. لكن لم يتم آنئذ التوصل الى اتفاق بتعديل هذه الحصص. وفي مؤتمر المنظمة المنعقد في لندن في اوائل ١٩٨٣ اعيد بحث موضوع الحصص وتوزيع الانتاج على الدول الاعضاء، فطالب العراق من جديد بزيادة حصته كي تصل الى ذلك المستوى الموضوعي العادل. وقد وافق العراق على ان تبقى حصته كما هي لانه لم يكن بمقدوره آنذاك ان ينتج اكثر من الحصة التي كانت محددة له، لكنه اشترط للقبول بهذه الحصة ان يكون قبولاً مؤقتاً والا يشكل إخلالاً بمطالبه المشروع بحصة موضوعية عادلة عندما تتغير ظروفه فيسمح له بانتاج اكبر اذا توفرت له إمكانات افضل في التصدير».

□ كيف كان موقف العراق من حصة ايران؟

ـ «انطلاقاً من مواقف العراق الموضوعية وروح التعاون مع الدول الاعضاء والرغبة بالمحافظة على وحدة اوبك لم يعترض على زيادة حصة ايران آنذاك من ٢,١ الى ٢,٤ مليون برميل في اليوم في الوقت الذي بقي العراق ينتج ١,٢ مل.ب/ي، ما دام هذا مشروطاً بتوفر إمكانات العراق في التصدير، كما ذكرتُ».

□ بالمقابل هل اعترضت الدول الأخرى على مطالب العراق بزيادة حصته؟

ـ «في جميع المؤتمرات التي بحثت فيها الحصة الانتاجية اقر رؤساء الوفود واعترفوا بأن حصة العراق المقررة على اساس اتفاقية ١٩٨٢ ليست حصته الموضوعية العادلة، وقد قدروا له ما اظهر من روح التعاون بقبوله مؤقتاً حصة اقل من حصته الصحيحة».

□ لأن الآخرين أفادوا من هذا التعاون!

ـ «من الطبيعي عندما يقبل العراق بحصة انتاجية اقل من حصته العادلة فان الآخرين قد استفادوا من الفرق الناشىء. ولكن عندما اتخذ العراق خطوات لتوسيع منافذ التصدير ومنها توسيع الخط المار عبر تركيا ومن بعده الخط المار عبر العربية السعودية، طالب المؤتمر باعادة النظر بحصة العراق لاعطائه الحصة العادلة والموضوعية كما كان متفقاً عليه في السابق. ولم يشأ العراق ان ينتج كمية اكبر من الحصة المعطاة له قبل اعلام المؤتمر وقبل طلب زيادة هذه الحصة كما فعل الآخرون، فقدم في تموز ١٩٨٥ طلباً رسمياً الى المؤتمر للنظر في زيادة حصته قبل ان يبدأ الخط السعودي بالعمل. وفي تموز ١٩٨٥ عندما بحث هذا الموضوع ارتأت المنظمة ان يخصص مؤتمر استثنائي لبحث موضوع حصة العراق إضافة الى الطلبات الأخرى التي اتت من بعض الدول الاعضاء لزيادة حصتها ايضاً».

□ لماذا لم يعط العراق فوراً ما كان متفقاً عليه سلفاً؟

ـ «في الواقع، عقد الاجتماع الاستثنائي في الثالث من تشرين الأول ١٩٨٥ لهذا الغرض ولم يتمكن المؤتمر من الوصول الى اتفاق حول توزيع الحصص بسبب من المواقف المتشددة وغير الموضوعية حول إعادة الحصص وكانت بعض بعض المواقف تجاه حصة العراق بخاصة غير منصفة رغم ان الامر معترف به في جميع المؤتمرات السابقة وثابت ان للعراق الحق في تعديل حصته متى توفرت له الفرصة بزيادة الانتاج. وفي كانون الأول ١٩٨٥ اعيد بحث هذا الموضوع، لكن التعامل مع حصة العراق بقي غير موضوعي ولا منصف. فنظراً للحاجة الى ايجاد حل مقبول لدى جميع الأطراف برزت فكرة السعي الى الحصول على كمية إضافية من الدول المنتجة غير الاعضاء كي تعطى الى الدول التي تطالب بزيادة في حصصها الانتاجية ومنها العراق. وهذا ما افضى الى ما عرف، في ما بعد، بالحصة العادلة من السوق وما اعقبه من تدهور في اسعار النفط نتيجة لزيادة الانتاج داخل المنظمة فضلاً عن الافراط به خارج المنظمة ايضاً. فلو تم حل هذه المشكلة حلاً موضوعياً عادلاً، ولم يتخذ بعض الدول الاعضاء ما اتخذ من مواقف، لما شهدنا ما نشهده الآن من تدهور كبير في اسعار النفط».

□ وهل عاود العراق الالحاح على حصته بعدما افضى نقاش «حصة العراق العادلة الى نقاش اوسع حول «حصة اوبك العادلة» من أسواق العالم الى نشوب المعركة الراهنة

من «حرب الأسعار»؟

- «عندما ذهبنا الى مؤتمر بريوني في حزيران ١٩٨٦ كان موضوع حصة العراق احد البنود الرئيسية في جدول الأعمال، كما كان موضوع الحصص الأخرى التي طالب بعض الدول الأعضاء بزيادتها. فتم الاتفاق على ان يتولى الدكتور سبروتو استطلاع الدول الاعضاء جميعاً في رايها بكيفية توزيع حصص الانتاج، واخذ متوسط الأرقام التي اقترحتها هذه الدول. فكان من اطلاعنا على مقترحات بعض الدول الأعضاء ما اثار استغرابنا حيث ان مقترحات بعض الدول الأعضاء حول حصة العراق كانت بعيدة جداً عن روح الموضوعية وماسة بحقوق العراق العادلة».

□ كيف ؟

- «ابرز مثال صارخ على ذلك ان حصة العراق ١,٢ من سقف ١٦ مليون برميل في اليوم هي الحصة المعترض عليها. مع ذلك اعطي العراق، في السقف الجديد الذي قُرر في بريوني: ١٧,٦ مل.ب/ي، حصة اصغر نسبياً قدرها ١,٢٠٧,٠٠٠. فالحصة السابقة تمثل ٧,٥ في المائة من السقف والجديدة ٦,٨٦. وكان واضحاً ان مقترحات هذه الدول تنطوي على توجه سياسي. فاقتضى مثل هذه المواقف السياسية ان يعالجها العراق معالجة سياسية».

□ ... وأفضى هذا الى ما جاء في خطاب الرئيس صدام حسين؟

- «نعم. فقد كان القرار السياسي ما اعلنه السيد الرئيس صدام حسين يوم ١٦ تموز ١٩٨٦. وهو ان العراق لن يقبل بحصة تقل عن الحصة المعطاة الى ايران وتحت اي ظرف من الظروف. وسبب ذلك ان ايران تستخدم كل العائدات التي تحصل عليها من استخراج النفط وتصديره في تمويل الآلة الحربية وفي استمرار العدوان على العراق. فإن كانت المنظمة حيادية في موضوع الحرب بين العراق وايران فيجب ان تعامل الطرفين معاملة واحدة والا تعطي افضلية لأحدهما على الآخر. وهذا يساعد في تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة».

□ أيمكن ان توضح، سيادة الوزير، مسألة الاحتياطات في هذا الأمر؟

- «لقد جاء في خطاب السيد الرئيس ان احتياطات العراق النفطية اكثر من احتياطات ايران؛ وهذا يعطي العراق الحق الفني، إن لم يكن من حق آخر، في الحصول على حصة مماثلة لحصة ايران. وجاء فيه أيضاً انه عندما يتحقق السلام في المنطقة يمكن لدولها المصدرة الاعضاء في المنظمة ان تجلس معاً وتتفق على سياسة ذاتية تحقق المصالح المشتركة للجميع. وكان هذا هو الموقف الذي اعطيناه للمؤتمر خلال الجلسة الأولى من هذا اللقاء الذي فرغنا منه الآن».

□ لكن إيران حافظت على موقفها السابق ولم تغيره حتى الجلسات الأخيرة؟

- «طالبت ايران في مطلع مؤتمر جنيف، كما طالبت في السابق، بالحصول على حصة هي ضعف حصة العراق فلم يكن في إمكان المنظمة الاتفاق على توزيع الحصص لدولها الأعضاء. لكننا في المطاف الأخير خرجنا من اللقاء بالاتفاق الحالي على الرجوع الى نظام الحصص المقرر في تشرين الأول ١٩٨٤ وتقرير سقف لانتاج الدول الأعضاء قدره ١٦ مليون برميل في اليوم ناقصاً حصة العراق (١,٢ مل.ب/ي) واعتبار حصة العراق هذه حصة عائمة غير محددة.

□ ما معنى هذا الاتفاق بالنسبة الى مطالب العراق؟

- «الاتفاق إقرار من المؤتمر بأن الحصة المحددة سابقاً للعراق حصة غير عادلة ولا موضوعية. ونظراً لتحديد هذه الحصة ضمن المتغيرات الحالية فقد استثنيت حصة العراق من هذا التحديد. وهذا يعني ايضاً ان طلب العراق اكثر عدالة وموضوعية من الطلبات الأخرى التي عُرضت على المؤتمر لزيادة الحصة الانتاجية، لأن المؤتمر لم يستثن اي بلد آخر كما استثنى العراق. فالعراق، اذن تعاون مع المنظمة منذ البداية، وتحديداً منذ عام ١٩٨٢، واستمر في التعاون معها حتى هذه اللحظة. وكل ما طالب العراق به وسيطالب دائماً إنما هو العدالة في توزيع الحصص والموقف المتجرد المحايد في موضوع الحرب بين العراق وايران».

□ كم سيكون عليه انتاج العراق، معالي الوزير، بعد تحقيق العراق ما أراد؟

- «منذ تشرين الثاني ١٩٨٥، عندما كانت الأسعار في السوق مقاربة للأسعار الرسمية وحتى الآن كنا ننتج الكمية نفسها دون اي زيادة، وهي حوالي مليوني برميل يومياً. وهذا ما سننتجه خلال الأشهر القليلة القادمة».

□ للعراق عدد من المشاريع لتوسيع منافذ التصدير فهل سيستفيد العراق من جميع هذه الامكانات؟

- «مشاريع التصدير التي نفذناها في الماضي وسننفذها مستقبلاً هي مشاريع تستهدف: منح العراق مرونة كافية لصادرات العراق، وتوسيع منافذ التصدير. لكن هذا لا يعني اننا سنستغل جميع المنافذ التصديرية في وقت واحد بطاقتها القصوى. سنلتزم بالحصة الانتاجية التي نراها عادلة ولن نلجأ الى استغلال جميع طاقات التصدير المتاحة الى اقصى مدى دون نظر الى وضع السوق والى حصتنا العادلة في آن واحد».

□ فهي قاصرة على زيادة المرونة وتنويع منافذ التصدير؟

- «نعم». □

من جزيرة خرج الى ميناء سري

المؤتمر الأخير لمنظمة البلدان المصدرة للنفط «اوبك» سلط الأضواء بشدة، على اهمية الصراع النفطي بين العراق وايران، ودوره ومكانته على صعيدي الحرب في منطقة الخليج العربي، وتدهور الأوضاع النفطية التي تعيشها المنظمة والسوق النفطية.

فلقد بات من الواضح ان ايران في مناوراتها المتقلبة تحاول بشتى السبل الابقاء على تصدير نفطها بالحدود الممكنة على امل الحصول على العملات الصعبة الكفيلة بتجميد حالة التدهور الاقتصادي لديها، وخصوصاً تغذية آلتها الحربية من أجل الاستمرار في عدوانها بعد ان اقتربت الحرب اليوم من نهاية عامها السادس.

وهذا الواقع ليس بجديد كلياً، إذ من المعروف ان العراق كان قد تنبه منذ بداية الحرب الى اهمية عامل النفط في مجريات الحرب وقد ركز منذ سنة ١٩٨٤ على تشديد الحصار الجوي والبحري على منافذ النفط الايراني، الى ان تم له في منتصف شهر آب/ اغسطس من العام الماضي تعطيل المنشآت النفطية الايرانية في جزيرة خرج وشلها بشكل شبه كامل، وذلك على الرغم من بعد خرج عن الحدود العراقية الايرانية.

وحاولت طهران بالطبع الخروج من مازق الحصار عن طريق بناء ميناء نفطي صغير في جزيرة لافان وتاجير اسطول من الناقلات النفطية لحمل النفط الخام الى ميناء «سري» في اقصى الجنوب.

وفي كل مرة كانت ايران تفتش عن مخرج جديد كانت سياسة الحصار التي يتبعها العراق تتاقلم مع المستجدات الطارئة وتزيد في قدرتها وفاعليتها، وبشكل مكنها من ضرب عصب النفط الايراني وجعله دوماً تحت رحمة سلاحها الجوي.

وعودة الى اجتماع اوبك لا بد من الملاحظة ان الوفد الايراني الذي قبل باستثناء العراق من عملية توزيع الحصص والسماح له بتشغيل كامل قدرته الانتاجية كان يراهن على عنصر الزمن معتقداً ان بإمكانه ان يزيد من قيمة عائداته النفطية.

غير ان مثل ذلك الاعتقاد لم يقوَ امام واقع الحال، اذ فضلاً عن انخفاض عائدات ايران بما يزيد عن ٥٠٪ وتقلص حجم صادراتها، فان الحصار العراقي، فرض نفسه من جديد خلال الاسبوع الماضي كامر واقع لا مفر منه خصوصاً وان الهجمات الجوية العراقية استطاعت في هذه المرة ان تدمر منشاة جزيرة سري رغم بعدها الجغرافي.

وامام هذه الحالة الجديدة لا بد من التساؤل: على اي شيء يمكن ان تعول ايران مستقبلاً في تصدير النفط؟ وهل من شان تلك الحقيقة ان تثنيها عن الاستمرار في عدوانها؟؟ □

ح. أ.

نافذة

موسيقى الفالاشا

«من يذكر الآن كلمة ـ اثيوبيا ـ ترد في ذهنه مباشرة كلمة الجوع ويتذكر فورا احوال اليهود هناك الذين يعانون من القسوة». هكذا تحدثت احدى الصحف الفرنسية مؤخرا وهي تعلن عن صدور اسطوانات غنائية وموسيقية عن يهود اثيوبيا!

انهم يغنون عن الفالاشا الذين ذهبوا الى «وطنهم الاصلي» و«وطنهم الام» ويحرضون الرأي العام لصالح يهود اثيوبيا في محاولة لكسبه لكي يذهب غيرهم أيضا الى «الوطن الام»، وكأن هذا الوطن ملك مشاع لليهود، بعد ان طردوا منه اهله الاصليين واستباحوا حرماته ومقدساته وداسته سنابك خيولهم وعجلات دباباتهم، واستحكموا فيه بقلاع الحديد والنار.

انهم يوظفون الفن لخدمة قضيتهم، وهذه الاسطوانة التي يتضامن منتجوها مع يهود اثيوبيا حلقة في سلسلة اسطوانات مماثلة، خاصة وان فيها اشارات الى ان هؤلاء اليهود انما يعيشون في المنفى!، تصوروا انهم هم الذين يعيشون في المنفى، وهم لذلك مطالبون بان يعودوا الى الوطن!!

مرة أخرى وثانية وثالثة، يوجهون كل ما يستطيعون توجيهه، وهم قادرون على توجيه اشياء كثيرة، لخدمة مصالحهم ومنطلقاتهم، وليست الموسيقى التي تستهوي الملايين من الشعوب الاوروبية، خاصة الحديثة منها، الا وسيلة واحدة من وسائل عديدة لكسب قناعات هذا القطاع الواسع، ويهود اثيوبيا في هذه الاسطوانة هم المنطلق والموضوع الذي تدور عليه ابره الجهاز لكي تصدح بالموسيقى الصاخبة!

اما نحن فنتعامل مع قضايانا بحذر وكتمان، وبآلاف الاجتماعات ومئات الارشيفات دون ان نتقدم خطوة واحدة على هذه الطريق التي عرف الصهاينة كيف يستثمرون رصيفها وحجارتها وواجهاتها، وحين تمت عملية القرصنة الشهيرة في نقل الفالاشا الى ارض فلسطين اكتفينا بالتنديد، فيما بيننا، اما هم فراحوا يقدمون العملية على انها عمل انساني يستحقون عليه لقب البطولة ووسام الشرف.

اسطوانة لليهود الحبشيين تباع في كل اكشاك الموسيقى، بالآلاف، قادرة على ان تكسب الاف الآراء، ونحن ما زلنا نغني عن «العذول» و«الجارة» و«العتبة كزاز» و«الطشت قلي» و«العريس احلى من العروسة»!□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

التراث الشعبي

مجلة «التراث الشعبي» التي تعنى بالفولكلور والعادات والتقاليد العربية والعالمية وتصدر فصلية من بغداد، صدر عددها الفصلي الثالث لصيف ١٩٨٦ متضمنا مجموعة من النصوص والدراسات المتخصصة.

في العدد ملف خاص عن ندوة بغداد للتراث الشعبي التي شارك فيها عدة متخصصين وملف آخر عن الحكاية الشعبية، وقد اسهم في الكتابة للعدد عدة كتاب وادباء منهم باسم حمودي «رئيس تحرير المجلة»، ياسين النصير، طراد الكبيسي، كاظم سعد الدين، عبد الغني الملاح، خضير عبد الامير، نمر سرحان، لطفي الخوري، حسب الله يحيى، مع نصوص ودراسات اخرى مترجمة عن تراث الشعوب في رومانيا، الصين، هنغاريا، اليابان، اسكتلندة، بريطانيا، النرويج، وغيرها ولعدة مترجمين منهم: ميسلون هادي، نجمان ياسين، علي مزاحم عباس، سالم الدباغ وآخرين.□

فصل في التراجيديا الريفية

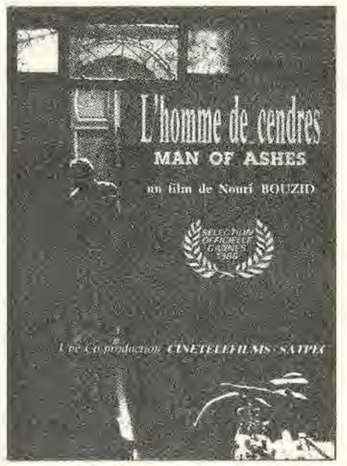
تحت هذا العنوان صدرت مؤخرا المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر المصري حسن النجار عن الهيئة العامة للكتاب بعد مجموعتيه: «الوقوف بامتداد الجسد» التي صدرت عام ١٩٧٦ عن هيئة الكتاب و«ينهض الدم» الصادرة عن وزارة الاعلام العراقية.

الشاعر يتهيأ الآن لاصدار مجموعة رابعة تحمل عنوان «عرس في الدلتا» وقد سبق لـ«الطليعة العربية» ان نشرت عدة قصائد للشاعر النجار.□

المخرج التونسي بوزيد.. جائزة ايطالية

فيلم المخرج التونسي، نوري بوزيد، الذي يحمل عنوان «رجل الرماد» ـ سبق للطليعة العربية ان كتبت عنه اثناء مشاركته في مهرجان كان السينمائي الدولي لهذا العام ـ فاز مؤخرا بجائزة كاريبد الذهبية في مهرجان تاورمين السينمائي السابع عشر في صقلية بجنوب ايطاليا.

جائزة المهرجان الفضية ذهبت الى الفيلم الارجنتيني «مالايونتا» لمخرجه سانتيسو اما الجائزة البرونزية فكانت من نصيب فيلم «كل الخوخ» للايرلندي اورمرود.□



ملصق الفيلم كما عرض في مهرجان كان

ايف مونتان نصف يهودي!

رئيس وزراء الكيان الصهيوني يغتنم الفرصة بين آونة واخرى ليوجه الدعوة الرسمية الى عدد من فناني العالم المعروفين، على صعيد السينما والمسرح والغناء، ولقد زار الكيان المحتل مؤخرا المغني والممثل الفرنسي الشهير ايف مونتان تلبية لدعوة من هذا النوع.

كان يمكن للزيارة ان تكون «ودية» وحسب، لولا ان ايف مونتان اعتبر نفسه، وعلى لسانه، بانه نصف يهودي!

والمعروف ان زوجة ايف مونتان الفنانة الراحلة سيمون سينوريه كانت يهودية ولم تخف في يوم من الايام توجهاتها الصهيونية داعمة موقف «اسرائيل» ضد الفلسطينيين.

خبر نسوقه مجددا الى اركان دوائر الرقابة العربية المعنية بمقاطعة «اسرائيل» ومكاتبها في الجامعة العربية.. للتذكير فقط.□


ايف مونتان.. المطاف الاخير

سيرة حياة جيمس دين

خمسة وثلاثون مليونا من الدولارات الاميركية تم رصدها مؤخرا لاخراج فيلم عن حياة جيمس دين يخرجه فرنسيس كوبولا.

هذا المبلغ الضخم سيتم استثماره لتغطية نفقات تصوير هذا الفيلم ما ان ينتهي كوبولا من تصوير فيلمه الحالي «سو تزوجت» من بطولة كاتلين كيرنر، ولم يتم بعد تسمية الممثل الذي سيؤدي دور جيمس دين على الشاشة. □

التعليم التقني في الوطن العربي

عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم صدر مؤخرا كتاب جديد للدكتور هاشم محمد سعيد عبد الوهاب تحت عنوان «التعليم التقني في الوطن العربي - الواقع والاتجاهات» في جزئين وتسعة فصول.

يعالج الباحث في مؤلفه هذا واقع التعليم التقني، ما بعد الثانوي وقبل الشهادة الجامعية في الاقطار العربية، مع تزايد التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ودخول التكنولوجيا المعاصرة كسمة من سمات التقدم الحضاري المعاصر، وقد زوّد الكتاب بجداول واحصاءات وارقام بيانية لخدمة اهداف البحث. □

ابو العلاء المعري وسقط الزند

في القاهرة صدرت طبعة جديدة هي الثالثة من الجزء الاول من ديوان سقط الزند لابي العلاء المعري، عن الهيئة العامة للكتاب.

الديوان صدر لاول مرة في عام ١٩٤٥ عن دار الكتب المصرية واعيدت طباعته في الستينات وهذه هي الطبعة الثالثة له، علما انه يتكون من خمسة اجزاء وقد اشترك في تحقيقه الدكتور طه حسين. □

ريا وسكينة من الكويت

مسرحية «ريا وسكينة» التي قدمت عدة مرات على المسرح المصري وبأساليب اخراجية مختلفة، يستعد عدد من فناني الكويت، هذه المرة، لتقديمها كعمل كويتي يعالج التصدي لعالم الجريمة.

بطولة هذا العمل للفنانة الكويتية المعروفة سعاد عبد الله والاخراج للفنان فيصل الضاحي، وتشير الاخبار الفنية



الفنانة الكويتية سعاد عبد الله

الواردة من الكويت الى ان العمل لن يلتقي مع شبيهه المصري الا في اطار الشخصيتين الرئيسيتين في الحكاية وهما ريا وسكينة. □

الزيني بركات.. بالروسية

بعد صدورها العام الماضي عن دار لوسوي الفرنسية، تتوالى ترجمات «الزيني بركات» رواية جمال الغيطاني الى لغات اخرى، فقد صدرت مؤخرا الترجمة الروسية لها في موسكو عن دار «رادوجا».

الرواية كان مقررا ترجمتها منذ عشر سنوات وظهرت هذا العام فقط، وقدمتها الدكتورة فاليريا كيرتيشنكو استاذة الادب العربي وترجمتها الدكتورة تامار كوزوخا والدكتور الكس فاسيليف مدير معهد الدراسات الافريقية كتب مقدمة للرواية، وقد طبع من هذه الترجمة نصف مليون نسخة. □



الرواية في ترجمتها الى الروسية

مجلة الادب المعاصر

تستعد مجلة الاديب المعاصر التي يصدرها الاتحاد العام للكتاب والادباء في العراق الى اصدار عدد خاص عن القصة القصيرة يشتمل على عدة محاور منها محور خاص بالعناصر النظرية والفنية التي تخص تطور هذا الجنس الادبي، ومحور آخر يدرس التطور والظواهر المتجلية في القصة القصيرة العربية اضافة الى نماذج متميزة من هذا الفن.

سيشارك في اغناء هذا العدد كتّاب من العراق والوطن العربي، وهذا العدد حلقة اولى في سلسلة اعداد قادمة ستكون في اغلبها مركزة على ملفات شمولية لدراسة الادب العربي المعاصر. □

المصطلحات الفنية في العمارة

كتاب جديد يعد الاول من نوعه، من حيث جمعه للعناصر الاساسية في تركيب العمارة العربية الاسلامية خاصة في مجال الخشب، اعده عبد العظيم محمود سليمان مدير الشؤون الفنية بهيئة الآثار.

الكتاب يصدر قريبا وقد اشرف على مادته العلمية احمد الزيات خبير الآثار العربية، وقد ولدت فكرته اثناء ترميمات مدينة رشيد التي تعتمد ثروتها الاساسية على اعمال الخشب في العمار والهندسة والبناء. □

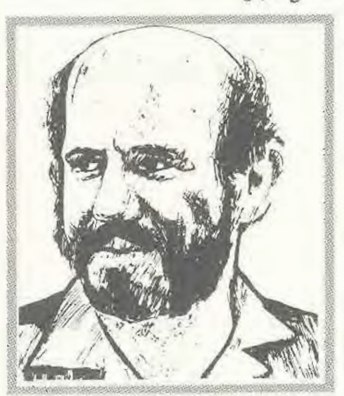
الفردوس المفقود.. بالعربية

الجزء الثاني من الترجمة العربية الكاملة للملحمة الشاعر الانكليزي جون ملتون «الفردوس المفقود» صدر مؤخرا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وبه يكون قد أنجز نصف ترجمة هذا العمل الضخم.

الجزء الاول كان قد صدر قبل عامين، وقد ترجمه الدكتور محمد عناني، وهو يعمل الآن على اكمال الاجزاء اللاحقة، مع الاشارة الى ان الترجمة ملحقة بهوامش وتعليقات واضافات هامة من المترجم تدخل في ميدان النقد وتاريخه. □



باسم حمودي



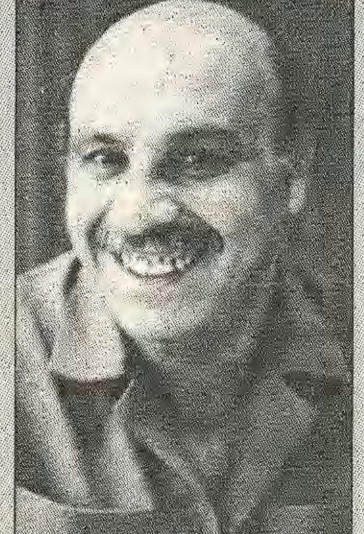
حسن النجار

نوري بو زيد



فرانسيس كوبولا

ريشة: ليث سعمي



قصائد تدخل القلب

سامي مهدي

يصدر قريبا عن دار آفاق عربية ببغداد ديوان شعري جديد للشاعرة العراقية ساجدة الموسوي، سيحمل عنوان «الطلع» تضيف به رصيداً جديداً الى رصيدها المعروف، وقد قدّم له بمقدمة الشاعر سامي مهدي، نقدم نصها هنا، لقرائنا.

حين نتحدث عن شعر الحرب ينبغي الأ ننسى شاعرة كانت في هذا الشعر نسيجاً وحدها، اعني الشاعرة ساجدة الموسوي. فقصائد الحرب التي كتبتها هذه الشاعرة لها خصوصية لا تجدها في غيرها، بل لا تجدها حتى في قصائد زميلاتها الشواعر. فأنت لا تجد في شعر الحرب حناناً أمومياً، ومحبة اخوية، ودفئاً منزلياً، وعذوبة انثوية، الا اذا قرأت قصائد شاعرتنا ساجدة، وهذا ما ميزها عن سائر من كتبوا شعر الحرب شواعر وشعراء.

تذكرت يوم مرضت
فرحت افتش في الحي
عن اي عارفة او حكيم
لأنجو بوجهك من كل شر
وكل اذى...
وان خيم الليل حولي
توسدت همي ونمت
ولما يزل في جوانحي المتعبات
سريرك يأتي ويغدو
ثم يأتي ويغدو
واغنيتي تتردد مثل بكاء القطار البعيد...
«دللول... يا الولد يبني دللول
عدوك عليك وساكن ايحول»

ورغم ان هذه العاطفة ليست جديدة على شعر ساجدة الموسوي، ولكن الحرب فتحت لهذا الشعر، كما يبدو لي، نافذة في جدار كان قد توقف أمامه وأطال الوقوف، وامدته بنسغ جديد كان في حاجة اليه، وكانت عواطف الشاعرة في انتظاره لتنبثق على نحو ما انبثقت في قصائد «الطلع».

ان قصائد «الطلع» هذه لا تكتبها الا امرأة عراقية تحس ان كل المقاتلين العراقيين يمتون اليها بصلة نسب وثيقة فهذا الصقر المحلق بطائرته ابنها، وذلك الذي يتقلد نوط الشجاعة اخوها، واولئك المتشبثون بحقائبهم في ساحة النهضة أحبتها، وكلهم يدافع عن بيتيها: الكبير والصغير.

اريد ان اقول ان قصائد «الطلع» مكتوبة بحس المرأة العراقية التي هي أمثولة نادرة في صبرها وجلدها وشجاعتها وتضحيتها. واذا كان هذا هو هدف الشاعرة ساجدة الموسوي، فأرى انها قد حققته بنجاح مرموق. اذ قدمت لنا قصائد غنائية طافحة بالرقة والعذوبة، قصائد انسانية تنفذ الى القلب، وتحرك فيه أقدس المشاعر، قصائد فيها جلد المرأة العراقية، وحنانها الفياض، وبراءة عواطفها، وصفاء وجدانها، واساها الخفي العميق الذي يتسرب بكبرياء وهدوء وشفافية حتى لا تكاد تلمحه او تحسه بوجوده..

يا ليل كسر بالهوى
صندوق صدري
واخرج حبة العمر
أريد اليوم اهديها
بهذا العيد «عيدية»...
لجندي بأرض الشوش
قد قرب ما نهوى
ومن روحي له المنّ
له السلوى
وما عندي سوى روحي
له نذر... أيهوى؟
ان هذا الحب لو تدرون بلوى...

وحسناً فعلت الشاعرة حين اختارت لقصائدها بناء بسيطاً لا تعدد في ابعاده ومستوياته. فهذا البناء لا يلائم الا تلك الغنائية، فهو كفؤها ووعاؤها المناسب، وهي لا تحتمل بناء سواه، والا فأي بناء يتيح لهذه العواطف النبيلة الانسياب بهدوء وشفافية غير البناء البسيط البعيد عن التعقيد؟

وينبغي القول ان مصدر بساطة هذا البناء الأول هو التلقائية. فقصيدة شاعرتنا تنبثق انبثاق الينبوع، وشاعرتنا لا تسبق هذا الانبثاق بمجرى مرسوم، بل تترك ماء الينبوع وشأنه، يختار مجراه الطبيعي كما يشاء، وينساب فيه باندفاعه الذاتي، وهي لا تتدخل الا عند الضرورة القصوى. ولذلك فهي لا تحفل بانحراف عابر في الموسيقى، او جنوح طارىء نحو النثر، بل تمارس حريتها بخفة وترفع، حتى تبلغ القصيدة ـ الينبوع منتهاها.

بل كثيراً ما يبدأ الانحراف الموسيقي لدى ساجدة الموسوي تلويناً في النغم او كسراً لحدته، وهو أمر يجيزه بعض الشعراء لانفسهم، وبعضهم الآخر يرتكبه عن غير دراية. وكثيراً ما بدت النثرية عند ساجدة الموسوي مقصودة، بخاصة حين تريد التعبير عن عواطف بسيطة صادقة لا افتعال فيها ولا تعقيد، هي عواطف ام المقاتل او زوجته او أخته او حبيبته او مواطنته. ولعلها تلجأ عندئذ الى استعمال «تنويمة» معروفة، او لفظة عامية، او كلام عادي، او ما يشبه هذا وذاك.

وليس هذا تبريراً لهنات قد يجدها الناقد في هذا الديوان، ولكنه احترام لموهبة خاصة لها حق الاجتهاد في استخدام ما تشاء من ادوات التعبير ووسائله، قبل ان يكون له حق النقد والتغليط. ففي وقت كثرت فيه الحذلقات والادعاءات، وفي وقت صار فيه الشعر مشروعاً صعباً ومعقداً، تقدم لنا شاعرتنا ساجدة اقتراحاً شعرياً آخر هو: البساطة، وهي تقدمه بتواضع شديد لتقترب به من احاسيس واذواق اكثرية الناس.

قبل ان اقرأ مخطوطة هذا الديوان، واستعد لكتابة هذا التقديم بما يمليه عليّ واجب الرفقة النضالية والزمالة الشعرية، كنت قد استمعت الى الشاعرة وهي تلقي قصائده، كلها أو أغلبها، في الاحتفالات والمهرجانات، وكان صوت الشاعرة وطريقتها في الالقاء يضفيان على القصائد رونقاً آخر كنت احسب انني سأفتقده حين اقرأها مجموعة في ديوان، ولكن ها هي بين يدي رائقة عذبة تدخل القلب، ولست اشك في ان هذا ما ستفعله في قلوب القراء. ومن الشعر ما هذا هو هدفه، ومن الشعراء من هذا هو مبتغاه، ومن شاء فليتفق، ومن شاء فليختلف، والتنوع من طبيعة كل حركة شعرية. □

١٩٨٦/٦/٢٠

قصائد من سوسة

شعر: ساجدة الموسوي





الطارقة

طرقتُ... طرقتُ... طرقتُ...
أخيراً
فُتح البابُ
لغيري.

يدي

يدي سبقتني إليه
قبل خطوي...
يدي مَسَكت خيطَهُ
قبل قلبي،
يدي حملتهُ كمفتاحِ بيتٍ صغيرٍ
على البحر،
يدي... آه...
قد افلتتهُ اخيراً...
فطار...

بريشة : ليث سامي

التحدي

هذه سكّةٌ للقطار
لا تقف فوقها...
غير ان زجاج حنيني وقف...
هذه خطوة
غير عاقلة
لم يحرّكْ سواكنه،
لم يخف...
حين لاح القطارُ على البعدِ
وهبت رياحٌ خفيفة
كادَ أمرٌ سيقضى،
غير ان القطارَ
إنحرفْ...

المسافات

المسافاتُ موجٌ
وبحر سماء...
وأنداءُ ليل طويلٍ
بخيماتهُ عُلقت...
بخيوط الرجاءْ...
المسافاتُ
سربٌ من الغيمِ
أبيض...
تدفعَه الريحُ أنى تشاء...
المسافاتُ
ما اقتربتْ
وما كذبت خبراً...
كلّما مرّ بي صيفها
أيقنَ الصبرْ
أن الذي بَعدَهُ...
سيكونُ الخريف...
وبعد الخريفِ،
سيأتي الشتاء...
المسافاتُ
ما رسمت غيرَ وجهي
على الطرقات
وشكل همومي
على رغوة (النسكافييه)
ووقعِ خطايَ على الارضِ
ذات اليمين،
وذات الشمال...

....

من زمان...
ورجلي مُسمَّرةٌ في مكاني،
من زمان...
وعيني مسمرةٌ
في زماني
من زمان
وكفّي على آلة الوقت
تستدرُ عواطفها
أن تفكَّ حصارَ الزمانِ عليَّ
لألقى زماني...

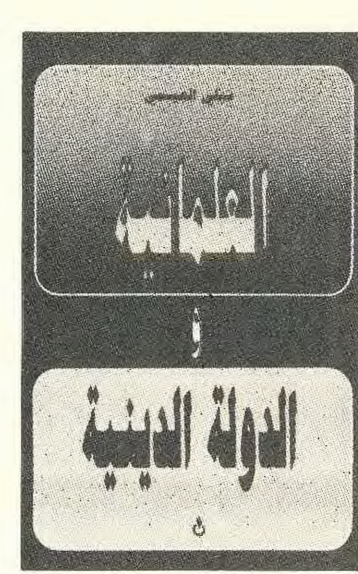
البعيد

كان من خافقي
أقربُ الساكنينْ...
ثم في غفلةٍ
باعدتنا الحياة...
وأستوى بيننا حائط من فراق...
صارَ أبعدُ من نجمةٍ لا تضيء...
هل هناك طريقٌ إليه؟
ان كرسيَّهُ فارغٌ
وفنجانه دافئٌ،
غير ان لعينيه صمت الجدار...
أحدّثُهُ
فيصوبُ عينيه نحوي...
فلا ينطقُ...

شجن

وطنٌ من شجون...
وقلبٌ يدرُّ حنيناً
كدر العيون...
وطن شبابيكه من أضالعنا
وأبوابه
وسع احلامنا...
ستائرهُ
من شعور حبيباتنا...
كلما مرّ طيرُ الكناري
على دربه
غنت الروح - يا ميجنا -
وطن من عيون
يشدُّ حزام هواه
على وسطي
مثل طوقٍ من الياسمين
وطنٌ من شجون...
سأغنيه طول الحياة
ولتذهب للبحرِ كلُّ الظنون
وطني أن أكونَ...
أو ان لا أكون...

هامش:
هذه القصائد كتبتها الشاعرة في تونس اثناء انتظام دورة اعلامية هناك، ولم تضمها الى ديوان بعد.



غلاف الكتاب

شبلي العيسمي

الاستاذ شبلي العيسمي في كتاب جديد

العلمانية والدولة الدينية

لعل تاريخنا لم يعرف مرحلة طرحت فيها مشكلة الدين اساسا لبناء الدولة، كالمرحلة التي نعيشها. والمقصود هنا الدين الاسلامي.

ومنذ سنوات والكتّاب والمفكرون يعالجون الموضوع، ويدعون الى ندوات تناقشه. ويطرحون، في المقابل، مسألة العلمانية، كوجه نقيض، او متمم، او مرفوض احيانا.

لن نعود الى الاسباب هنا، فكتاب «العلمانية والدولة الدينية» للاستاذ شبلي العيسمي، يتوسع في ذلك، ويناقش، ويحلل، ويجيب، ويخلص الى النتائج.

غير اننا لا بد ان نلاحظ ان الموضوع انفتح على اوسع مدى منذ سنوات قليلة، خاصة منذ قيام ما يدعى «بالجمهورية الاسلامية» في ايران. وكانت بوادره ظهرت اثر قيام الكيان الصهيوني، الذي ادعى أقطاب الصهيونية في العالم انهم يؤسسونه على الدين اليهودي، مع ان قادته يؤكدون دائما - خاصة تجاه الغرب - انه كيان علماني.

وقد تكون سلسلة الخيبات، والانكسارات، وتخاذل معظم الحكام العرب، بل خياناتهم القضايا العربية، على مدى عدة عقود من الزمن، خلقت ردات فعل، تجلت في البحث عن موئل في الماضي، حين افرغ اولئك الحكام المستقبل من كل مضمون، واستخدموا كل انواع العسف ضد الشعب، الى حد جعلوه غير قادر على التفكير في الغد، ومزقوه، فيما يمزقون الوطن، وهم يحاربون بكل قواهم كل فكرة تتصل بالوحدة او القومية، ويشوهونها بكل الوسائل، متوسلين لذلك حتى الدين، ولو اساؤوا اليه بتفسير خاطىء، ما داموا قادرين بذلك على خداع الشعب.

ولقد كثرت الآراء وتشعبت الى حد زاد في الضلال احيانا، خاصة حين تطرح المسألة جزئيا. من هنا كانت الحاجة الى بحث مستفيض يتناول كل جوانب الموضوع، لازالة اللبس من اذهان الجماهير، التي لم تعد احيانا تفرق بين الدين واشكال من الحكم تنتسب اسميا الى الدين، ولكنها تشوهه وتستغله ابشع استغلال.

الاستاذ شبلي العيسمي، في كتابه «العلمانية والدولة الدينية»، الذي صدر في ايار من هذا العام، عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، يستجيب لتلك الحاجة، فيدرس على مدى تسعة فصول، مقسمة الى جزأين، كل جوانب الموضوع. فيبحث في العلمانية كاصطلاح لغوي، ونشأة، وظروف محيطة. ثم يتناولها في الوطن العربي، ومواقف الانظمة والمنظمات ورجال الدين منها. وينتقل الى مختلف مفاهيم العلمانية وصلتها بالقومية والديمقراطية، ويناقش خصومها واتباعها، وامكان الجمع بينها وبين الاسلام، ثم يخلص الى نتائج وملاحظات، يمهد بها الى القسم الثاني من الكتاب.

وهنا يركز على الدولة الدينية، ومنطلقاتها قديما وحديثا، ووجهات النظر المتباينة تجاهها، ومواقف الخصوم والمؤيدين. ثم ينتقل الى بعض اسس فهم الشريعة الاسلامية وتطبيقها، ثم السلطة الدينية في الاسلام، واختلاف النظر الى علاقة الدين بالدولة.

والاستاذ العيسمي في كل ذلك يقدم الامثلة، ويناقشها، في منطق محكم متزن، مستخلصا الملاحظات والنتائج، ليبدي رأيه في النهاية.

واذا كان الكتاب في كل اقسامه يبوح بما في البحث من دقة وعمق، وروح علمية متأنية هادئة، تطلب الحقيقة في حيادية واضحة، مستندة الى المراجع والوثائق والاقوال الثابتة، فان ما يجدر التنويه به الفصول الثلاثة الاخيرة، لان ما تطرحه هو الغاية الاساسية، التي مهد لها الكاتب بالفصول الاولى التي لا غنى عنها لفهم الاخيرة.

فهذه الفصول تعالج القضية الاساسية، فتقدم الى القارىء مجمل آراء دعاة الدولة الدينية، دون اغفال العارض منها، أو غير المرتكز الى قاعدة مقبولة.

ثم تعكف على معنى تطبيق الشريعة الاسلامية، وكيف نفهمها، والفرق بين الفهم الجامد والفهم المتجدد، وتقدم الامثلة تلو الامثلة، لتؤكد ان الاسلام لا يمكن ان يدرك من خلال تطبيقات كانت صحيحة في عصورها الاولى، ولكنها لا يمكن ان تتلاءم مع ما حدث من تطورات خلال اكثر من الف واربعمائة سنة.

الواقع ان كل شيء تبدل منذ ذلك الزمن السحيق: الناس، التعامل، الحياة، السلوك، الصناعة، التجارة، الخ. ولا سبيل الى تطبيق نص الا بروحه، باستثناء ان يكون الحدث الحديث، مطابقا مائة بالمائة لحدث قديم. وهذا مستحيل الا في حالات نادرة جدا، وضمن حدود شديدة الضيق.

يخلص الكتاب من كل ذلك الى مفهوم الدولة القومية والسبب في تبنيها، وعلاقتها بآفاق مستقبل العرب ومصيرهم. فيحدد معالم هذه الدولة، وشروط قيامها، دون ان يتجاهل العلاقة الموضوعية بينها وبين الاسلام.

المهم في النهاية، ان الكتاب جدير بالدرس والمطالعة، لانه معالجة جدية وجادة لاخطر موضوعين في المرحلة الراهنة: العلمانية والدولة الدينية. □

ماجد حلواني

الفن السابع

مشاهدة لفيلم جديد بعنوان «الطوق والاس

مرثية.. للكرنك القديم

القاهرة: كمال رمزي

كان من الطبيعي ان يلتقي المخرج خيري بشارة مع القاص يحيى الطاهر عبد الله، فاسلوب خيري بشارة، المخرج التسجيلي اصلا، يقوم على التأمل الشعري للحياة، يحاول ان ينفذ الى جوهر الامور من خلال رصد تفاصيل الواقع الصغيرة.. واذا كان المكان بروحه، ودلالة جزئياته، يحتل منطقة واسعة من اهتمام خيري بشارة، فان الاهتمام الاكبر يتركز عن الانسان، بضعفه وقوته، بيأسه وآماله، باستسلامه ومقاومته، بعلاقاته المتعددة، السلبية والايجابية، مع نفسه ومع الآخرين، مع ماضيه ومع مستقبله.

هذه السمات تجدها ايضا، على نحو بديع خلاق، في كتابات يحيى الطاهر عبد الله، القاص المميز، المتفرد الاسلوب، ببصيرته النافذة، الذي اختطفته يد المنون، وهو في شرح العطاء، منذ عدة سنوات، اثر حادث اليم... وكتابات يحيى الطاهر، سواء قصصه القصيرة او المتوسطة الطول، تمثل حلقات متصلة في سلسلة واحدة، وهي اجمالا، تتحدث، بنغمة مبللة بالشجن، عن الحياة في الجنوب المصري، وبالتحديد، حول قرية «الكرنك القديم»، والحديث هنا يبتعد تماما عن اية نزعة رومانسية قد تتغنى بذلك المكان الممتلىء بعبق التاريخ، او قد تعجب بالرجال السمر، المنحدرين من عشرات القرون، او قد تغرق في الانبهار بسحر الطقوس والعادات الشعبية، او قد تسترسل في وصف جمال تدفق ماء النيل، فمن الواضح ان يحيى الطاهر، الذي عاش معظم حياته في قلب تلك القرية المنسية، لم يكن له ان ينظر لها نظرة



أية حياة . . وأية لعنة؟

السائح او الضيف العابر، فمعرفته العميقة بها، جعلته ينفذ الى اغوارها فيبرز لنا ما تنطوي عليه الحياة السقيمة فيها من ضيق خانق وعناء ما بعده عناء . . انها قرية قاسية، تعيش في طوق الفقر، تكبلها اساور الجهل والخرافة والعزلة والقيم الشائخة المتعنتة.

التزم الفيلم باحداث القصة وروح كتابات يحيى الطاهر، واستعان بقصة قصيرة اسمها «طاحونة الشيخ موسى»، جدل احداثها مع احداث «الطوق والاسورة» ليعمق بعض معانيها ويوسع من رؤيتها.

يبدأ الفيلم بذات بداية القصة، الاب «بخيت البشاري» - عزت العلايلي - العجوز الذي فقد صحته تماما، يجلس «كالفقه» يطلب من زوجته «حزينة»، وهو اسم على مسمى - فردوس عبد الحميد - ان تنقله الى الشمس، ليطلب منها، لاحقا، ان تعيده الى الظل . . تساعدها فهيمة، ابنتها، شريهان . . والثلاثة يعيشون في انتظار الغائب «مصطفى»، الابن والحبيب والحلم، ذهب الى السودان، وسيذهب لاحقا الى فلسطين، ثم الى الشام ليعود بقرب نهاية الفيلم، الى قريته، وبقايا اهله وناسه . . فماذا سيفعل؟

الاجيال المتشابهة

يقدم الفيلم - شأنه شأن القصة - ثلاثة اجيال، جيل حزينة - بخيت البشاري - ثم جيل مصطفى - فهيمة ، ثم جيل فرحانة، ابنة فهيمة . . وحياة الاجيال الثلاثة، تتشابه جوهريا، سواء في شقائها او نهاياتها الفاجعة، وقد تبدو سلالة هذه العائلة، كما لو كانت مصابة بلعنة ما، ولكنها ليست لعنة آلهة على طريقة «ال اتريوس» في التراث الاسطوري اليوناني . . فاللعنة هنا هي لعنة الفقر والجهل والعزلة والقيم السقيمة المسيطرة.

سرعان ما يغادر الاب «بخيت البشاري» الحياة، دون ان تكتحل عينه برؤية ابنه الوحيد الغائب، ودون ان يدخن «المعسل» الذي طلبه مرارا من زوجته «حزينة» التي فضلت ان تمنح علبة «المعسل»، بعد ان اشترتها بصعوبة، الى احد الاولياء المزيفين، لكي يتوسط لدى شيخه الورع لعله يرفع الكرب ويعيد الغائب، وعلى طول الفيلم، ستعيش حزينة كوارث سلالتها، جيلا فجيل.

تتزوج فهيمة من «حداد»، وهذا اسمه ومهنته في ذات الوقت، يقوم بدوره ممثل جديد موهوب «أحمد عبد العزيز»، وتأتي الزيجة الفاشلة بدمار أليم، فالرجل عنيد، يعوض نقصه بضرب زوجته المرة تلو المرة، وتلجأ امها الحزينة الى «العمل» و«الاحجبة»، بلا فائدة، فتضطر الى سحبها حيث حجرة معتمة في المعبد القديم، وحيث توضع بذرة الحارس في جوفها . . . وبعد ان تضع مولودتها تصاب بالحمى فيأتي عجوز ليفصد دمها ويكوي فروة رأسها فتموت معذبة، دامية، مشوهة.

وتكبر «فرحانة» - تقوم بدورها شريهان ايضا - واسمها هنا نقيض مصيرها تماما، فهي تعيش حياة بلهاء، يخفق قلبها الهش بحب ابن شيخ البلد الذي يلقى تعليمه بمصر «القاهرة»، ويدهشه مدى جهل فرحانة التي لا تعرف ان قريتها مجرد نقطة متلاشية على خريطة بالغة الاتساع، وهي تحمل منه، لتواجه، مستقبلا، وحدها، مصيرها التعس.

هذه هي الحلقات الثلاث لعائلة تعيش في افول دائم، ليس بسبب القدر الغاشم، ولكن نتيجة لواقع بليد لا يتغير ولا يتطور . . . فالتاريخ هنا، يعيد نفسه، طالما ان شيئا لا يتبدل، فالظاهرة، تتكرر، اذا توفرت شروط وجودها . .

اختار خيري بشارة ان تقوم شريهان بدورين، وان يقوم عزت العلايلي بدورين، وهو يرمي الى التأكيد بأن «فهيمة» جوهريا، لا تختلف عن «فرحانة»، وان «بخيت البشاري» جوهريا ، لا يختلف عن «مصطفى»، ذلك الغائب الذي تعلقت به الآمال، والذي عاد، متحمسا، لبلدته . . . وها



فردوس عبد الحميد وشريهان

هـوذا، في اول مشهد يعـود فيـه الى «الكرنك»، يكاد ينزلق في الوحل، فحواري القرية الضيقة، المعتمة، القاتمة، لم تتغير، واسلوب الحياة الغارقة في العزلة، لم يستقبل اية رياح طيبة تذهب بعطن المكان. . . لكن الفيلم ليس مجرد تصوير لدوائر زمانية مغلقة، فثمة اشياء تستحق التأمل.

بعشرات التفاصيل الصغيرة، والتي ساهم فيها كاتب السيناريو يحيى عزمي، جسد الفيلم، اجواء البيت الصعيدي، وثمة مشاهد ولقطات، تكاد تكون جديدة، في السينما العربية، على الرغم من واقعيتها، مثل تذوق العجين المختمر، واطعام الحمام عن طريق فم «حزينة» و«فهيمة»، وتكحيل العيون بتلك المكحلة الشديدة المحلية، فضلا عن الاغنيات المنطلقة من قلب الجنوب. . ان هذه التفاصيل منحت الفيلم مذاقا شعريا من ناحية، واكدت مصداقيته من ناحية اخرى.

وربما اسرف خيري بشارة في استطرادات، لا ضرورة لها، تسجل تقاليد الافراح وليلة الحناء، وربما قدم الفيلم شخصيات اكثر من اللازم، ادت الى درجة من اضطراب المتابعة، لكن هذه المآخذ الصغيرة لن تنس المتفرج ذلك العمل الذي يخاطب العقل والوجدان، والذي تصل بعض مشاهده الى درجة هائلة من القوة، وآية ذلك ما يطالعنا به الفيلم في لحظات النهاية الفاجعة لفرحانة. . ان خالها الحبيب، يدفنها في حفرة، تاركا اياها للجوع والعطش، لكي تشي بمن وضع البذرة في رحمها، فلا تستطيع وهي في المها ووحدتها وطمئنها ووحشتها، الا ان تطلب من الارنب الذي تربيه، ان يقترب منها ليمرر شعره الناعم فوق جلد وجهها. . هنا تتجلى موهبة شريهان وقدرتها على التعبير عن الشوق للمسة حنان واحدة، حتى ولو كانت من حيوان! وتصل فردوس عبد الحميد هنا الى مستوى رفيع من الاداء، خاصة من ذلك المشهد البديع الذي تستقبل فيه وحيدها الغائب منذ سنوات، فبرغم كلماتها القاسية له، وبرغم ضعف بصرها وسمعها، الا انها تنقل، باشعاعها الروحي، احساسا مرهفا، بانها تحتضنه بقلبها وكبدها ودمها وروحها جميعا. .

وهي في هذا انما تعبر عن ذلك الشعور بالحنان الذي امتلأ به قلب الراحل يحيى الطاهر عبد الله تجاه بلدته المنسية، التي لم يكتب اسمها واضحا على الخرائط، والتي وجدت من يترجم رثائه لها، على نحو مؤثر واخاذ: كاتب السيناريو يحيى عزمي والمخرج خيري بشارة. □

محاكمة نقدية لنص مسرحي

شهريار يقضي ليلة في كرمة إبن هانىء!

القاهرة ـ كمال عبد الجواد:

سيداتي سادتي
في سالف الزمان
والعصر والاوان
كان يعيش بيننا سلطان
له نقول: شهريار

بهذه الكلمات تقدم شهرزاد شخصية شهريار للقارىء كما يصورها الشاعر المصري احمد سويلم في مسرحيته التي تحمل نفس العنوان (شهريار).

انها لم تنس مهمتها وقدرتها على القص حتى لو كان القارىء او الجمهور هو المستمع لها وليس الملك شهريار.

لكنها حينما يتغير جمهورها من الملك الظالم الجبار المتسلط على الجمهور الوديع الجائع للمعرفة فانها ايضا تغير من نفسها، فلم تعد هي المرأة التي تحكي لكي تصرف الملك عن قتل العذارى.. لكنها الآن تواجه الملك بكل اسراره وعيوبه وتفضحه على الملأ.

حينما مرت الف ليلة وليلة رأى الشاعر احمد سويلم ان الملك شهريار اكتشف ان امرأة ظلت تخادعه طيلة هذا الزمان وعليه ان يثأر لكرامته خاصة بعد ان اكتشف ايضا انها خانته مع عبده (مسعود).

انه ملك ويملك في يديه أقدار ورقاب البشر، واوامره لا ترد. لهذا حينما اقبلت شهرزاد كعادتها لتقوم بمهمتها النبيلة، صدها شهريار، وحاولت هي ان تحكي وتسري عنه وهو يصدها الى ان قذفها بحجر حينما قال لها:

مللتك.. مللتك
ابغي ان يرجع امسي
ملكا مرهوبا لا تخمده
امرأة
في اوهام الرغبة.. والسكر.

وتثور شهرزاد لانوثتها، وتلقي في وجهه بحجر اشد قسوة وصلابة:

من منا يشكو الملل
ومن منا يبكي حظه
اما انت يا سلطان الارض
فان كنت نسيت فأنا اذكر لك
اذكرك بكل الاشياء المنسية
كنت السلطان الظالم
والسفاح القاتل
والشرير الجبار
فأتيت اليك أغيّر منك

وتصمم شهرزاد ان تحكي للناس ما تعرفه هي ويجهلونه عن شهريار.. انه مصاب بالعجز الجنسي الذي قد يؤثر على القدرات العقلية للانسان ويصل به الى حافة الجنون.

ذلك هو محور القضية التي تعرضها المسرحية الشعرية (شهريار) التي كتبها احمد سويلم في سبتمبر ١٩٨٠. وهذا التاريخ له دلالته الخاصة، فهو يمثل في المنطقة العربية، وفي مصر على وجه الخصوص اهمية خاصة. فقد كانت مصر ـ كما يقول احمد سويلم ـ تعاني كبرياء السلطة وتجبرها ولان الشاعر لا يمكنه ان يفصل نفسه عن احداث مجتمعه لهذا اختار احمد سويلم بعض الاحداث في تلك الفترة وألبسها ثوبا خاصا به يتسم بالعمومية والشمول ليقول من خلاله كل ما يريد.

الندوة والنقاش

ويجتمع في كرمة ابن هانىء على ضفاف النيل ثلاثة من الاساتذة المتخصصين لمناقشة هذه المسرحية في ـ ضور مؤلفها.. وهم: الدكتور عبد العزيز حموده الناقد المسرحي وعميد كلية الآداب بجامعة القاهرة، والدكتور احمد عثمان استاذ الدراما الاغريقية واللاتينية، والكاتب المسرحي ايضا، والدكتور يوسف نوفل، الشاعر والاستاذ بكلية البنات بجامعة عين شمس.

وتقدم الندوة الشاعرة مديحة عامر والناقد نبيل فرج. ويبدأ الدكتور عبد العزيز حمودة فيشير الى ازمة المسرح المصري والى ان هناك نصوصا جيدة يمكن ان ترفع من مستوى العروض المسرحية، وتعيد للمسرح هيبته القديمة. ومن هذه النصوص مسرحية احمد سويلم. ثم قال:

حينما يتصدى الكاتب الى موضوع جديد فنحن امام عمل يحق لنا ان نختلف

او نتفق من خلال هذا الموضوع الجديد. اما حين يطرق الكاتب موضوعا سبقه غيره اليه فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: ماذا اضاف هذا الكاتب من جديد؟

وما هي رؤيته واختلافه عن سابقيه؟

وشهريار او شهرزاد او الف ليلة ليس موضوعا جديدا في حد ذاته. ومن هنا كانت الصعوبة التي تواجه الكاتب. ومن ثم ايضا يحق لنا ان نتساءل عن الجديد الذي اضافه احمد سويلم ان قراءة اولى لهذه المسرحية تؤكد لنا ان الكاتب اضاف جديدا ولا جدال في هذا.

لقد كتبها شعرا هذه واحدة، ثم نظر اليها من زاوية جديدة تماما. وهذه ثانية.

اما الشعر فقد وظفه احمد سويلم توظيفا جيدا دون تعقيد او غرابة، واما الزاوية الجديدة فقد بدأ حيث انتهى الجميع. وقد اسقط من حسابه الزمن، وقد يكون قد اسقط ايضا المكان.

ان شهريار في الليلة الثانية بعد الالف اراد - وهو الملك القادر على تغيير مسار الاشياء من حوله - بعد ان يعيد كل شيء كما كان قبل دخول شهرزاد الى حياته. اخذ يعيد حساباته مسوقا بعقدة النقص التي يعانيها - العجز الجنسي - حكم على مسعود الذي خانه مع امرأته بالاعدام ثم اراد ان يحكم على امرأته كذلك - التي هي في الواقع - شهرزاد نفسها - الانثى - المرأة - وقد تكون الوطن في حالات كثيرة - لكنه رجل ولا يعرف عنه رعيته ما يعانيه. وقد خادع القاضي ورشاه حتى يصدر حيثياته - كما يهوى ويريد.

شهريار:

قل ما شئت في حيثيات الحكم

لكن لا تذكر شيئا

عن عبدي الآثم

او عن هذا الامر الفاضح.

القاضي:

أفهم يا مولاي.. افهم

في الغد

سوف تكون لديك الحيثيات

المتقنة، العادلة بلا شك

فتصدق بالحكم عليها.

وتتوالى المواقف التي تجمع بين شهريار وقطاعات الشعب وتنتهي اخيرا بثورة مسرور حارسه الخاص عليه، والتخلص منه، وتغني الحاشية لمسرور نفسه باعتباره شهريار الجديد لتبدأ دورة اخرى من دورات الف ليلة.

ان الجديد في هذه المسرحية انها تنتمي الى المسرح السياسي الذي يتناول رؤية سياسية لأحداث العصر. ومن ثم كانت قيمة هذا العمل الفكرية والفنية معا.

اما الخط الدرامي هنا فهو خط متسق يأخذنا من ايدينا ليعرفنا على كثير من الصراعات النفسية والاجتماعية في مواجهة السلطة وهذا له اهمية خاصة حين تعرض المسرحية على الجمهور.

الاسطورة والرمز

ويتناول الدكتور احمد عثمان الحس الاسطوري والرمزي لدى الشاعر احمد سويلم. ويعود بنا الناقد الى جذور هذا الاهتمام من خلال دواوينه السابقة: (الطريق والقلب الحائر)، (الهجرة الى الجهات الاربع)، (البحث عن الدائرة المجهولة)، (الليل وذاكرة الاوراق)، (الخروج الى النهر)، (السفر والاوسمة)، (العطش الاكبر) وكذلك في مسرحيته الشعرية الاولى (اخناتون).

واخذ الدكتور احمد عثمان يتتبع خطوات هذا التطور حتى مسرحية (شهريار) حيث اكتملت فيها عناصر الدراما واستخدام الرمز.

ثم عقد الدكتور احمد عثمان مقارنة بين الرموز الاغريقية والرموز الشرقية موضحا ان الصراع هنا لا يسير وفق نظرية ارسطو المتعارف عليها وان كان البطل يسقط في النهاية ليكون بطلا ملحميا كما هو الحال في التراجيديا الاغريقية.

ولاحظ الدكتور احمد عثمان ان شهرزاد لن تتخلى عن وظيفتها التي عرفت بها وهي - الراوية - الى جانب قيامها بالادوار الاخرى. فهي تروي لشهريار، وتروي للناس، وتوضح المواقف وتفسرها واحيانا تقول رأيها فيما يحدث. وهذا يذكرنا بالكورس الاغريقي الذي تعددت وظائفه الدرامية.

وربما يتساءل البعض عن دور الشعب في المسرحية. فهو لم يظهر بصورة مباشرة، وانما عبر عنه المؤلف بطرق مختلفة منها انه هرّب بناته من ظلم شهريار:

كاتم الاسرار:

مولاي.. الفتيات العذراوات قتلن

والنسوة هاجرن بعيدا.

ومرة اخرى يبدو رأي الشعب حينما يعبر عنه (الشحرور) قائلا:

هذا عصر تقطع فيه السنة الحكماء

وتقدم في أطباق السادة

الحمقى فيه حكماء

والبلهاء صاروا عرّافين وفقهاء

هذا عصر الاقنعة الشوهاء

واللغة الملتوية

والعسس المتسمع خلف الجدران.

وانتهى الدكتور احمد عثمان الى تأكيد الاضافة في هذه المسرحية على المستوى الفني والرمزي بما يؤكد ان مسرحنا بخير لو انتبه المسؤولون الى الاعمال الجادة وقدموها.

اما الدكتور يوسف نوفل فقد تناول في هذه الندوة بعدا مختلفا تماما وهو لغة الحوار الشعري وتطورها في المسرحية.

وقد وضع يده على بعض الملاحظات المهمة في هذا المجال ومنها:

ان شهرزاد تقوم هنا بدور القاضي او الراوية. فانها تأخذ ايقاع الرجز دليل على التمهل في القص والرواية. وهذا ايضا حدث مع مسعود وهو يحكي ويروي للسلطان.

وتتخذ المسرحية بحر المتدارك الذي يتناسب مع الايقاع الدرامي والصراع بين الشخصيات ومواقف المسرحية بل، حينما قام شيخ الشعراء ليقول كلمته امام السلطان اتخذ البحر الكامل المقفى دليلا على التقليدية التي يلتزمها شعراء المناسبات في مخاطبتهم للسلطة.

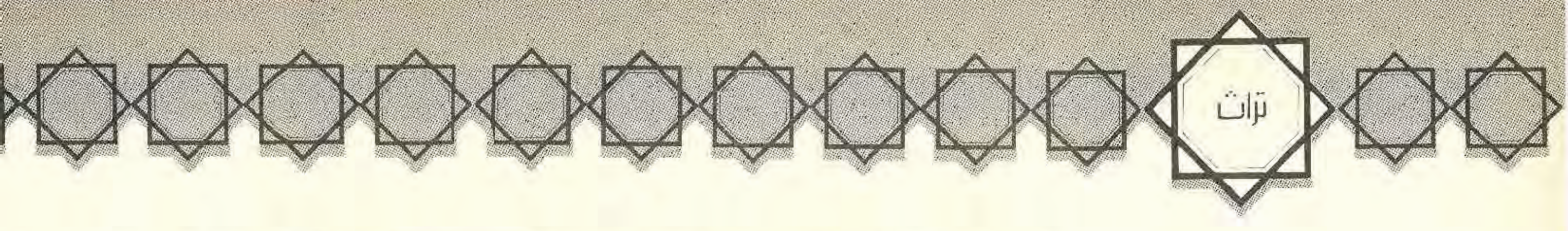
اما حينما قام (الشحرور) فقد ألقى قصيدته بالشعر الحر، وبكلمات ثابتة نارية وكأنها طعنات في جسد السلطان.

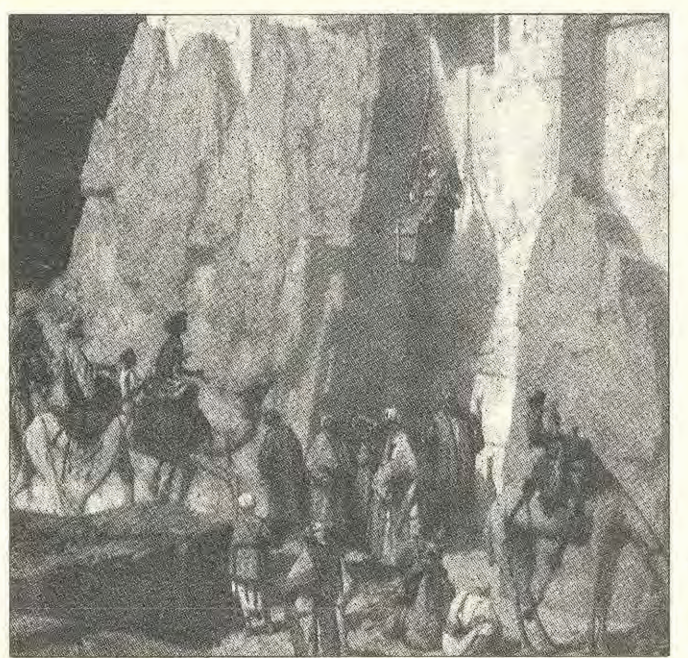
ان الشعر في هذه المسرحية يتوافق مع شخصياتها وموقعها من السلطة.

وهكذا شهدت كرمة ابن هانيء ندوة نقدية اكاديمية جادة اتسمت بالموضوعية.. واكدت ان الابداع بخير والنقد بخير ولا داعي لتراشق الاتهامات بسبب وبغير سبب. □



من اليسار: د. عبد العزيز حمودة، احمد سويلم، د. احمد عثمان، د. يوسف نوفل.. وسبب اللقاء مناقشة «شهريار».





شخصيات وكتب من التراث العربي

ابن جبير الاندلسي ورحلته الهامة الى المشرق العربي

عظم أدب الرحلة، واشتد ساعده في القرن السادس للهجرة «الثاني عشر للميلاد) بفضل الادريسي وابن جبير والهروي، اذ خلفوا لنا ادبا رائعا أفاد منه التاريخ فائدة عظيمة. ومن اعظم هؤلاء الرحالة اثرا في ادب الرحلة محمد بن احمد بن جبير الاندلسي (٥٤٠ ـ ٦١٤ هـ) دخل جدّه الأعلى «عبد السلام بن جبير» الاندلس سنة ١٢٣ هـ وهو من كنانة بن مدركة، وسكن أحفاده بعده بالاندلس وتفرقوا في مدنها، فسكن ابو جعفر احمد بن جبير مدينة «بلنسية» وهي احدى العواصم العربية الكبيرة في تلك البلاد تقع على اربعة كيلومترات من البحر، في شرقي الاندلس، يخطها نهر «وادي الابيار» ـ وهو كبير تمخره السفن ـ وتملأ جنباتها الحدائق والبساتين، ففي كل بقعة سحر وجمال، وثمارها وفواكهها تنتشر في كل حديقة، وهي منذ وصل اليها العرب دار علم وثقافة، ومعقل عروبة وموطن بحث.

في هذه المدينة ولد الرحالة محمد واخذ العلم عن ابيه، وكان ابوه من كتاب البلد، فنشأ على طريقته في الادب والعلم والفقه، ثم تنقل الصبي في مدن الاندلس والمغرب، فروى عن ابن ابي العيش وابن الاصيلي واخذ العربية عن الحجاج بن يسمون في مدينة «سبتة» وعُني بالادب ونال به شهرة واسعة ومالا كثيرا، ولكنه رفض ذلك وزهد فيه، كما قال المؤرخون.

وانتقل محمد بن جبير الى غرناطة وسكن فيها، ودخل في خدمة صاحب «غرناطة» ابي سعيد بن عبد المؤمن.

ترك ابن جبير غرناطة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وهو في الثامنة والثلاثين من عمره، وسافر معه ابو جعفر بن حسان، وكان من رجال الطب والعلم والادب. وعبر الرجلان البحر الى سبتة بالشاطيء المغربي، ومنها الاسكندرية ومرا بجزيرة سارادينيا وصقلية، وقد صادفتهما عواصف واهوال وصفها ابن جبير، فقد كان يسجل يوميا ما يقع له خلال السفر وما يشاهده اثناء ذلك على عادة افضل الكتاب والمؤلفين.

وفارقت السفينة «صقلية» فبلغت ثغر الاسكندرية يوم ٢٩ ذي القعدة، فاستغرقت الرحلة من سبتة الى الثغر المصري شهرا كاملا، رسمه ابن جبير رسما ممتعا من اجمل ما خلف ادب الرحلة في وصف ما يحل بالمسافر من جزع وفرح ولذة.

وحين نزل المسافرون الاسكندرية، وصف ابن جبير الأجراءات الرسمية ـ كما نقول اليوم ـ في احصاء المال الذي يحمله المسافر والسؤال عن احوال الركاب من النواحي المختلفة. كان السلطان صلاح الدين الايوبي حاكما لمصر، يقظا اشد اليقظة، يتبع ادق الطرق في التفتيش والسؤال، فهو في حرب طاحنة مع الغزاة الاوروبيين، هجم فيها الغرب على الشرق، فأصبح امر الحياة معلقا باقل الاخطاء، يودي بحياة شعب وقوة جيش، وكان ذلك لفرط ذكائه وعمق تجربته، ولم تكن سلطات صلاح الدين تعبأ بجنسية المسافر، لذلك اشتكى ابن جبير من هذه القسوة وهذه الشدة، وعجب اشد العجب لمرور المسافر على السلطان والقاضي والديوان والحاشية، يقيدون في سجلاتهم حال المسافر وما على المركب، ويلاحظ كل منهم جانب السياسة او جانب المال او جانب الوضع الاجتماعي والديني.

ينزل ابن جبير ورفيقه الى الاسكندرية، ويطوفان فيها، فيصف رحالتنا آثارها ويذكر بعض اخبارها، ويستعرض المدارس والمساجد والمنارات، ويصف مشاهداته بنفسه.

وعرض ابن جبير لوصف الحالة العامة خلال حكم صلاح الدين فرأى ان اهل البلد في نهاية من الترفيه واتساع الاحوال لا يلزمهم وظيف البتة. وهي ملاحظة دقيقة تدل على عمق في الفهم واتصال بالحياة الاجتماعية واهتمام بالشعب، وسؤال عن احواله.

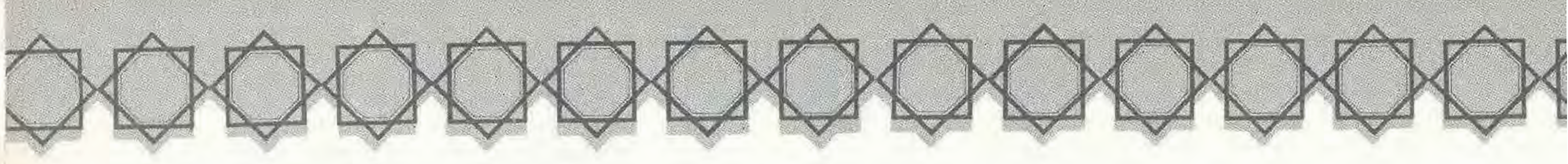
رحل ابن جبير الى القاهرة فوصف الآثار فيها والمشاهد المباركة، ودخل المساجد ورسم الورع والتقى والزهد، ورسم مشاهد اهل البيت والائمة العلماء. كما عرض للمدارس والابنية والمستشفيات والجزر، وحال النيل والقناطر حوله، وصعد في النيل الى «قوص» وذكر الايام والاشهر لارتحاله وسفره.

وغادر مصر قاصدا الحج، فنزل جده بدار «القائد علي»، واعظم ما في هذه الرحلة وصف ابن جبير لديار الحج ومناسكه، فقد اوغل في التفصيل الجميل ورسم كل ما رأى، فهو بعرف انه لهذا جاء، وان اهله بالمغرب يتشوقون الى معرفة الديار ورسمها، ويتوقون الى زيارتها، وتقصر ايدي الكثيرين منهم عن بلوغها. فكان من صفحاته في الحديث عنها تاريخ مفصل لايامه في حال البلاد والاماكن والآثار والطرق، والشعب وحياته الاجتماعية، والامراء وصلاح الدين الايوبي، والعلماء ومجالسهم، والدروس وموضوعاتها.

غادر ابن جبير المدينة المنورة الى العراق، بعد ان اقسم ان لا يركب البحر الاحمر ثانية لشدة ما لاقى من اهوال ومصائب، فآثر ان يعود عن طريق العراق فالشام، ووصل بغداد ووصف احياءها ومساجدها واسواقها وحماماتها، وزار سرّ من رأى وتكريت والموصل، وانتقل منها الى ارض الجزيرة الشامية، فدخل مدينة «رأس العين» ثم سار الى حران فذم هواءها وارجاءها ولكنه امتدح اهلها فقال: «واهل هذه البلاد من الموصل لديار بكر وديار ربيعة الى الشام على هذه السبيل من حب الغرباء واكرام الفقراء، واهل قراها كذلك، فما يحتاج الفقراء الصعاليك معهم زادا ولهم في ذلك مقاصد في الكرم مأثورة».

كيف وصف مشاهداته؟

وصف ابن جبير مشاهداته في المدن والقرى السورية وصفا دقيقا، ولم ينس موطنه الجميل واهله الذين خلفهم هناك، فوازن بين طباع اهل المشرق واهل المغرب، فقال: «فمن شاء الفلاح من نشء مغربنا فليرحل الى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فيجد الامور



المعينات كثيرة، فاولها فراغ البال من امر المعيشة وهو اكبر الاعوان واهمها، فاذا كانت الهمة فقد وجد السبيل الى الاجتهاد، ولا عذر للمقصر الا من يدين بالعجز والتسويف، فذلك من لا يتوجه هذا الخطاب عليه، وانما المخاطب كل ذي همة يحول طلب المعيشة بينه وبين مقصده في وطنه من الطلب العلمي، فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك، فادخل ايها المجتهد بسلام، وتغنم الفراغ والانفراد قبل علق الاهل والاولاد وان تقرع سنّ الندم على زمن التضييع».

هكذا يعجب ابن جبير بربوع سورية العربية، ويفضلها على بلاده في القرن السادس الهجري، ويصفها وصف مخلص في حبه، فينصح لابناء المغرب ان يردوا مناهل المشرق، ولعل من اسباب الاعجاب الذي اباده ابن جبير نظام الحكم وقوة السلطان، بفضل البطل صلاح الدين الايوبي الذي كان يضع اسس الوحدة للعرب منذ ذلك الحين، ويقف للغزاة وقفة المناضل، معتمدا على الشعب.

زار ابن جبير عكا التي كانت بيد الغزاة الاوروبيين فبكى عليها، فكأنه يصف عكا اليوم وهي بايدي الصهاينة!

وركب الرجل في اوائل اكتوبر / تشرين الاول ٥٨٠ هـ (١١٨٤م) المركب المنتظر بمرسى عكا، وفي الثامن عشر منه اقلع المركب وسار يتهادى في انتظار الريح، يرفع شراعا وينزل آخر، واستغرقت الرحلة الى سينا حوالي الشهرين، دخل المسافرون فيها اخطارا واهوالا، وصف ابن جبير خلالها ما وقع من رعب وفزع، وصور البحر تصوير كاتب كبير، وذكر الات الملاحة وتسيير المراكب وصفا بليغا بديعا، فكان كراكب العود في خضم الزعازع يعيش بين الامل واليأس وبين القنوط واليأس.

وأقلع الرحالة من صقلية على ظهر «مركب جنوى» حمله الى قرطاجنة فمرسية ثم لورقة وذلك في منتصف المحرم من سنة ٥٨١ هـ، فاستغرقت هذه الرحلة سنتين وثلاثة اشهر ونصفا، رسمها يوما بعد يوم في كتابه:

ـ تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار.

وعرف بعد ذلك برحلة ابن جبير اختصارا في الاسم والعنوان، لقد عرفنا من خلال المقاطع القصيرة التي قدمناها اسلوب ابن جبير في الانشاء وطريقته في الوصف، ولم نوغل في التفاصيل وهي مهمة كذلك ما بين العرب والغزاة الاوروبيين مما رآه وتحدّث عنه، وانما اردنا الاشارة الى فضل ابن جبير في ادب الرحلة، وان نشيد بيده في الادب العالمي، فقد استطاع في القرن الثاني عشر للميلاد ان يقول ما لم يقله كاتب قبله، وبذلك خط الطريق، وكان علما في هذا الادب خالدا على مر الزمان، تبعه من بعده فقلّده ابن بطوطة، ونقل عنه.

ورحل ابن جبير ثانية الى الوطن العربي بعد اربع سنوات، سنة ٥٨٥ هـ وقد جاوز الخامسة والاربعين، حين عرف بان صلاح الدين الايوبي استعاد بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ، ولما عاد من هذه الرحلة سكن بغرناطة ثم مالقة ثم سبتة ثم فاس، منقطعا الى اسماع الحديث والتصوف خلال عشرين سنة او اكثر.

وخلال هذه الفترة، ماتت زوجته «عاتكة ام المجد بنت الوزير ابي جعفر الوقشي، بمدينة سبتة» وكان كلفه بها عظيما فحزن عليها كثيرا وانشد فيها من الاشعار ما شغل كتابا سماه:

ـ نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح.

وللاسف فقد هذا الكتاب، ويذكر المؤرخون انه يضم جملة قصائد في رثاء زوجته، وقد كان ذلك نادرا لعصره.

ولو وصل الينا هذا الديوان لاستطعنا ان نوازن بين شعره وشعر الخنساء وليلى الاخيلية في الرثاء!

ومهما يكن من امر فقد اشتد جزع الرجل وحزنه، فشد الرحال الى المشرق العربي لينس ويتعزى وكانت رحلته الى مكة ثم القدس ثم الاسكندرية وفيها وافته منيته وهو في الرابعة والسبعين من العمر يوم الاربعاء ٢٧ شعبان سنة ٦١٤ هـ، بعد ان خلف في ادبنا العربي هذه الرحلة الخالدة.

لقد شهد الادب العربي رحلات كثيرة، ويحدثنا التاريخ العربي العديد من اخبار رجال يرحلون من الاندلس فيعبرون افريقية حتى يبلغوا بغداد والشام ومكة ويعودون من رحلتهم وهم قد زاروا مناطق واسعة واستفادوا خلالها علما عظيما.

وكانت الدولة العربية تحتاج الى الرحالة في جباية الخراج واحصاء الضرائب ـ كما نقول اليوم ـ فكانت ترسل البعوث في هذا السبيل، وتوفد الرجال لهذا السبب، وكان من وراء ذلك قيمة في الطرق والمسالك قدمها البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي وقدامة بن جعفر واليعقوبي وابن فضلان وكل منهم صور الدنيا على عهده.

ان رحلة ابن جبير تمتاز على كل هذه الرحلات بانها جامعة لعلوم التاريخ والجغرافية والاجتماع والادب والسيرة الذاتية والنفسية. ☐



سَجَدَ وأسْجَدَ

يقال (سَجَدَ) اذا ألصقَ جبهته بالأرض، و(أسجدَ المصلّي) اذا طأطأ وانحنى..

فَصُحَ وأفصَحَ

يقال (فَصُحَ فلانٌ) اذا احسن اللغة دون لحنٍ، ويقال (أفصَحَ الأعجميُّ) اذ تكلّم العربية..

أعْشَبَتْ واعْشَوْشَبَتْ

اذا لم يكن العشب عامّاً قيل (أعشبتِ الأرضُ) واذا كان عامّاً قيل (اعشَوْشَبَتِ الأرضُ).

افترقَ وتفرّقَ

يقال (افترقت آراء القوم) ولا يقال (تفرّقتْ) الا على ضعف، لانَّ (تفرَّقَ) يستعمل في الاشخاص والاجسام دون غيرها نحو: (تفرّق الناس وتفرّقتِ الحجارة).

أَدْلَجَ وإدّلَجَ

يقال (أدْلجَ القومُ إدْلاجاً) اذا ساروا من اول الليل، والاسم: الدَّلَجُ والدُّلجَة، ويقال: (ادّلجَ القوم ادِّلاجا) اذا ساروا من آخر الليل..

تبعَ ونحوه

يقال (تبعَ بكرٌ خالداً) اذا مشى خلفَه او اذا مرَّ به فمضى معه، وتقول: (أتْبَعتُ القومَ) اذا سبقوك فلحقتهم، و(اتّبعتُ القومَ) إذا مروا بك فمضيت معهم، و(تتبّعت الشيء) اذا طلبته في مهلة.

الآل

(آل) الرجل: أهله واسرته، أصله أهلٌ فابدلتْ الهاء همزةً فصال (أأل)، فلما توالت همزتان أبدلت الثانية ألفاً فصارت (آل).

ولا تضاف هذه اللفظة الا الى ذي شرفٍ ومنزلةٍ عالية، فيقال: (آل النبي) و(آل الخليفة) و(آل الامير) و(آل الرئيس) ونحو ذلك.. ولا يقال (آل الحمّال) و(آل البيطار) و(آل الاسكاف).

وخُصّتْ (آل) بالاضافة الى اعلام الناطقين دون النكرات، ودون الامكنة والازمنة، فيقال (آل قريش) و(آل قطحان) وما جرى هذه المجري، ولا يقال آل رجل ولا آل مكان كذا او زمان كذا، ولكن يقال اهل المدينة واهل الزمان.

امرؤٌ وامرأة

اذا دخلت على لفظة (مَرء) همزة الوصل ضُمّت الراء في حالة الرفع وجيء بعدها بواو، وفتحت في حالة النصب وجيء بعدها بألف، وكُسِرَتْ في حالة الجر وجيء بعدها بياء، فعلى هذا تقول: (هذا امرؤٌ ورأيت امرأ ومررت بامرىء). ☐





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

الشمس للقمر.. والقدس لبغداد



امل الجبوري

يرتحلُ الوجهِ وتعود الذاكرةَ للذاكرة.

ويعلـو صوتُ فلسطـين في ذاك المحفـل الادبي.. «نحن في بغداد لاننا فينا..» فيرجع الصوت قريبا من هنا..

بعيدون عن القدس، هـذا يعني انها فينـا .. هُمْ كانوا هُنا فينا، ونحنُ مبعدون مغروسون على بُعـدِ خناجر أعدائنا..

بعيدون كبعد سجى الليل عن أصباحنـا.. نُصلي لانقطاع الضوء، هناك، فيطلع القمرُ ها هُنا... يتبهرج فـوق نخلة ليـوحي بمزيـد من الحب.. بمـزيـد من الشعر...

نُصلي لتذوب المسافة في حجر المسافة وليبدا العدُّ العكسي حيث تُشرع الكيلومترات في اختزال ما تبقى من مسـاراتها لتـأتينا بقـدسنـا المسـافر في عينـين بغداديتين.

بغـداد نحن فيها، والقـدس فينـا، فمن يـوصـل والهوى بالهوى..؟ من يُوشح ندى البرتقال «بطلع» النخيل.. من يطفيء احتراق قـدس عاشق بـاجابـة محبوبة اسمها بغداد فها هو حناؤها مختمر ليخضب بلونه الاحمر جدائل « البروة » هناك.. وزيتون القدس معرش ليحمي «قمر بغداد» هنا.

القمر هنا.. والشمس هناك.

ياتي، سياتي ثم ياتي.. يقاتل الظلام ويلئم الجرح المسدد الى خاصرة الحبيبة.. ويجفف الـدمعة التي ازاحت عن وجهه غبار السفر ووجع الرحيل.

اجل.. بغداد تبكي بعين كما تفرح باخرى.

تبكي الصباحات التي ذبحت زقزقة البلابل فـوق ظل البرتقال.. وتفرح بوليد النصر، يحبو ثم يقف على قدميه ليكمل المسير صوب ابيه الذي ذهب الى الارض مـع الغبش الصباحي، وصـوب القدس التي تعقـد آصرة مع بغداد، الليلة، وكل ليلة.. فالليلة سترقص المدينة راكلـة وجه عـدوها ببـدلة خـاكية وستغني بغداد نشيد النصر على انغام رصاص «ام الرصاص».

ستغني اغنيـة البرتقـال وزهو النخيـل.. فلا النأي تبعده متاهاته ولا الرحيل.. فالبصرة ها هنا.. وها هنا النخيل..

والشمس للقمر.. والقدس لبغداد.□

السوق العالمية للتحف الاثرية

ما ان انتهى اكبر معرض اقيم في اوروبا، احتضنته باريس مؤخرا، لخزائن قصر الكرملين، في اول عرض لها في العالم، حتى بدأ في جنوب فرنسا، وتحديدا في مدينة كان الجنوبية للفترة من ٥ ـ ١٤ تموز/ يوليو، اول معرض عالمي للتحفيات والمقتنيات الآثارية.

هذا المعرض الدولي اقيم في الصالة السفلى من قصر المهرجانات الضخم الذي تنتظم فيه سنويا نشاطا المهرجان السينمائي بهذه المدينة الشاطئية، وعرضت فيه اكبر المجاميع الآثارية من الاثاث الخشبي الذي يعود الى قرون قديمة، ولوحات من الفن التشكيلي لرسامين من القرن التاسع عشر والثامن عشر والسجاد الشرقي الذي يتشكل في مجموعات شخصية مقتناة فضلا عن الصحون والملاعق والزجاجيات والاساور الذهبية والاقراط والحلى، التي تعود الى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن الحالي، وهي اما تشكل مجموعات شخصية للافراد او تجارية للبيع والشراء.

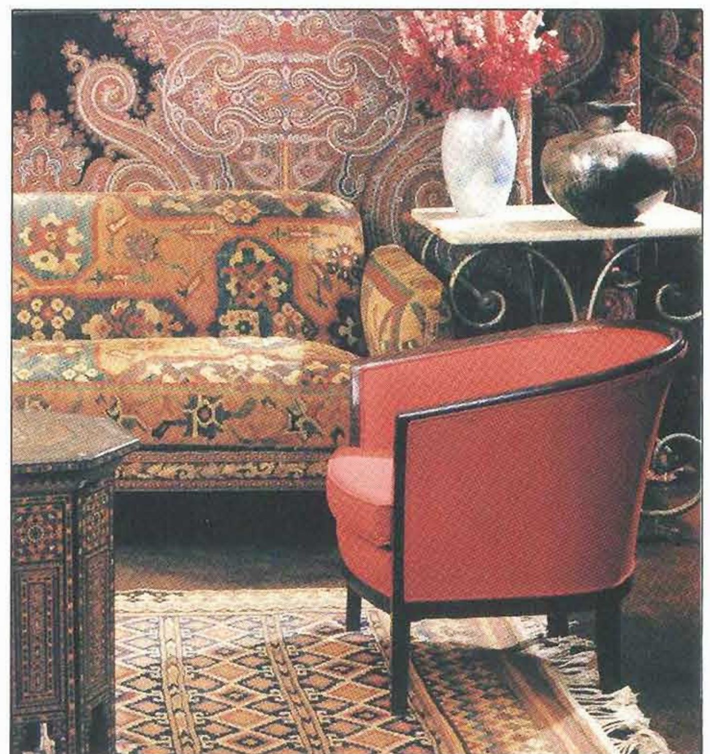
يلفت النظر في هذا المعرض الذي لا يرتاده في الاعم الاغلب الا تجار هذه البضاعة ذات الاثمان الغالية، مستوى التنظيم الدقيق في عرض هذه التحف الآثارية، وقد كان يتبين على ملامح رواد هذا المعرض (وقد حضرت الطليعة العربية اليوم الأول لافتتاحه) انهم اما شاردون الى التاريخ حيث صنعت فيه هذه التحف، واما يتمنون امتلاك قطعة واحدة مما فيه، وليست الحالة الثانية الا امنية غير قادرة على التحقق نظرا للاثمان الغالية.



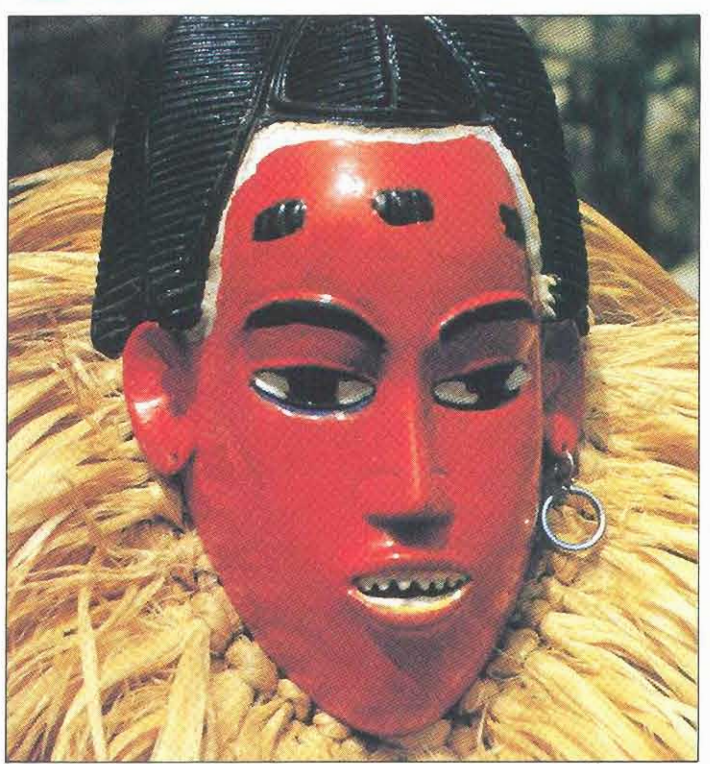
أثمان خيالية

ويبدو ان اختيار زمن اقامة هذا المعرض تأتي متوافقة مع حشد السياح الذين يقضون عطلة الصيف في جنوب فرنسا، واغلبهم من ذوي الجيوب الذين يتسابقون لاقتناء مثل هذه الاثريات. □

الغلاف الاخير: نحاسيات ومخطوطات وسجاد من قرون سلفت



زاوية من زوايا بيت. كل ما فيها اثري



قناع افريقي.. تحفة اثرية


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE